MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٣٥
(٩٥٨)
الاحد ٣٠
آب
اوغسطس
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

الزمن وتطور القوانين

صوفيا كيلينا الدكتورة فى الحقوق تكتب عن التحضير للقانون الجنائى الجديد

(ص ١٣)

تعاون متبادل النفع

فى منتدى مناقشات «انباء موسكو» يتحاور الاختصاصى الامريكى بالشؤون السوفيتية مارشال غولدمان ومعلق وكالة تاس الاقتصادى بوريس بوبنوف حول اقامة مشاريع مشتركة فى الاتحاد السوفيتى.

(ص ٧)

كل ما ليس «محظورا» ممكن

هذا ما يراه غينادى كوراكوف الذى يحدث القراء عن قصة تصفية تعاونية «بيتشورا».

(ص ١٢).

١٩١٧–١٩٨٧ . قراءة التاريخ مجددا

الحياة والعقائد الجامدة

كيف تقرأ الان المسلمات الاقتصادية التى طرحت قبل اكثر من ثلاثين عاما ؟ هل من الواجب نقدها او تحليلها ؟ طالعوا على الصفحة ١١ خواطر

بوريس بولوتين

تحقيق العدد

صيف الاطباء القائظ

٢٤٠ فريقا طبيا لمساعدة اطفال اوزبكستان



قال البيرت ليخانوف ، رئيس اللجنة التنظيمية لصندوق الطفولة السوفيتى ، فى حديث اجراه معه مراسلنا ان موت طفل صغير هو امر رهيب ، خاصة اذا كان بالامكان انقاذه . ولا يسمح للطبيب بان يكون قاسى القلب بلا رحمة ، او ان يقوم بواجبه المهنى باهمال . ويحتاج اطباء المستقبل والمبتدئون الى الحوافز المعنوية والقدوة فى الخدمة المقدسة التى اختاروها ، ولذلك اعتبر فى غاية الاهمية عمل الاشخاص الذين هبوا على جناح السرعة الى اسيا الوسطى ، ضمن الفرق التى شكلتها وزارة الصحة من اجل المساعدة فى انقاذ حياة الاطفال .

اريد ان اقترح على صندوق الطفولة السوفيتى التنويه بهؤلاء الاشخاص ومكافاتهم . واعتقد ان اول ما يحتاجون اليه ليس المكافات المالية بل رموز شرفية وشعارات . وقد يكون ذلك «المسماع الذهبى» او شعار «افضل طبيب اطفال» .

وآمل ان تتوجه الفرق الطبية مرة اخرى فى العام القادم الى الجمهوريات الجنوبية ، وان يشارك صندوق الطفولة فى هذا العمل . اننا لا ننوى ان نحل محل الدولة ، فالدولة ستخصص الاموال والادوية وكل ما هو ضرورى . لكن الناس ، الذين يطلبون الان قبول مساهمتهم فى مساعدة الاطفال ، يودون ان تكون مساعدتهم بالذات مساعدة هامة . وفى ذلك ارى اهم دور يضطلع فيه صندوق الطفولة السوفيتى .

طالعوا على ص ٤ التحقيق الصحفى عن فرق الاطباء فى اوزبكستان .

وفق سيناريو الغير

كيف تعرف منظمو التحركات المعادية للسوفيت فى فيلنوس وريغا وتالين ؟

(ص ١٠)

الاحكام المسبقة مغالطة تاريخية

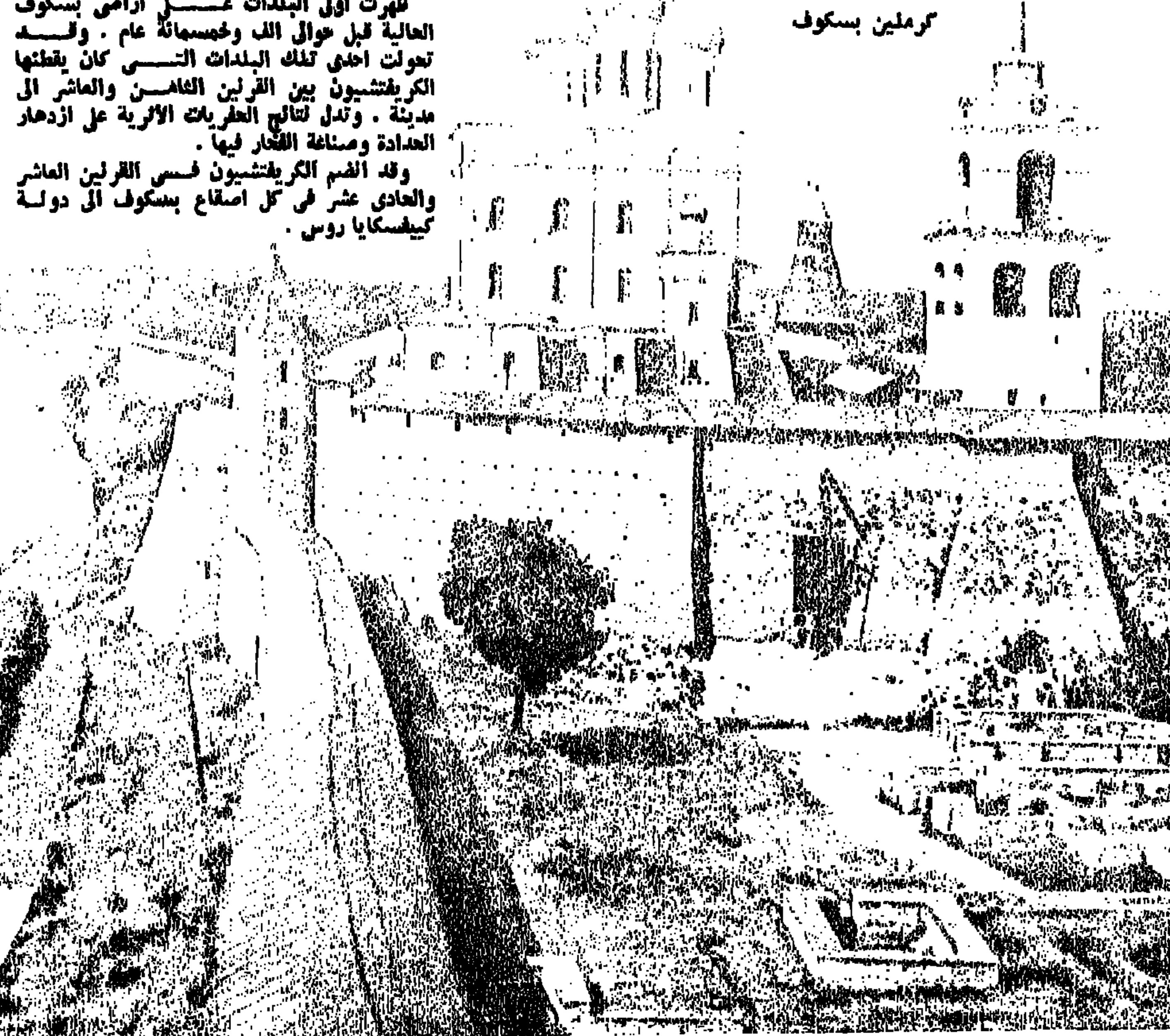
البروفسور ايغور غيفسكى يعبر عن وجهة نظره بشان الجدل حول حقوق الانسان

(ص ٦)

القضية التى نعيش من اجلها

طالعوا على الصفحتين ٨–٩ حديث العلماء السوفيت حول مصاعب عملية التغيير وآفاقها

مدينة عريقة بنضالها



كرملين بسكوف

ظهرت اول البلدات على اراضى بسكوف الحالية قبل حوالى الف وخمسمائة عام . ولقد تحولت احدى تلك البلدات التى كان يقطنها الكريفتشيون بين القرنين الثامن والعاشر الى مدينة . وتدل نتائج الحفريات الاثرية على ازدهار الحدادة وصناعة الفخار فيها .

وقد انضم الكريفتشيون فى القرنين العاشر والحادى عشر فى كل اصقاع بسكوف الى دولة كييفسكايا روس .

انضمت المدينة فيما بعد الى جمهورية نوفغورود . لكنها كانت تتمتع باستقلالية كبيرة وقد ارتبط مصير اهالى بسكوف ونوفغورود بمهمة عامة هى الدفاع .

فى سنة ١٢٤٠ قام الالمان والسويديون بدعم من بابا روما والامبراطور الالمانى بحملة صليبية على روسيا . ففى خريف العام المذكور ونتيجة لخيانة الثرى تفيرديلا احتل الصليبيون الالمان بسكوف . وفى ربيع سنة ١٢٤٢ حررتها الجيوش الروسية بقيادة امير نوفغورود اليكسندر نيفسكى . وشارك محاربو بسكوف فى حملات نيفسكى اللاحقة . ففى معركة الجليد الشهيرة وضع حد لهجوم الجحافل الغربية على الاراضى الروسية .

استمر تاريخ الجمهورية الاقطاعية فى بسكوف حتى عام ١٥١٠ . وكان تاريخا حربيا متواصلا فى البداية كانت الحروب ضد فرسان الاقطاعيين ومنذ اواسط القرن الثالث عشر ضد الفرسان الالمانية فى حوض البلطيق ومنذ القرن العاشر عشر ضد ليتوانيا .

فى نهاية القرن الرابع عشر بدأ تقارب بسكوف مع موسكو . وفى سنة ١٥١٠ انضمت اراضى بسكوف الى الدولة الروسية المركزية وقد اثر انضمام بسكوف الى روسيا تاثيرا ايجابيا على اقتصاد بسكوف ، ونمت علاقاتها التجارية مع المدن الروسية المركزية ، وازدادت اهميتها بوصفها واسطة فى التجارة بين روسيا واوروبا الغربية . وكانت بسكوف فى القرن السادس عشر المدينة الثانية فى روسيا من حيث مساحتها وثروتها بعد موسكو . وكانت اهميتها كبيرة باعتبارها قلعة روسية رئيسية فى شمال غربى روسيا .

ومنذ القرن السابع عشر فقدت بسكوف تدريجيا ثروتها الاقتصادية ، وفى القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت هذه المدينة تتسم بضعف تطورها الصناعى .

[illegible] المدينة فى اعوام السلطة السوفيتية [illegible] (نوفمبر) سنة ١٩١٧ [illegible] وتحولت الى [illegible] صناعية كبيرة .



مرممة اثناء العمل





دير الرجال فى بسكوف . الاب فيوفيلاكت محارب قديم وحائز على ميداليات عديدة فى الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١–١٩٤٥)

القـــراء يؤيــدون العلنيــة

مجرى عملية التغيير

يستقبل الكثير من الناس عندنا عملية التغيير التي بدأت في الاتحاد السوفيتي بفرح . وبالرغم من انهم راوا في غضون اعوام طويلة ، نواقص مجتمعكم انهم يعتبرونه اكبر نجاح للانسانية . اما الصحافة السوفيتية واذاعة موسكو فلا تغطيان بشكل كامل كما اعتقد ولاتوردان حججا دافعة مناسبة في موضوع حقوق الانسان في الاتحاد السوفيتي . انني اعتقد انكم تستطيعون بانفسكم اتهام المجتمع الراسمالي بخرق حقوق الانسان لناخذ مثلا الحق في العمل . اليس هو حق اساسي للانسان اعترف بها دستورنا ؟ وما هي النتيجة ؟ ان البطالة في اسبانيا تشمل جميع فروع الاقتصاد (لقـد تخرجت انا من المعهـد وعملت عشرة اشهر فقط ومنذ خمسة اعوام عاطل عن العمل مثل العديـد من الوف الاسبان الاخرين) .

اما بصدد حريـة التعبير عن الراي فيقدم الى المحاكمة عندنا اولئك الذين يتجراون في الحديث عن حقوق وحـق تقرير المصير لبعض الشعوب القاطنة في اسبانيا ، وينتقدون عمل الشرطة او الجيش .

خافير ريستا كورديرو
(اسبانيا)

القوى الحياة

تمارس كل القوى الحية في المجتمع السوفيتي الانتقاد الذاتي الجرئ والمفيد ويكشف هولاء دونما عائق وبكامـل المسوولية النواقص ويتحدثـون عن الاخطاء المرتكبة .

ففي فرنسا والبلدان الغربية الاخرى يغمرون صوت الراي العـام بمقدرات الضغط الاعلامي الواسع . يجب علينا تجديد القاعدة الاجتماعية والسياسيـة للبناء واستحداث عمليـة التغيير الخاصة بنا .

م . ليغران
(فرنسا)

فروق كبيرة

انكم تنشرون ان جريدة «البـاء موسكو» تتلقى العديد من الرسائـل الانتقادية من المواطنين السوفيت الذين يعيشون في مختلف اصقاع البلاد . انني اعتقد ان ذلك يدل على ان لديكـم الكثير من المقصرين . واثق بان الاخطاء ترتكب في كل مكان ، عندكم وعندنا لكن يناقش الناس عندكم بصراحـة ومباشرة الاوضاع الداخلية ، وبخاصة في الوقت الحاضر حيث تبذل اضخـم الجهود لحلها .

ثمة فروق كبيرة بين بلدينا : في اللغة والثقافة والتاريخ الخ ... وعندما اقرا عن نمط التفكير الجديد المولود في الاتحـاد السوفيتي ، يبدو لي ان على بلادنا ان تتبع مثالكـم . لقد زرت الاتحـاد السوفيتي عدة مرات ، وعلى الضد من انجلترا لم اشاهد مشردين في الاتحاد السوفيتي ابدا .

وعدد هولاء عندنـا بالالوف مع الاسف . فثمة شباب ينامون على مقاعد الحدائق او في علب من الكارتون .

انني اقف من بلادي موقفا واعيـا لدينا العديد من النجاحات . لكن لدينا الكثير من المشاكل التي تتسم بهـا البلدان الراسمالية ، حيث تتركز ثروات هائلة بايدي الاقلية ، وعلينا اختيار النهج الذي من شانه ان يساعدنا في حل هذه المشاكل .

غريم بول
(انجلترا)

اكثر عدلا

منذ اربعين عاما اتابـع الحياة في الاتحـاد السوفيتي ، واستنتجت ان المجتمع الاشتراكي اكثر عدلا وانسانية من المجتمع الراسمالي مهمـا حاولت الدعاية البرجوازية تجميلـه . اجتثاث استغلال الانسان للانسـان ، انعدام البطالة ، التعليـم المجاني والخدمات الطبية المجانية ، مساواة النساء ، انها وقائع تنطق بذاتها .

ومن المؤسف ان تحدث في بلادكم اشياء لا يجوز ان تكون في المجتمع الاشتراكي . امـا الان وبعد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعـي السوفيتي الذي اتخذ قرارات شجاعـة فانني الـواثق بان الشعب السوفيتي يستطيع التغلب على الظواهر السلبيـة وحل القضايا الملحة .

انطونيو باروس برالداو
(البرازيل)

في مرحلة الانعطاف

بعد الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٥ والذي رسـم الطريق لمواصلـة تطوير المجتمـع السوفيتي المصاب بكثير من الامراض بسبب الجمود ، تعيش بلادكم الآن في مرحلة انعطاف . فقد اصبحت العلنية والانتقاد مرافقتان حقيقيتان للاشتراكية ان العلنية اذ تسمى الاشياء بمسمياتها تساعد على اكتشاف جميـع الامراض والنواقص وتشيع الصحة في المجتمع وتظهر الامكانات الضخمة للاشتراكية .

ان الوضع الجديد في المجتمـع لا يروق لاعداء الاشتراكيـة ، انهم لا يبخلون بالجهود كي ينشروا عبر اجهزة الاعلام التصورات المشوهة عما يجرى في الاتحاد السوفيتي بغية افشال او تعقيد مجرى عملية التغيير . تنتصب امام بلادكم الآن مهمات معقدة وهامة ويجب ان تجعلوا مما حققتموه اليوم تقليدا راسخا وقاعدة يومية .

عبد المحسن رحابي
(الجمهورية العربية اليمنية)

أصداء

على مقالة يوري افاناسيف مدير معهد التاريخ-الارشيف في موسكو (العدد ٢) ورسالة العلماء المؤرخين الذين انتقدوا مقالته (العدد ١٩) ومناقشة القراء حول مالشر (العدد ٢١) . وها هي المناقشة الاخرى .

كثيرا ما نسمع : هل من الضروري ان نعير كثيرا من الاهتمام الى العلم التاريخي ؟ اذ توجـد مهمات اخرى مثلا ، قضايا الاقتصاد ، مكافحـة البيروقراطية الخ ... انني لا اوافق على ذلك قطعا . اذ ان عدم معرفة تاريخ اتباعات اللجنة الاستثنائية لعموم الاتحاد السوفيتي والادارة السياسيـة الموحدة للدولـة منذ عهـود دزيرجينسكي ومينجينسكي في طغمة القمع لدى يجوف وبيريا والسكوت المخجـل على مآسي الثلاثينات و«قضايا لينينغراد» «واطباء موسكو» الخ تساعـد بالذات على ان انتعش في اعماق الشعب «الاساطير» عن ستالين . وطالما ان تاريخ البلاد في العهد السوفيتي وتاريخ الحزب لم يتطهرا من الشكليـة والزيف والجمود فاننا لن ندرك ذلك العظيم والذي لا يقدر بثمن الذي حققه شعبنا تحت قيادة حزبنا ، بالرغم من تلك الصعاب . ولن نحصل على الضمانات من تكرار «دورات جديدة» لهذه او تلك من اخطاء الماضي .

ان البيروقراطيـة ذات الزهور المخمليـة لم تنتشر في الاعـوام العشرين الاخيرة التي يرمون كل التبعات عليها في الوقت الحاضر ، لقد ازدهرت بالـذات وتحت «تاثير» مباشر لمؤلف «موجز تاريخ الحزب» (يقصد ستالين- المترجم) . فلا يوجد فرق مبدئي بين بيروقراطية «ستالين» والبيروقراطيـة التي نتطهر منها اليوم . انما الفرق يكمن في الاسلوب وطرق اسنادها : بدلا من الرعب – التلاعب مـع الشعـب والليبرالية ازاء اللصوص والمختلسين والمرتشين ، مع استخدام كلمـات طنانة لمكافحتهم كذبـا ، لقد جربت بوصفي محققا ومحاميا كل «روائـح» اشكال «الحق التلفوني» . اجل لقـد عرفت ذلك كله !»

تساوي عمليـة التغيير مع الثورة (انها ثورية في جوهرها فعلا) ، بيد ان اجهزة الاعلام تتكلـم اكثر حول الخصوصيات ولا تعطي لوحة متكاملـة ومنتظمة لمجمل قضايا الديمقراطية . ولم يقدر بوضوح الانعطاف والعـودة الى المفهوم اللينيني للتعاونية ودورها في الاشتراكيـة . ان ذلك كله تاريخ تاريخ فكري وبحث نظري لاعـوام العشرينات والبحث عن طرق افضل نحو الاشتراكية (لم تكن توجد انذاك اية خبرة !) ..

اثارت النقاشات حول مقالـة يوري افاناسيف لدى العديـد من الافكار والاسئلة . فليعلم افاناسيف انني احد انصاره في هذا النقاش . حلمت في شبابي بالفلسفـة والتاريخ فاصبحت محاميا (وانا لست اسفـا) بيد ان اهتماماتي السابقة بقيت ، ولذلـك فعندمـا يصادف ان امر ، في ايام العطلة ، قرب بناية جامعة موسكو او في شارع (٢٥ سنة على اكتوبر) ، اي قرب معهد التاريخ – الارشيف ، يخفق قلبي .

فلاديمير دونايف
(محافظة كامتشاتكا)

رسالة الى الوطن

الدراسة هنا الشيء الرئيسي في حياتي

ارتبطت بعض سنوات حياة الشاب الانغولي اندريه جيمبو بالاتحاد السوفيتي فقد درس في مدرسة البوليتكنيك في باكو . والتقى هنا ماريا تسيزارا التي اصبحت زوجته . وولدت له دورا واليزا ، بعد ذلك عاد الى الوطن .

في العام الماضي عاد اندريه الى الاتحاد السوفيتي واصبح طالبا في معهـد البوليتكنيك في فرونزه .

ننشر اليوم رسالة اندريه الى شقيقه جاسينت .



اندريه جيمبو يلقي كلمة في مؤتمر كومسومول قرغيزيا

الدراسة شيقة جدا . لكنها ليست سهلة في الحقيقة . اقضي وقتا طويلا في المعهد وواصل الدراسة في الدار الداخلية للطلبة .

ان كثيرا من الشباب يمنحون معظم اوقاتهم للدراسة . ولكن ليس كلهم رئمة من يعتبر المعهد مسالة ثانويـة ويبدو لي انهم لم ياتوا الى المعهـد للدراسة واستيعاب الاختصاص الذي سيمارسونه مدى حياتهم ، انما من اجل الحصول على الشهادة والتعليـم العالي مثل هذا الوضع كان ممكنا قبل وقت ليس بالبعيد . وكان هولاء يثقون ان بعد خمسة اعوام سيحصلون على الشهادة وكفى .

اما الان فقد تغير الوضع . اذ تجرى عملية التغيير في جميـع المؤسسات الدراسية المتوسطة والعليـا في البلاد على منظومة اعداد الاختصاصيين . ولا يتم التركيز على كمية الخريجين سنويا انما على نوعية الاعداد المهني لكـل اختصاص . اذ ان الطارئين او الذين اختاروا الاختصاص ليس حسب قدراتهم يقل عددهم بين الطلاب . وقد تكلموا في المؤتمر الاخير للكمسمـول في قرغيزيا (الكمسمول اكبر منظمة شبابية في البلاد) عن ذلك وكثير من المشاكل الاخرى التي تخص الشباب ، عن الخمول الاجتماعي لبعض الشبـاب والموقف الاستهلاكي في الحياة ، والاتكالية .

انني لا انفق كـل الوقت طبعا في المحاضرات والندوات ، اذ ازم المكتبات واقرا الكتب ، وفي اوقـات الفراغ نلتقي في الساحة الرياضية ونتبارى مع شباب من معاهـد اخرى ونذهب الى السينما ونسافر الى خارج المدينـة للتنزه . ففي المعهد الذي يدرس فيه شباب من ١٥ بلدا تنظم امسيـات الصداقة الاممية . ويشارك الانغوليون فيها دائما . انتخبوني رئيسا لاتحـاد الطلاب الانغوليين الذين يدرسون في فرونزه . ويمزح الاصدقـاء معي اذ يلقبوني بـ«القنصل الصغير» . وذلـك لانني اشارك في حل مسائـل عديدة مرتبطة بوجودنا في العاصمة القرغيزية .

ومع ذلـك فان الشيء الرئيسي في حياتي هو الدراسة . انني لسعيد بان ادرس في معهد الاتمتة وادارة الانتاج ان العصر الكومبيوتري هو صفحات خيالية عجيبة من تاريخ الانسانية . واثق بان اختصاصيين من هذا النوع ستحتاجهم بلادنا .

اندريه جيمبو
(انغولا)

ضيف هيئة التحرير



قارئا جريدتنا الزوجان ميشيل وتيرى ديوغاردين ، عضوان نشيطان في جمعية «فرنسا – الاتحاد السوفيتي» وفي لجنة الشباب الوطنية فيها وهما من هواة الموسيقى . وبعد وصولهما الى موسكو اسرعا الى تمثال تشايكوفسكي ومن هناك عرجا على هيئة تحرير جريدتنـا . حيث تحدثا عن الحفلـة التي احيتها في مدينتهما (بو) فرقة الروك السوفيتية «اوتوغراف» .

وقال تيرى : كانت هذه الحفلة بالنسبة لنا بمثابة اكتشاف . لقـد اسر العازفون الجمهور بمهارتهم .

في الصورة ميشيل وتيرى بالقرب من كونسرفاتوار موسكو .

ما الذي يمنع الوزراء من الالتقـاء

العالم على شاشتي



سبارتاك بيغلوف

اولت الصحافة الدولية اهتمامها الى بيانات ممثـل وزارة الخارجية السوفيتية التي شككت بامكانية اللقاء المنتظر عقده في ايلول (سبتمبر) بين وزيري الخارجية السوفيتي شيفاردنادزه والامريكي شولتز . اما سبب ذلك فهو ان المبعوثين الامريكيين الى مفاوضات جنيف لا يبذلون اي جهود لتذليل العقبات المهمة القائمة على طريق الاتفاق حـول «الصفر الثنائي» . وبعبارة اخرى يبدو ان الدبلوماسية الامريكية قد علقت المفاوضات في المرحلة الاكثر حسما .

ولكوني صحفيا لاسمي الاشياء بشكل مباشر . ويبدو على الارجح ان «امزجة التعطيل» ، التي تملكـت المسؤولين الامريكيين في المفاوضات . لم تكن بناء على رغبتهم الشخصية . واعتقد ان قادتهم في واشنطن لم يستقروا بعـد على الخيار النهائي . كما لا يجري بسهولة تقرير مصير ٧٢ راسا نوويا امريكا مخصصة لصواريخ «بيرشينغ ١– آ» في المانيا الغربية . واذا كانوا ينزعون بحق الى الاتفاق ، فانـه ليس بمقدور المنطق البدائـي ولا قواعد الرياضيات البسيطة ان تعطي الحـق بالاصرار على ان صفر +٧٢= صفرا لكن هل ترغب واشنطن في الاتفاق حقا ؟ هذا هـو لب القضية .

يبدو لي ان حقيقة ما يجري تنحصر في ان الادارة الامريكية قد ترددت في المدة الاخيرة : هل يجب السير الى نهاية الطريق وصولا الى الاتفاق ، او يجب ايقاف العملية بناء على المطالب المتطرفة لليمين على ضفاف بوتومـاك الراين . لانه اذا ما اصبح الاتفاق امرا واقعا وانطلق قطار نزع السلاح النووي ، فلن يبقى لهذه الشخصيات مكان فيه .

قد يتساءل القارئ : الا يهم رئيس الولايات المتحدة باي رصيد سيترك حزبه في العام القادم ؟ اعتقد ان الامر ليس سيان عنده . واكثر من ذلك ، لم يسبق ابدا ان انفتح امامه ، في مخططه الشخصي ، مثـل هذه الامكانية الجيدة – وهي . بالاضافة الى ذلـك الاخيرة – لكي يدرج في لائحة خدماته ولو عمـلا واحدا في خدمة السلام ونزع السلاح . ولقد بدا بان الغريزة السياسية الرشيـدة تدفعه في هذا الاتجاه فقط . بيد ان اليمين المتطرف يعتمد على ان قلـب وفكر سيد البيت الابيض لايزال في صفه . وانـه يفضل دخول التاريخ بصفته نموذج «التصلب فـي العلاقات مع الاتحاد السوفيتي» بدل ان يدخله صانع سلام .

لقد انيط دور خاص بالمستشار الالماني كول في توزيع الادوار التي تشكلت على هذا النحو وهو الدفاع عن مصالح تلك «الفئة الاجتماعية القلقة في اوروبـا والمانيا الغربية» ، التي لا تفكر بالبقاء دون الوقـاية الامريكية النووية . وينعكـس احصاء هذه الاوساط الاجتماعية بسهولة لقلة عددها . بالرغم من ان ملايين الاوروبيين الغربيين يطالبون بعدم تفويت هذه الفرصة التاريخية في التخلص من الصواريخ في اوروبا .

وليس هنالك من حاجة ماسة للتحدث عن وجهـة نظر السوفيت بعدم السماح المطلق بالمحاولات الرامية الى اشراك المانيا الغربية فـي السلاح النووي باي شكل من الاشكال . غير ان القضية لاتنحصر فـي هذا وحده ، فقد كان رفض الولايات المتحدة القبول بان يقلص طرفا الاتفاق المخطط له ، وفي الوقـت ذاته . صواريخهما على اسس نسب متساوية ، حجـر عثرة على طريق المفاوضات فـي جنيف . واذا كانوا يعتقدون في واشنطن انه بالامكان دفع الجانـب السوفيتي نحو نزع سلاح وحيد الجانب ، فان انقلاب الامور بهذا الشكل لن يلقى اي تفهم لدى الكثير مـن السوفيت . ولذا مـن المنطقي الافتراض بان القيادة السوفيتية قد وازنت هذا العامل بجد اثناء تحديدهـا افاق التطور اللاحق للحوار مع الولايات المتحدة عـلى جميع المستويات .

هيكـــل الاقتصـــاد الجديـــد

توجيهات سياسية



بوريس بولوتين

من السذاجة الاعتقاد ان البنية القديمـة لادارة الاقتصاد سترحل دونما مقاومة . انها تسعى نحـو الانبعاث الذاتي في اطر القوانين والاعراف القديمة وهي في وضع يمكنها من ذلـك ، وبامكانهـا ان «تتقبل» الافكار الجديدة وتملاهـا بمضاميـن قديمة . مثلا «تستحسن» استبدال البرمجة الشاملة لجميع التوافه والصغائر بتوصيات الدولة ، وذلـك فقط ، لان ذلك هام وضروري فعلا للبرامج الشعبية العامة . وتحت ضجيج هذه الاستحسانات . تستحوذ بتوصيات الدولة . على كل المنتجات في الواقـع وبامكانها ان «تصفق» لمبادئ تغطية التكاليف الذاتية والتمويل الذاتي للمؤسسات وحقها في التصرف الحر بكل الارباح بعد حسم نسب الاستقطاع للدولة ، ورفع معدلات نسـب الاستقطاعات الى الذرى وتبقـى للمؤسسات دريهمات قليلة لاحتياجاتها الخاصة . لقد اعدت هذه الاساليب باقصى الحذاقة والخطر عـلى مصائر عملية التغيير في بلادنا .

ولذلك بالذات فقد تمت قبل مدة تحليلات صارمة للهيئات التوجيهية التي اعدت الاحكام حول حقوق وواجبات وزارات ودوائر الاقتصاد (لجان البرمجـة والتموين وتحديد الاسعار الخ . . .) واشيـر الى مناقضتها التامة للقانون ، الذي صودق عليه سابقا حول مؤسسات الدولة . القانون الاساسي فعـلا للاقتصاد الاشتراكي في المرحلة الحالية . وفـي الاسبوع الماضي اكتملت الاحكام التي تم النظر فيها بقرارات جديدة للمكتب السياسي للجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفيتي والتي تخص الشرائـع العليا لادارة الاقتصـاد – مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ومهماته وبنيته التنظيمية .

ان جوهر هذه القرارات واضح ، اذ تلقى عـلى كاهل مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي وظائف المقـر الرئيسي لتحقيق الاصلاح الاقتصادي . ومع ان الحياة اليومية تطرح مهمات عاجلة . وبعضها الى درجة مـن الضخامة يجعل الحكومة تعالجها بنفسها . وتغـدو وظيفتها الرئيسية خلق الشروط العامة لنجاح عملية التغيير . ان مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي بالذات يحدد اسبقية الاقتصاد الوطني . الذي ينقل فيما بعد الى لجنة التخطيط التابعة للدولة ووزارة الماليـة ولجنة العمل التي تنقلها ، بدورهـا ، المعدلات الاقتصادية الملموسة . وهذه المعدلات طويلة الامد بما فيه الكفاية . لكي تخلق في المؤسسات جوا من الاستقرار والرؤية الواضحة للافاق والمدعوة لخلـق المصلحة لكل فرد شرط ان تكون مفيدة للمجتمع كله .

وبهذا الصدد نص على تقليص عدد العاملين في اجهزة مجلس الوزراء وهيئاته . والمعروف ان هذا التقليص على اعلى المستويات ليس هدفا بحد ذاتـه ان دولتنا غنية بما فيه الكفاية لكي تبقى على قمـة الاقتصاد الاجهزة النافعة مهما كان عدد العاملين فيها بيد ان الخبرة الى ان تضخم الاجهزة من شانـه ان يخلق الارتباك ، الذي يحل محل العمل الحقيقي فـي الدوائر .

عندما تم في العشرينات انشاء ادارة الصناعـة النفطية ضمن اطر مجلس الاقتصاد الشعبـي لعموم الاتحاد السوفيتي (مجلس الوزراء) كان عدد العاملين في مقره يناهز الخمسين شخصا . اما الان فيعمل في الجهاز المركزي للوزارات ذات العلاقـة باستخراج وتكرير ونقل النفط والغاز عدد من الناس يزيـد بـ ٣٠٠ مرة ! ان اسعار منتجات صناعة النفـط والغاز قد ارتفعت طبعا منذ ذلك الوقت لمائـة مرة اما الجهاز فقد ازداد بسرعة ثلاث مرات .

ان العمل المتشنج للجهاز المركزي المتضخم يثير رد فعل لنمو عدد العاملين في التوجيه في المؤسسات المحلية ، حيث يبلغ عددهم حاليا ١٨ مليون شخص ! من المؤسسة الى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ذلك هو حجم التغييرات في البنية التنظيمية ومبادئ النشاط التي تتحقق في المرحلة الاولى من عمليـة التغيير . . ودونما الوقوع في اوهام ، ان امامنا هرم متكامل . . ويقترب من الانتهاء تركيب الهيكل الراسخ بما فيه الكفاية والذي يمكن ان تبنى حولـه عمارة الاقتصاد الاشتراكي الجديد كلها .

كلماتنـــا



قسطنطين شيرباكوف

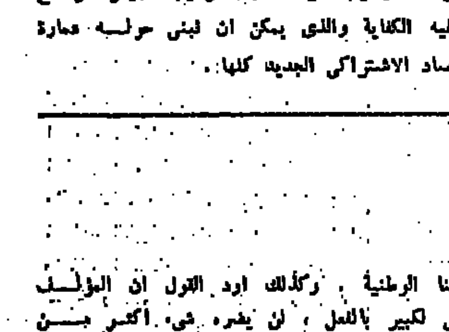
اذا ما حاولنا التحدث حول ادب المناقشات فـي المواضيع الثقافية فاننا لن نجد ما يمكن الحديـث حوله .

والافضل التحدث حول عدم ادبها بكل اسف طبعا لان امكانيات جديدة بالفعل قد اتيحت الان للجدال والنقاش وتبادل الاراء والتعبير عن وجهات النظـر وحين يسقط الممثلون اليوم مثلا مخرج مسرحهـم وسط الصراخ والصفير لتبرير موقفهـم الحالي فيمكن ببساطة فهم ذلـك . لان مهنة الممثليـن مختلفة تفرض الزاميا نطق كلمات الغير . واذا ما نشات فجأة ضرورة التحدث بكلماتهم الاصيلـة فلسوف يعجزون في بعض الاحيان بسبـب عدم التعود . ولكن يستغرب المرء حين يراقب الادباء في الوضع المماثل تماما . مهنتنا تفرض الحديث والتاليف بكلماتنا الذاتية للتعبير عن افكارنا نحن . صحيـح ان البعض لم يدركها هكذا بل راوا من واجبهم الوطني تكرار العبارات بحماس ، التي كان يعتبرها شخص ما الحقيقة المطلقة في انها .

هذه صوره تقريبية طبعا غير انها ليست خاليـة من المضمون الواقعي . ولعله حان الوقت لادراك ان الضرب بالقبضة على المكتب هو هيستيريا في ظـل الديمقراطية ، واذا ما قلت لزميل مثلا : بانه مغفل ايديولوجي ويجيبني بنفس الأمانة قائـلا باني : قاصر سياسي فهذا لن يخدم الحقيقة . ان تبديـل الجدال بالصاق التهم السياسية تركة موبقة مـن العقود الماضية .

لقد تعرضت رواية «كل شيء في المستقبل» من تاليف فاسيلي بيلوف للانتقاد في صحافتنا في الاونة الاخيرة . ولم تعجبني هذه الرواية ايضا ولكن حين لجأت تاتيانا تولستايـا الى عبارة «حقد الانسان» لوصف الرواية كان يؤدي ان المرء حدتها في التعبير عن نبذها لعمل زميل لها . كما اني لا الومها مادمت ارى رعيلا من رجالات الادب المحنكين قد سيقولن الى ذلك . اجل لقد لامرها الى حدما . والتفسـر الان بابتسامة ذلك الذي سينضم الى صفهم ومن ايـة ناحية ياترى سوف يسلط الضوء الساطع ويجلسنـا حديث الادبية وفي مثل هذا الوضع اود ان اسالهم : يا رجال ماذا تفعلون ؟ كما اشعر بالحاجة الى الاطلاع على حالة الكاتب الكبيرفاسيلي بيلوف في مثل هـذه الظروف كونه وريث تقاليد الانسانيـة والرحمـة لثقافتنا الوطنية . وكذلك اود القول ان المؤلـف الادبي لكبير بالفعل ، لن يضره شيء أكثـر مـن الدفاع عنه بمثل هذا الحماس الاجتماعي السياسـي حتى لئن كان هو بحاجة الى مثل هذا الدفاع فسـلا فسيثير ذلك الشكوك في اهميته .

وعدا هذا فان بعض الادباء وكانهم يجزئون ترقية الكلمات التي يتحملها الورق والتي تضطره الى الاحمرار قد زادوا في الاونة الاخيرة نشاطاتهم للبحث عن اولئك الذين يتقيؤون من كلمات روسيا والوطن والشعب لسبب ما . وتربكني سعة مثل هذا البحث الجاري لمصلحة ادبنا المتعدد القوميات كما يدعون . كما تقلقني ، اذا قلت بصراحة محاولة تقسيمه الى الادب الوطني والمعادي للوطنية ، ولا تحظى بعطفي مساعي بعض زملائي الى جعل مواضيع الوطن والشعب وروسيا احتكارا لهـم وحرم غيرهم منها باعتبارهم غير جديرين ومشبوهين يرفضون المقدسات الوطنيـة . نعم ، اعداء الشعب ومعادو الوطنية هم حولنا ، في كل مكان . لقد كان ذلك في الماضي ولسنا في حاجة الى التذكير به ، فلقد كلفنا ثمنا غاليا ومرعبا .



الفـــرع الرئيسـى

٢٤٠ فريقا طبيا لمساعدة اطفال اوزبكستان

اجتمع فـــى مركز الجراحـــة بطشقند مئات الناس . وقال يفغينى تشازوف وزير الصحـــة السوفيتى عند افتتاح جلسة رؤساء اقسام وزارة الصحة السوفيتية :

ان هذا لقاء لم يسبق لـــه مثيل فى تاريخ مجتمعنا .

نعم ، كان ذلـــك اللقاء استثنائيا من حيث عدد المشاركين فيه وتصفيقهم للمتحدثين ، ومن حيث مواضيعه بالدرجة الاولى . كانت القضيـــة الوحيدة بحث النواقص الخطيرة فى تنظيـــم المساعدة العلاجية الوقائيـــة للامهات والاطفال الصغار فى جمهورية اوزبكستان والاجراءات التى يجب القيام بها للتخلص من هذه النواقص .

اعطيت الكلمة للوزير مرة اخرى .

فقال :

– ليس من عـــادات جلسات روساء اقسام الوزارة تقييم الكلمات على هذا النحو . ولكنـــى اصفق بكل سرور للاطباء الذيـــن حضروا الى هذه المدينة من جميع انحاء البلاد لمساعـــدة الاطفال ولمساعدة زملائهم ايضا على حساب اجازاتهم .

واستقبل المجتمعون كلامـــه هذا بتصفيق متواصل . وفيما يخص موضوع الجلسة ، فلقد اطلعت عليه اثناء جولة قمت بها خـــلال بضعة ايام فى انحاء اوزبكستان قبيل الجلسة ، ومن خلال مطالعة الوثائق والتقارير والاحاديث مع الاطباء . هزتنى بصفتى غير اختصاصى فى الطب ، تلك القضايا المتراكمـــة كان ذلك قبل صدور مشروع اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعـــى السوفيتى ومجلس وزراء الاتحـــاد السوفيتى «الاتجاهات الاساسية لتطوير وقايـــة صحة السكان واعادة بناء نظام الرعاية الصحية السوفيتى فى الخطة الخمسيـــة الثانية عشرة وللفترة حتى العام ٢٠٠٠» حيث اشير للمرة الاولى الى نواقص هذا النظام ، واعترف بانها تلحـــق ضررا جسيما بقضية تنفيذ سياســـة الحزب الاجتماعية وتطوير المجتمع ككل وكنت ادرك بصعوبـــة مـــا اراه واسمعه .

لقد تعودنا على العبارة الجميلة بان الاطفال هم الطبقـــة الوحيدة ذات الامتيازات فى البلاد ، والتى تحظـــى بخير ما يوجد فى البلاد . لذا هزتنا سطور المشروع القائلة ان «قلقا خاصا تسببه حالـــة العمل من اجل رعاية الامومة والطفولة» . وتبين ان نسبـــة وفيات الاطفال كانـــت تتقلص خلال فترة ما فى التقارير بفضل الحيل عـــلى الورق ، غير انها كانت تزداد فـــى حقيقة الامـــر . ومن الضرورى الان القيام باجراءات عاجلـــة ، لان هذه النسبة فى بعض مناطق اوزبكستان تعادل تقريبا مثيلتها فى باراغواى وتايلاند .

وقد اوصلت الى اسيا الوسطى دفعة كبيرة من المواد الهرمونية والمضادات الحيوية . كما وصلها فى تموز (يوليو) الماضى ٢٤٠ فريقـــا من الاطبـــاء والممرضات وطلبة الصفوف الاخيرة فى المعاهد الطبية . وتوجه ١٥٠ فريقا الى مختلف انحـــاء اوزبكستان . وبدات نسبة وفيات الاطفال الرضع تتقلص فى الموسم غير الملائم ، حين يزداد عدد المصابين بالامراض ، عادة عشرات المرات . ولكن هل المخرج فى ان يعمل مئات الناس عـــلى الدوام كمنقذين مناوبين ؟ كلا طبعا ، فهذه مساعدة عاجلة فقط .

يعتبر نيكـــولاى فاغانوف المسؤول عن اعداد المواد لجلسة رؤساء اقسام وزارة الصحة السوفيتية المنعقدة فـــى طشقند ان هذه القضية يجب حلهـــا مباشرة مـــن جميع النواحى ، وان تستخدم استخداما اتم ، الاموال التى تقرر ان يخصص منها لحماية الطفولـــة والامومة اكثر مما كان مخصصا فـــى الخطط الخمسية السابقة ، وان يجرى بناء وتصليح المستشفيات ودور الولادة والحصول على معدات طبية ، وارسال اطباء مهـــرة الى اوزبكستان وايفاد الطلبة الاوزبكيين الى المعاهد الطبية فى البلاد .

ان الجمهورية فى حاجة ماسة الى تنظيم الاسرة ، لان المولود السادس او السابع يظهر للوجود وهو ضعيـــف وكثيرا ما يمرض ويتم شفاؤه بصعوبة ويعود احد اسباب النسبة العاليـــة لوفيات الاطفال الى ان امهاتهم يتاخرن فى طلب العون من الاطباء . فاذا مـــا مرض الصغير ، عليها ان تختار اما البقاء معه فى المستشفى ، وفى هذه الحال حـــتى تترك ستة او سبعـــة اطفال فى البيت ، بـــلا عناية ، او الامل فـــى ان يقاوم الصغير المرض بنفسه ... غير ان المساعدة فـــى تنظيم الاسرة غيـــر موجودة حتى الان ونرى حتى حوالى نصف طبيبات الاطفال والقابلات القانونيات فى نقوس مثلا فى الاجازة دومـــا ، اما بسبب الحمل او لرعاية المواليد .

... نزلنا سلم الطائرة الى ساحة المطار تحـــت اشعة شمس نقوس الملتهبة . وناقشت والانار كابولوفا نائبة وزير الرعاية الصحية الاوزبكية والكساندر باراتوف نائب وزير الصحة السوفيتية ، والكساندر كوندروسيوف رئيس الدائرة الصحية الوقائية للامراض الوبائية ، الحالـــة الناشئة فى دار التوليد .

كان من الضرورى اغلاق هذه الدار لاعادة البناء ، لانها شيدت قبل اعوام طويلة .، فاصبحت الظروف فيها لاتطاق وتقرر نقل الحوامل الى القسم الطبـــى التابع لاحدى المؤسسات الانتاجيـــة التى تملك قاعدة طبية اخرى فـــى طشقند . الا ان قرار وزارة الصحـــة مس قيادة جمهورية قره كالباك ذات الحكم الذاتى . فبدات تعارض بحجة استيـاءعمال المؤسســـة . وقالت كابولوفا بغضـــب : لو راى العمال الظروف التى تلد فيها زوجاتهم ، لما رفع احدهم صوت الاحتجاج ابدا .

تقلونا الى فيلـــة ضيوف الشرف وكانت البناية مجهزة بمكيفات الهواء كما كانت غرفها فسيحة وحماماتهـــا جميلة (وحتى كان بلاطها مفروشـــا بالسجاد لسبب غير مفهوم) كما كانت هناك قاعة كبيرة للاستقبال . نعـــم كانت الفيلة مريحة جدا . وربما كانت ملائمة جدا لدار توليد او لمستشفـــى غير ان مثل هذه الفكرة لم يتبنوها فى جمهورية قره كالباك بعد .

وكانت السيارة فى اليـــوم التالى تنطلق بنا على امتداد نهر اموداريـــا (جيحون) باتجاه مدينة خيوه القديمـــة ان اموداريا كان نهرا عظيما لاسيـــا الوسطى سابقا لانه لا يصل الان الى بحر ارال ، بل يتدفق ماؤه الى حقول القطن والرز بواسطـــة الاقنية والترع واخذ منســـوب ماء بحر ارال ينخفض بصورة ماسوية ، والمناخ يزداد سوءا لهذا السبب . وتحمل السيول الى النهر مبيدات الحشرات والقوارض والطحالب ونفايات المؤسسات الصناعية ومرافق المدن . لذلك فان ماء اموداريـــا فى اراضى قره كالباك غير صالح للشرب ولا يقوى كل ذلك صحة الناس ، التى لا تتوقف على المساعدة الطبية من حيث الجوهر كما هو معروف ، بل على ظروف الحياة ونمطها والغذاء والماء .

وقال الكساندر كوندروسيوف انه اذا ما جرى بناء انابيب الماء بالوتائر الحالية فستتقلص نسبـــة سكان اوزبكستان الذين يشربون الماء النقى من ٥٠ بالمئة الى ٣٢ بالمئـــة ، لان عدد سكان الجمهورية يزداد بسرعة .

فى وسع الطبيب الصحى ان يراقب نوعية الماء والمواد الغذائية ، وان يبذل الجهود لكى تقلل المصانع والمعامـــل طرح النفايات الضارة ، واما تغلـــق المؤسسة ، التى تخالف القانون . غير انه لا يستطيع البناء . لحماية الصحة ليست مجرد مهمة الاطباء وحدهم ، بل هى من شان كل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية بلا استثناء .

ورايت ذلـــك على شتى المستويات ابتداء من الاجراءات الواسعة النطاق الرامية الى تحسين البيئة وانتهاء بعوامل محلية لاحظتهـــا اثناء الرحلة . كانت تنقطع الكهرباء فى كثير من المؤسسات الريفية بانتظام بغية التوفير ، ونتيجة ذلك تتلف الامصال المخزونـــة فى الثلاجات الكهربائية ويموت الاطفال .

ارسل الاطباء ، الذين كانوا قد قدموا لمساعدة اطفال اوزبكستان الى طشقند تقريرا عن نوعية المساعدة الطبية فى ارياف الجمهوريـــة . وتتضمن تلك الوثائق اقتراحات عامة . فارس مرظفو معهد الابحاث العلميـــة لطب الاطفال التابع لاكاديمية العلوم الطبية السوفيتية بالتفكير فى زيادة مسؤوليـــة روساء الكلخوزات عن وفيات الاطفال . ونصح نيكولاى بيلينكو مساعد استاذ قســـم امراض الاطفال بمعهـــد الطب فى كراسنودار الذى زار مقاطعـــة جيزاك ان يقدم روساء اطباء مستشفيات القرى ما يشبه الامتحـــان امام الراى العام لكى ترتفع سمعتهم ، ويقل عدد الذين يحتلون هذا المنصب دون مبرر .

كتبت لودميلا نيكولايفا من معهد الطب فى مدينة بيرم انها تفقدت سلع الاطفال فى متاجر منطقة تامدين ، فلم تجد هناك سوى طقوم الملابس للمواليـــد كما لم تعثر فى متاجر المواد الغذائية الا على «ديتولاكت» فات موعد استهلاكها منذ زمن بعيد .

يعمل فى مقاطعة بخارى ٧٨ طبيبـــا مامورا . وقالت ايما جورافيتش من فورونيج ان اعضاء فريقها كانوا يعاينون المرضى الاطفال والبالغين . واشتكت قائلة ان خمســـة ليترات من البنزين كانت مخصصة للسيارة يوميا .

اشتكى الاطباء العاملون فى مستشفى منطقة كوشكوبير الذى مررنـــا به فى طريقنـــا الى خيوه ، من عدم وجود الاوكسيجين ، ولذلك كانوا مضطرين الى اخذ اسطوانات الاوكسيجين التكتيكى من البناء . يعتبر مستشفى الاطفـــال فى خوارزم من المستشفيات الجيدة غير ان بنايته تتسع ١٨٠ سريرا ، بينما توجد فيه ٣٠٥ اسرة فى الحقيقة . ويفتقر المستشفى الى مختلف الاجهزة والادوية اما دار التوليد التابعة للمقاطعـــة فليست مزودة بمـــا يلزم من اجهزة التشخيص .

ان هذا الوضع لم ينشا فجاة . فقد خصص فى الخطط الخمسيـــة الاخيرة لمساعدة الاطفال الطبية جزء ضئيل من ميزانية الصحة ، اى حوالى واحد بالمئة من كل المشتريات من الخارج (علما ان صناعتنا الطبية تاخرت كثيرا) وحوالى ١٠ بالمئة من الاموال المخصصة للبناء الاساسى الخ . ويجرى اعداد الاطبـــاء والممرضات فى كثير من المعاهـــد والمدارس على مستوى متدن جدا . ان لجنة اختبار التاهيل المهنى الطبى العاملة فى فرغانة اختبرت فى جلستين فقط مئة واربعين شخصا فهل يمكن اعتبار ذلك اختبارا ؟

يقع كثير من المستوصفات ومستشفيات الاطفال ودور التوليـــد فى بنايات لم تشيد لهذا الغرض ابدا . امـــا مدى ملاءمتها لاغراض المساعدة الطبية فيدل عليها مثلا احد المستوصفات فى طشقند الموجود فى براكة اقيمت بعد زلزال عام ١٩٦٦ كشىء مؤقت لتلبية الحاجة العاجلة الى السكن . ونضيف الى ذلك ان اغلبيـــة المستوصفات الريفية غير مجهزة حتى بالاتصال الهاتفى .

قال يفغينى تشازوف ان المساعـــدة الطبية للاطفال والامهات لم يقللوا فى تقييمها فحســـب ، بل لم «يلاحظوها» ببساطة . ولم اتصور ان مثـــل هذا الوضع امر ممكن . راينا نواقص هائلة فى تنظيم اهم فرع من فروع الرعاية الصحية . كما لم اتصور ان ثمة اطباء اختصاصيين فى التوليـــد والامراض النسائية لا يستطيعون القيام بالعمليات الجراحية . ان اكثر من ٧٠ بالمئة منهم فى الجمهورية يستطيعون القيام بذلك .

لقد جرى الحديث فى جلسة روساء اقسام وزارة الصحة للاتحاد السوفيتى واجتماع الكوادر الحزبية والمسؤولين الاقتصاديين المنعقد فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعـــى الاوزبكى عن عدد كبير من الوقائع الاخرى . واتخذت جلسة وزارة الصحة قرارا تحدد فيه اجراءات يجب اتخاذها ، ومواعيـــد لتحقيقها ، بغية تحسين الوضع . ومن ضمنهـــا زيادة عـــدد الاسرة فى المستشفيات الى حـــد كبير ، فى ان واحد ، مع زيادة المخصصـــات لعلاج كل مريض ورفـــع نوعيـــة العلاج وستتضاعف الاموال المخصصة لتغذية الاطفال مجانا . ويجب ان يزداد عدد الادوات الطبية الحديثة والمستحضرات وتقرر تخصيص احـــد المستشفيات المركزية العاملة على مستوى الجمهورية للاطفال . وسيتحسن تاهيل الاطباء فى المعاهد .

وتزداد حصة ميزانية وزارة الصحة المخصصة لرعاية صحة الاطفال ، ويتوقع ان تزداد هذه الحصة فى اوزبكستان وغيرها من المناطق ، حيث توجد نواقص كبيرة فى تنظيم رعاية صحة الاطفال وستتجاوز معدلهـــا فى سائر البلاد ويرى اطباء الاطفال اننا فى حاجة الى برنامج خاص لحمايـــة صحة الاطفال ليسهل شفاء الاجيال القادمة من الامراض المنتشرة الان . وهذه هى المهمـــة الرئيسية التى تواجه مجتمعنا .

لم يصفق الاطباء المجتمعون فى مركز طشقند تعبيرا عن تقبلهـــم لقرارات الجلسة الوزارية المتميزة بصيغتهـــا الواضحة . فهم يعرفون افضل مـــن غيرهم مدى صعوبة الوضع ومدى العمل الذى يجب القيام به لاعادة تنظيـــم الصحة . لقد صفقوا للعلنية بعـــد اعوام طويلة من الصمت ، ولغـــة التلميحات والتستيـــر على الواقـــع واطلق المشروع المنشور لكى يناقشه الشعب كله ، على الاشياء اسماءهـــا الحقيقية مع انها كانت قاسية ، اذ المقصود هنا الحياة والموت ، لاسيما حياة وموت الاطفال .

غير ان هذه الحقيقة القاسية ضرورية الا انها لم تكن معروفة حتى للاطباء الذين قدموا الى الجمهوريـــة لمساعدة زملائهم وحتى الوزيـــر الذى اعترف بانه لم يستطع حتى افتراض وجود بعض الاشياء . ان الحزب والدولة يعتبران رعاية وتقويـــة صحة الناس السوفيت قضية ذات اهمية اولويـــة ولا يمكن حل اهم القضايا الا علنا .

وفى العام القادم سياتى اطبـــاء روسيا واوكرانيـــا وبيلوروسيـــا وجمهوريات البلطيق . للقيام بالعمل الصعـــب الضرورى ، اى للعـــلاج والانقاذ .

مراسل صحيفتنا الخاص فى اوزبكستان
اندريه براليكوف

من مراسلنا

تعذيب ؟ ومـــاذا فى ذلـــك ؟!

موقف غريب لحزب الاتحاد الاجتماعى المسيحى من قضية حقوق الانسان

ان نوربرت بلوم ، نائب رئيس الحزب الاشتراكى الديمقراطى المسيحى ، وزير العمـــل والشؤون الاجتماعية فى المانيا الغربية ، «يتساهل مع الدعاية الماركسية الشيوعية» . هذا هو الاتهام الذى وجهته اليه قبل ايام جريدة «بايرن كورير» لسان حزب الاتحاد الاجتماعى المسيحى ، وقد القيت التهمة على الوزير اثناء مطالبته بانقاذ ١٤ معتقلا سياسيا فى تشيلى .

كان خطر الاعدام حتى الموت يخيم فوق رؤوس معتقلى نظام بينوتشى . ويمكن ايقاف اعمال التنكيل اذا ما منحهم بلد مثل المانيا الغربية ، التى هى على علاقات اقتصادية وغير اقتصادية قوية مع تشيلى ، حق اللجوء السياسى . هذا ما دافع عنه وزير المانيا الغربية الذى زار تشيلى فى الشهر الماضى ، والذى وجه الاتهام علانية الى الدكتاتور بينوتشى لخرقه حقوق الانسان ، بما فى ذلك اللجوء الى التعذيب . ويحظى الوزير بدعـــم عدد من الشخصيات البارزة فى الحزب الاشتراكى الديمقراطى المسيحى .

غير ان زملاءهم من حزب الاتحاد الاجتماعـــى المسيحى شركاءهم فى الائتلاف الحكومى عارضوا هذا الاتجـــاه . ويصر الزعيم البافارى شتراوس ووزير الداخلية تسيميرمان على موقفهمـــا : ان عمليات التنكيل باربعة عشر تشيليا غير مثبتـــة لكن ، حتى لو اجبروهم تحت وطاة التعذيب على الاعتراف بشىء ما ، فان ذلك ، كمـــا يرى هؤلاء السياسيون ، لا ينفى قطعا تهم الارهاب الموجهة اليهم ...

ويوضح لى ذلك المحامى سيرخيو كورفـــالان الذى يمثل مصالح «اتحاد اعضاء عائلات المعتقلين السياسيين» فى تشيلى بقوله ان هذه الاتهامات غير ثابتة . والارهابى الرئيسى فى بلادنا هو نظام بينوتشى .

يرافق كورفالان مجموعة اقارب هؤلاء المعتقلين السياسيين الذين اتوا الى المانيا الغربية بناء على دعوة حزب «الخضر» . وقد تعرض بعضهم للتعذيب المؤلم او لفقدان اقربائهـــم فى غياهب سجون بينوتشى . وقد وصف اقرباء المعتقلين السياسيين لممثلى جماعة البوندستاغ بالتفصيـــل التعذيب والاهانات التى يتعرض لها ذويهم .

واليكم عينة من ذلك ؟

صرحت انفريد اولديرون بيرنهارد ، وهى تشيلية من اصل المانى غربى ، كانت تعمل على مدى ٨ سنوات فى مخابرات بينوتشى حتى وصلت الى رتبة رائد ، صرحت بقولها انها شاهدت عدة مرات كيف يعذبون المعتقلين ، حتى الاطفال ، بغيـــة انتزاع الاعترافات منهم . ولم يبق لديها من القوة ما يكفى لرؤية الاهوال التى تمارسهـــا المباحث . فقطعت صلاتها بالفاشيين .

ويتزايد القلق فى المانيا الغربية من جراء جرائم الطغمة التشيلية . لقد تم قبل مدة قريبة اجراء استفتاء بين شباب المانيا الغربية : «ما هو تداعى الافكار الذى تستثيره التشيلى لديك ؟» فاجاب ٥٥٪ منهم – «تعذيب» ، و٣٧٪ «دكتاتوريـــة» و٢٤٪ – «ملاحقات بسبب القناعات السياسية» .

كما تستثير المصائر الماسوية للاربعة عشر وطنيا تشيليا موجة واسعة من التعاطف والتضامن لدى اوساط الراى الاجتماعى فى المانيا الغربية ،

وعلى سبيـــل المثال يشير باخمان وكارلباخ وشتيرتسينباخ ، وهم من المعتقلين السابقين فى معسكرات الفاشية ، فى رسالـــة مقترحة الى المستشار كول الى ذلك بقولهم ؟ اننا نعى ما نقوله عند توجهنا اليكم ملحين لانقاذ حياة المعتقلين فى سجون بينوتشى ، متذكرين محنتنا التاريخية وكيف منحت البلدان الديمقراطيـــة حق اللجوء السياسى لالاف الالمان المناهضين لهتلر . وعلينا بالدرجة الاولى ان ندافع عن اولئك الذين يتعرضون لملاحقات غير شرعية ، وان نستقبلهم فى بلادنا .

الا ان الشخصيات السياسية ذاتها فى المانيـــا الغربية ، الذين يعربون دائما وبصوت مرتفع عن قلقهم حول احترام حقـــوق الانسان فى البلدان الاشتراكية ، يرفضون رفضا قاطعا ، لسبب ما انقاذ حياة المعتقلين السياسيين التشيليين . علما بان شتراوس اوضح دون مواربـــة سبب هذا التناقض . فقد اعلن فى احدى المقابلات الصحفية التى اثارت ضجة كبيرة . ان الوطنيين التشيليين «لا يسعون الى قلب نظام بينوتشى فقط ، بل الى بنـــاء نظام حسب النموذج الماركسى اللينينى» فهل يجدر بنا ان نقلق على حياتهم فى هذه الحالة ؟ حتى ان شتراوس يتحاشى لفظة التعذيب فى تشيلى فيطريها بقوله «نموذج غير لائق» فى التعامل مع المعتقلين . فيا لها من لياقة !

ويحتدم حاليـــا الاختلاف فى الاراء بشدة بين الائتلاف الحاكم . ولذا ما يزال فى العتمة ، القرار الذى قد ستتخذه الحكومة الفدرالية بصدد المعتقلين التشيليين الاربعة عشر . بينما «بلوم» باق على عزمه فى زيارة جمهورية جنوب افريقيا قريبا اذا مـــا سمح له بذلـــك زملاؤه فى الحزب وشركاؤه فى الائتلاف .

فلاديمير ماركوف
(بون)

من مفكرة المعلق

تأبينـــــات شريرة

امل وصيته السياسية قبل واحد واربعين عاما . «انتى سعيد بكونى قد نفذت واجبى ... كالمانى وكقومى اشتراكى وكزميل مخلص للفوهرر . لست اسفا على شىء . واذا قدر لى ان ابدا من جديد لفعلت نفس الشىء» . بعد ان استمعت محكمة نورنبيرغ العسكرية لهذا الكلام فى الاول من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٤٦ ، حكمت على ادولف غيس نائب هتلر بالسجن مدى الحياة .

وفى السابع عشر من آب (اغسطس) هذا العام مات غيس فى سجن شبانداو فى برلين الغربية عن عمر يناهز الثالثة والتسعين . وربما مات موتـــة طبيعية وربما ثمة من ساعد فى لف عنق «الشخص الثالث فى الرايخ الثالث» العجـــوز بسلـــك كهربائى ... ليس هذا جوهريا ، المهم شىء آخر : ان نهاية اكبر مجرم نازى قد اثرت تاثيرا منعشا على اولئك الذين يعتنقون المفاهيم النازية اليوم انتشرت على جدران برلين الغربية شارة الصليب المعقوف واجتمعوا فى بافاريا ، مهد النازيـــة انصارها القدامى والجدد بغية تقديس ذكرى «المعذب الكبير» فى مقبرة فونزيدبل . والصراخ بهستيريا ان الهتلرية لم تمت ولم تخرج عن الموضة وستصلح فيما بعد . برد رماد محارق ميدانيكى . ولازالت آلة التفريخ التى وضعت فيها بيوض الافاعى تواصل عملها .

يقيم عبدة الفاشية حفلات تابين لخسة وشريرة على غيس آخر زعماء المانيـــا النازية . كانت «خدماته» متنوعة . فقد تعاون مع هتلر فى تاليف كتاب «كفاحى» ، وكتب الموضوعات حول الاهمية الحاسمـــة لمصالح الدول والشعوب فى اكتساب «المجال الحيوى» واعلن عن ضرورة التصفية التامة للشيوعيين واليهـــود والماسونيين الذين «ينشرون العدوى فى العالم اجمع» . ووقـــع على قوانين نورنبيرغ العنصرية وعلى مرسوم انتزاع النمسا ... وقد عين هتلر فى الاول من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٩ فى يوم بداية الحرب العالمية الثانية رودولف غيس خليفة له رقم ٢ ، فيما كان غيرينغ خليفته رقم واحد .

وفى العاشر من ايار (مايو) سنة ١٩٤١ حلق غيس على متن طائرة «ميسرشميت» ذات المقعـــد الواحد من بافاريا الى انجلترا . ولم يكن ذلـــك «هروبا من هتلر» كما زعموا انذاك ، انما بمهمة فائقة الاهمية كلفه بها الفوهرر نفسه . لم يبق سوى ستة اسابيع لهجوم المانيـــا على الاتحاد السوفيتى . وكان هتلر الذى قد شرع بالحرب فى الغرب يريد الانتقال الى حرب عالمية ضد بريطانيا حيث كان يرى فى الامبراطورية الاستعماريـــة نموذجا فى الهيمنة العالمية . قال هتلر : «كان يودى ان اخوض حربا ضد البولشفية بدلا من حرب ضد الاساطيل والطيران الانجليزى بوصفها شريكة لنـــا» .

ادرك ونستون تشرتشل رئيس وزراء بريطانيا انذاك ان الهتلرية ليست خطرا على البولشفيـــة فحسب (التى كان يناصبها العداء) وان الحلف مع الرايخ الثالث ضد الاتحاد السوفيتى كان يشكل خطرا على بريطانيا بالذات . ولذلك لم يتصالح مع هتلر ، واعتقل غيس فى تاوير بلندن حتى بدء المحاكمة الكبرى للنازيـــة الهتلرية الذى كان غيس واحدا من منظريها وقادتها .

ان الماتم الحالية المنافقة فى الغرب على موت «المعذب الكبير» تدل على ان دروس الحرب العالمية الثانية لم تفد البعض . ثمة فاشست مجانين فى غير المانيا الغربية ، ويزعم هؤلاء ان «هتلر كان محقا» والفاشست قتلوا القســـل فى «اشويتسم لاخيره» وكما يقول جان مارى لى بين زعيم الجبهة القومية الفرنسية «اننا قد ارتكبنا خطا فاحشا فى سماحنا للروس بالمجىء الى الالب ...» . لقد مات اخر فاشستى مـــن الصف الاول لمجرمـــى الحرب الفاشيين . اما الفاشية فما زالت تعيش .

فيكتور تسوبى

تعقيب

لكـــن ماذا لـــو شاركنـــا ؟

حول الضجة المفتعلة لاشتراك الاتحاد السوفيتى فى صندوق النقد الدولى

نشرت جريدة «نيويورك بوست» استنادا الى معادلات شتى فى موسكو عما اسمته بالرغبة العارمـــة للاتحاد السوفيتى فى الاشتراك فى صندوق النقد الدولى وفى البنك الدولى ، اذ يطلقون فى الغـــرب هذه التسمية على البنك الدولى للتنمية والاعمار .

وحسب معطيات الجريدة فقد استقبـــل هذا الموضوع بجدية تامة ، لدرجة ان موظفى هاتين المؤسستين «قد شرعوا ببحث هذه المسائـــل بالتدريج ، والتى يمكن ان تنشا فيما لو اتخذت موسكو قرارا بتقديم طلبها رسميـــا للانضمام» اما رئيس البنك الدولى للتنمية والاعمار كونيبول فهو «مستعد للترحيب باى طلـــب من الاتحاد السوفيتى للاشتراك فى البنك» .

ان احدا ، طبعا ، لم يطلب النظر «بالتدريج» فى هذا الموضوع من هذه المؤسسة ، زد على ذلك الترحيب بطلب لم يقدم اصلا . لكن يجـــب ان نذكر بان الاتحاد السوفيتى لايحتاج ، مـــن وجهة النظر الحقوقية ، الى دعم عضويته فـــى هاتين المؤسستين ، لا من جانب قيادتهما ولا من جانب اعضائهما ، بما فـــى ذلك الولايات المتحدة الاميركية . اذ ان الاتحاد السوفيتـــى كان بلدا مؤسسا لصندوق النقد الدولى والبنـــك الدولى للتنمية والاعمار سنة ١٩٤٤ . لكنه لم يوقـــع بالاحرف الاولى على اتفاقية تاسيسهما بسبـــب سوء الجو السياسى الســـدول الـــذاك ، فالغرض الانضمام الى هاتين المؤسستين لاتحتاج بلادنا الا التوقيع على الاتفاقية .

غير ان الامكانية شىء والنية شىء اخر : انها تابعة لموقف الاتحاد السوفيتى ازاء نشاط صندوق النقد الدولى . وقد عرض الموقف السوفيتى بهذا الصدد واكثر من مرة بشكل رسمى كامل .

ففى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى موسكو فى اذار (مارس) من العام الحالى قيـــل ان صندوق النقد الدولى يعانى من نواقص جدية تعرقـــل انضمامنا اليه . فالصندوق فشـــل فى ضمان استقرار نظام العملة الدولية ولم يتمكن مـــن التغلب على نشوء ازمة الديون الخارجية التـــى تحولت الان الى معضلة عالمية . وان الوضـــع الخاص للدولار الاميركى فى منظومة النقـــد للصندوق المذكور يساعد واشنطن فى التحكـــم بعملة الصندوق والحصول على الطلبات وحيدة الجانب على حساب بلدان اخرى . ويعتبر الاتحاد السوفيتى الهيكل التنظيمى لصندوق النقد الدولى غير ديمقراطى . اذ يساعد البلدان البارزة فى الغرب ان تحل اهـــم المسائل الوظيفية لمنظومة النقد الدولى بشكل انفرادى صرى ، متجاهليـــن مصالح غالبية المشاركين فيه ، وفى مقدمتهـــا البلدان النامية .

لكن لايجوز الاستنتاج من ذلك ان الاتحـــاد السوفيتى يبتعد عن حل مشاكل النقد – المالية العالمية وعن اية صلات مع صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للتنميـــة والاعمار . لقد صرح المسؤولون الرسميون السوفيت اكثر من مرة عن استعدادنا لشـــكل هذه العلاقات على مستوى الاختصاصيين وتبادل الاراء فى مسائل اوضـــاع النقد واصلاح منظومة النقد الدولية .

ويبدو ان اى نشاط للاتحاد السوفيتى فـــى العلاقات الاقتصادية الخارجية ، بما فى ذلك فى ميدان علاقات النقد – المالية ، لايروق لبعض الاوساط فى الولايات المتحدة الاميركية . وكمثال على ذلك ، الم تقم الولايات المتحدة وحلفاؤهـــا المقربون فى تشرين الاول (اكتوبر) العام الماضى بتطويق اعلان الاتحاد السوفيتى فى المشاركـــة فى الجولة الجديدة للمباحثات التجارية المتعددة الجوانب ضمن الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة على الضد من اتفاقات هلسنكى ؟ وقد اتخذ هذا الاجراء ، خشية انضمام الاتحاد السوفيتـــى الى هذه المنظمة الدوليـــة التى قد يثير موضوع التمييز فى السياسة التجارية الاميركيـــة ازاء الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكيـــة الاخرى (راجع «انباء موسكو» العدد ٤٤ ، سنة ١٩٨٦) .

واذ تستخدم الان الضجة المفتعلة حول «انضمام الاتحاد السوفيتى الى صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للتنمية والاعمار» فان «عشـــش النحلـــة للمحافظين فى الكونغرس الاميركى» على حـــد تعبير جريدة «نيويورك بوست» يحاول شد البراغى المشدودة اصلا بقوة فى علاقات النقد والتسليف بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتى زد على ذلك . لقد ابقت الادارة الاميركية عمليا بحجة مفتعلة ، الباب مغلقـــا امام المنظمـــات السوفيتية فى الحصول على تسهيلات فى القروض من بنك التصدير والاستيراد الاميركى ، اى هذا البنك الذى انشىء خصيصا للتمويل التجارى مع الاتحاد السوفيتى امـــا الان فيحاول المشرعون اليمينيون ، على حد قول الجريدة ، ان يتقدموا الى الكونغرس مشروع قانون ينص على تحديد قروض البنوك الاميركية الخاصة فى عقد ايـــة صفقات فى التجارة مع البلدان الاشتراكية .

وعـــلى امتداد سنوات عديدة تقوم الرجعيـــة الاميركية بتخريب اية تغييرات تقدمية فى ميدان العلاقات الاقتصادية الدولية . وتفسر اية مبادرة منا «كخطر سوفيتى» .

فكيف سيكون وضع عقلية التحزب اذن فيمـــا اذا قررنا مع ذلك الانضمام الى صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للتنمية والاعمار ؟

بوريس سيرغيفا
دكتور فلسفة فى العلوم الاقتصادية

من المصدر الاصل

ما هو رأى موسكو فى قضية الالغام بالخليج العربى ؟

قال غينادى غيراسيموف رئيس دائرة الاعلام بوزارة الخارجية السوفيتية . ان الاتحاد السوفيتى يدعو دوما لحرية الملاحة . ولذلك نستنكر كـــل الاعمال التى تعرقلها . ونعتبر انه من الضرورى البحث عن حل قضية كسح الالغام فى اطار الجهود الدولية الرامية الى تحسين الوضـــع فى هذا الاقليم ككل . وينبغى ان تتخذ هذه الاجراءات فى ان واحد مع سحب القوات البحرية الحربية التابعة للبلدان غير الواقعة فى منطقة الخليج ، باستثناء كاسحات الالغام التى ستبقى هناك لمدة متفـــق عليها من اجل تنفيذ مهمة تطهير مياه الخليـــج من الالغام ، وضمان الظروف للملاحة السلمية .

وجهة نظر

الاحكام المسبقة مغالطة تاريخية

بمناسبة المناقشة حول حقوق الانسان

قبل مدة قصيرة وقع بين يدى خبر مثير تداولته الصحافة الامريكية . فقد تبين ان البنتاغون على اتصال بالارشيف القومى بواسطة خط اتصال خاص . فاذا ما ظهر خطر صاروخى نووى يهدد واشنطن فسوف يخبرون المناوب فى الارشيف دون اى ابطاء ، كما النسخ الاصلية لوثيقة الاستقلال ودستور الولايات المتحدة والقانون عن الحقوق المعروضة لكل من يرغب بمشاهدتها ستختفى بسرعة البرق فى صندوق من الفولاذ يزن ٥٠ طنا .

ويفعل الفضول النفسى ، على ما يبدو ، خطر على البال ان كان من الممكن «استغلال» هذه الحادثة فى مقالة من المقالات على النحو التالى مثلا : «يجب على واشنطن الا تظهر مثل هذا الاهتمام بالوثائق فقط ، بل كذلك بحقوق الانسان التى تنص عليها» او : «ان الخطر الذى يتهدد المبادىء الديمقراطية لهذه الوثائق لايتاتى من الخارج ، بل من البيت الابيض ذاته» .

ليس هذا على قدر كبير من الظرافة ، الا انه «مقبول» الى حد كبير لانه اعتيادى مألوف . ومع ذلك هل كان يجب الكتابة عن ذلك ؟ ربما . وذلك ليس فقط لان الوثائق المذكورة تشكل جزء من تاريخ الشعب الامريكى ومصدرا من مصادر تقاليده الديمقراطية ، بل لان قضايا حقوق الانسان جد هامة ومعقدة ، وهى اسمى من ان ننزل بالنقاش حولها الى مستوى المهاترة . وربما كتب فئة من الناس فى هذا الموضوع ولم يسقطوا الى هذا الحد او ذاك فى مزالق البلاغة الدعائية . ولايسع كاتب هذه الاسطر ، فى اى حال من الاحوال ، ان يعد نفسه من بينهم .

لكن كيف ولد هذا المذهب ؟ لقد ظهر هذا [illegible]

المتحدة «نموذجا مثاليا» و«قدوة» فى كل ما يخص ضمان حقوق الانسان . واخذت واشنطن وبدون اى حياء تزعم ان الاشتراكية تنكر من حيث المبدأ هذه الحقوق على مواطنيها .

وهذا الترتيب الاولى ، الذى لم نخلقه نحن ترك بصمته على المناقشة اللاحقة . ولم يكن بوسع بيانات واشنطن الا ان تثير الاستياء بديماغوجيتها ومحاولتها تحقيق المحال ، من ذلك الحرص المعلن على حقوق الانسان والخرق الفاضح للحقوق فى الولايات المتحدة ذاتها ، ومساندة الانظمة الدكتاتورية والتدخل فى الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة والاعتداء على الحق الاساسى للانسان الذى هو حقه فى الحياة .

لقد قيل عندنا الكثير عن هذا وبصورة مقنعة الا ان بعضنا اخذوا احيانا ومع احتدام النقاش مع الامريكيين ، ينكرون كليا وجود الحقوق الديمقراطية والحريات فى الولايات المتحدة . ولم يكتبوا الا عن انتهاك هذه الحقوق بالرغم من ان انتهاكات المبادىء والشرعية ليست وحدها التى تحدد حياة شعب مؤلف من ٢٤٠ مليون نسمة علما بان الماركسية تنظر الى الديمقراطية [illegible]

[illegible]

الانتخاب» .

لكن هل هذه المزاعم «واضحة كليا» ؟ ذلك ان عملية تصفية الصلاحيات انتهت بشكل رئيسى قبل ربع قرن من الزمن تحت ضغط الجماهير ! بقيت صلاحية المقيم ، اى طلب الاقامة فى مكان معين لفترة محددة (من شهر واحد الى عدة اشهر) . لكن يمكن الحصول فى عدد من الحالات على الوثائق اللازمة عند الانتقال الى مكان اخر والاقتراع فى مكان الاقامة الجديد . وهكذا اذا كان نصف ناخبى الولايات المتحدة فقط يشاركون فى عملية الاقتراع . فان السبب الرئيسى لهذه الظاهرة ليس قطعا صلاحية الاقامة .

ان قسما من الناخبين يبقون فى دارهم لاسباب خاصة كالسكن فى مكان بعيد عن مراكز الاقتراع [illegible]

[illegible]

المجتمع البرجوازى على حقائق مجتزاة ، والصياغة غير الدقيقة للوقائع ، حتى لو تم ذلك عن غير قصد . علما بانه يوجد فى المجتمع البرجوازى عدد كبير جدا من المثالب الحقيقية تغنى عن تضخيمها عمدا .

ان كل هذا ليمس بشكل خاص القضاء البرجوازى فهو يحمى المصالح الطبقية العريضة للراسمالية بيد ان هذا لايعنى ان القضاء يقدم امتيازات الى جميع الشخصيات البرجوازية ، التى تخرق القانون واخر مثال على ذلك هو قرار المحكمة العليا فى اليابان بالتصديق على الحكم بادانة تاناكا ، رئيس الوزراء الاسبق المتهم بالفساد .

ان الموقف الاحادى الجانب من تقييم الديمقراطية البرجوازية يصعب لهم سبل وافاق تطور المجتمع [illegible]

(البقية على ص ٧)

من مفكرة المعلق

باريس مدينة الشجعان

فى آب (اغسطس) سنة ١٩٤٤ انتفض اهالى باريس المسلحون فى وجه المحتلين الفاشيين

وقد اقتبسنا الاسطر التالية من جريدة «ليتر فرانسيز» الاصل التى كانت تصدر فى فرنسا فى سنوات الاحتلال الهتلرى .

تموز (يوليو) سنة ١٩٤٣ . لا يكفى ان تكون وطنيـــا . يجب ايضا ان تكون وطنيا مناضلا .

ايار (مايو) سنة ١٩٤٤ . واليوم ، عندما بدل انتصار القوات السوفيتية ميزان القوى بشكل حاسم ، اصبحت انتفاضة شعوب اوروبا عاملا من عوامل الحرب ... يجب ان نصبح جيشا ، وان تكون فرنسا باسرها هذا الجيش . ولا يملك احد الحق فى ان يبقى محايدا .

حزيران (يونيو) سنة ١٩٤٤ . لقد ازفت الساعة لكى يشارك الجميع فى ان واحد فى تحطيم الوحش . وان الاوان لكى ندعو شعبنا الى حمل السلاح وخوض غمار المعركة دون تردد . انه لمن الطبيعى ان يطلب بيتان فى ندائه السيء الصيت من الفرنسيين عكس ما ندعوهم اليه . لكن كلا . فباريس التى سارت دائما فى طليعة النضال من اجل الحرية لن تستسلم ... كلا اذ من المضحك والسخافة ان تتصور ان باريس ، باريسنا ، مدينة المتاريس ، ستسمح بحشرها فى الزريبة كانهـــا قطيع من البهائم ، وبا تساق وراء سيدها حانية الراس فوق معلفها . ان باريس مدينة ابية . مدينة الشجعان ، وهى تحتاج الى الاسلحة ، الى المزيد من الاسلحة ... انها تنتفض ...

وانتفضت باريس ، ولم تنتظر كى تحررهـــا [illegible] فى ١٠ اب [illegible]

[illegible]

وفى ١٨ آب [illegible] باريس جميع سكان [illegible] وتراس الانتفاضة [illegible] قائد القوات الفرنسية [illegible]

وفى هذا اليوم [illegible] ١٩٤٤ ، توقفت [illegible]

[illegible]

فيكتور تسوبي

رابطة الزمن الحية

شهيدات على طريق الحرية

قبل عشرين سنة خلت وقعت جريمة تنكيل قضائية وحشية

— فى فيلادلفيا «مدينة المحبة الاخوية» ، المدينة التى اعلنت فيها وثيقة الاستقلال وحيث قرع لاول مرة ناقوس الحرية ؟ كلا ، لايمكن لهذا الشيء ان يكون ، هذا ما قاله الامريكيون المصعوقون فى ايار /مايو/ سنة ١٩٨٥ بعدما اطلعوا على التنكيل باعضاء طائفة زنجية مسالمة .

لقد التهمت النيران الحي الذى يعيشون فيه . كما تعرض للقصف من طائرات الهليكوبتر ، واحترق عدد من الضحايا وهم احياء .

فى بوسطن المدينة الاكثر تنورا والاكثر ليبرالية والاكثر تعلقا بالحرية ؟ فى بوسطن التى سماها جون ادامس «مهد الحرية» و«اثينا امريكا» ؟ فى المدينة التى ابتدات منها «طريق الحرية» حيث جرت الصدامات مع القوات البريطانية وحيث ولد فرانكلين ؟ كلا لايمكن لهذا الشيء ان يكون ، هكذا قال الناس فى اب /اغسطس/ سنة ١٩٢٧ ، فى كل ارجاء العالم الذى هزه اعدام الاسكافى ساكو وصياد السمك فانتسيتى .

[illegible]

النظر فى قضية ساكو وفانتسيتى المتغر كوليج حاكم ولاية ماستشوستس فى تلك الايام ، ورئيس الولايات المتحدة من بعد ، بانه «انقذ» بوسطن من البلاشفة . ولا يزال مثل هذا «الانقاذ» مستمرا فى الولايات حتى يومنا هذا بعد انقضاء ٦٠ سنة على [illegible]

[illegible] الموت . ان هذا القول لا يطابق الواقع فعلا ، الا انه يطابق جوهر القضية التى تجسدت فى معنى هذا الثالث المحزن .

ميلور ستوروا

الاحكام المسبقة مغالطة تاريخية

(بقية المنشور على ص ٦)

المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الخاص بدور رقابة النيابة العامة والذى صدر قبل امد قريب الى ضرورة ضمان مساواة الجميـــع امام القانون [illegible]

[illegible]

المعنيين يخرقونه فعلا . وتتجنب صحافتنا لسبب ما الكتابة عن ذلك وتكتفى بالحديث عن المظاهرات السلمية لاغير ، علما بان ذات المشاركين فى هذه المظاهرات يخرقون القانون فى اغلب الاحيان اثناء اجتيازهم حدود القواعد العسكرية والمؤسسات ملحقين اضرارا رمزية بالممتلكات . يفعلون ذلك وهم على يقين من انهم سيتعرضون للعقوبة القضائية الا انهم يضحون بالحرية الشخصية باسم الاهداف النبيلة ، فلماذا السكوت عن هذه البطولـــة ؟ فالدولة تكيل الضربات لهؤلاء الناس مثلما تكيلها

لخصومها السياسيين . كما تجرى شكليا محاكمة اولئـــك الذين يتسترون على اللاجئين من امريكا الوسطى بسبب خرقهم قوانين الهجرة ، اما عمليا فتجرى محاكمتهم بسبب فضحهم الانظمة الاستبدادية الموالية للولايات المتحدة والتى تنتهك حقـــوق [illegible]

[illegible]

عقد مؤتمر واسع التمثيل فى موسكو [illegible] لتعاون انسانى واسع بين الدول المشاركـــة فى العملية الاوروبية العامة .

كان يبدو ان واشنطن ، التى اعلنت نفسهـــا نصيرة الدفاع عن حقوق الانسان ، سترحب بهذه الفكرة ، الا ان الولايات المتحدة لم توافق على المشاركة فى هذا المؤتمر . امـــا اسباب هذا الموقف فيجدر التحدث عنها بصورة اكثر تركيزا .

ايغور غيفسكى
دكتور فى العلوم التاريخية

منتدى «انباء موسكو»

تعاون متبادل النفع

عن الشركات السوفيتية الاجنبية المشتركة

نشرت صحيفة «انباء موسكو» فى عددها ٢٩ مقابلة مع الاختصاصى الامريكى بالشؤون السوفيتيـــة مارشال غولدمان تحدث فيها عن وجهة نظره من مسالة تاسيس المؤسسات المشتركة فى الاتحاد السوفيتى وقد اقترحت هيئة تحرير «انباء موسكو» بعد هذه المقابلة الاستمرار بمناقشة هذا الموضوع . فى هذا العدد ننشر راى المعلق الاقتصادى لوكالة تاس بوريس بوبنوف على ما طرحه غولدمان . ان بوبنوف هو مؤلف كتاب «الاتحاد السوفيتى واصلاح العلاقات الاقتصادية الخارجية» الذى ستصدره فى بريطانيا هذه الايام دار نشر «بيرغامون بريس» .

يتكون لدى القارىء تصور مشوه حول الوضع الحقيقى للامور فى مجال تاسيس المؤسســـات المشتركة مع الشركات الاجنبية فى الاتحاد السوفيتى لو انه تعرف فقط على اراء مارشال غولدمان .

ان السيد غولدمان يتحدث بحق عن السلبيات فى مجال استخدام المؤسسات السوفيتية للتكنيك [illegible]

[illegible]

صلاحيتهم حيث يعتبر هدف نشاطهم النهائى «تقديم» تقارير حول تنفيذهم لواجباتهم» .

لنفترض ذلك ، لكن تجربتى الشخصية تثبت العكس تماما ، فالكثير من ممثلى الشركات الاجنبية فى موسكو يشتكون من ان المنظمات السوفيتية تتباطأ كثيرا فى حل المسائل المرتبطة بتاسيس [illegible]

[illegible]



الخالبيغيان — ارابوغلي — امبارتسوموف

طرح ميخائيل غورباتشوف اثناء لقائه الاخير في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي مع رؤساء اجهزة الاعلام والاتحادات الابداعية بكل حدة مسالة اهلية التقارير والتعليقات للصحافة والتلفزيون والاذاعة المتعلقة بمجرى عملية التغيير، وقبل كل شيء بمشكلاتهـا الاقتصادية والاجتماعية. ويغدو تحالف الصحافة والعلم والممارســة في مثل هذه الظروف امرا ملحا جدا.

وتعتبر بمثابة خطوة نحو تعزيز هذا التحالف جلسة هيئة ادارة وكالـة «نوفوستي» التي جرت مؤخرا وكانت مكرسة لنتائج الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الذي عقد في حزيران (يونيو). وقد دعي لحضور الجلسة علماء سوفيت بارزون هم الاكاديمي اغالبيغيان والدكتور في الفلسفــة ارابوغلي والمرشح في الفلسفــة امبارتسوموف والدكتور في الفلسفــة غالكين والدكتور في الاقتصاد داشيتشيف. كما واشترك في الجلسة بافلوف رئيس لجنــة الدولة لشؤون الاسعار في الاتحاد السوفيتي.

وفي معرض المناقشات طرح المدعوون عددا من الافكار والتقييمات التي قد تهم قراء «انباء موسكو» ايضا. ونورد ادناه موجزا للاراء التي جرى تبادلها.

القضية التي نعيش من اجلها

علماء وخبراء سوفيت يتحدثون عن صعوبات وافاق عملية التغيير

افتتح الجلسة ف. فالين رئيس هيئة ادارة وكالة «نوفوستي» للانباء الذي دعا المشتركين للتعبير عن ارائهم بصدد وضع وافاق عمليــة التغيير اخذا بعين الاعتبار التعقيدات الفعلية والمشاكل المتنوعة التي يتحتم البت فيها. ونوه بواقع ان الراي العام في بلادنا وفي الخارج يطرح كثيرا من الاسئلة بصدد اعادة البناء الا انه لم يتلق اجوبة وافية عنها بشكل دائم.

الخالبيغيان: يودي ان ابدا بالرد على الاسئلة بالذات. ساحاول جمع الاهم من الاسئلة التي يطرحونها عادة في الاتحاد السوفيتي وفي الخارج.

* السؤال الاول والرئيــس. لقد حاولنا اعادة البناء مرتين — في الخمسينـــات والستينات. وفي كل مرة منهما لم يحالفنا النجاح. فما هي الضمانة لنجاحها في هذه المرة؟

* هل يمكن الجمع في كل واحد بين السوق والبضاعة وغلق المؤسسات الخاسرة والنشاط العمل الفردي في ظـــل النظام المخطط المركزي والدور القيادي للحزب والمبادىء السوفيتية لادارة الدولة؟

* لقد عارضنا دائما نظرية التجميــع لكن الا تعتبر السوق والمؤسسات المشتركة تجسيما؟

* يتساءل الكثيرون من الناس فيما اذا يصبح الروبل عملة قابلة للتحويل؟

* هل سيؤدي اصلاح اسعار الجملــة الى ارتفاع اسعار المفرق؟ هذه برايي هي الاسئلة الاهم. فلنركز اهتمامنا عليها.

ما الحاجة الى اجراء الاصلاح في مجال الاسعار

بافلوف: مع ما يبدو في ذلك من غرابة فان الجميع، باستثناء القلائل، يقصرون اصلاح الاســعـار على ضرورة اعادة النظر في اسعار المفرق. فياترى الا يفهم ان اصل القضية يكمن لا في اسعار المفرق؟ ان هذه الاخيرة تشكل الحلقة الختامية في منظومة الاسعار. اما المنظومة نفسها فهي عنصر من العناصر المعتمدة عند حل مهمات الاقتصاد. ويقتضي تطبيق اساليب تدبير الاقتصاد بصورة فعالة، مع الامتناع عن الاساليب الادارية المفروضة في الغالب توفر نظرة مغايرة الى مشكلة تكوين الاسعار ابتداءا من اساسهـــا. هل يمكن بناء الاقتصاد الموفر للموارد في الوقت الذي تباع فيه المادة التي تعتزمون توفيرهـــا بسعر رخيص؟ طبعا، لا. اذ لا يحق لنا ببساطة مطابقة كميـــة المواد الخام المستخرجة بتطوير الاقتصاد. ولا يعـــد الميزان الاقتصادي ناجحا الا عندما يحظى الشيء او البضاعة او الخدمة بالقيمة التي تستحقها.

سؤال: ماذا سيكون في هذه الحالــة وضع الاعانات؟

بافلوف: لقد شاع اعتبار الاعانة شرا تتجافى مع الاقتصادالاشتراكي. لقد كانت الاعانات موجودة في كل اقتصاد ولا تزال موجودة، وعلى مــــا يبدو، ستستمر وتنحصر المسالة في ما هي الحالات التي تقدم فيها الاعانات، وما هي المشاكل التي يجري البت فيها بواسطة الاعانات. اما نحن فنستفيـــد اليوم من الاعانات بصورة بعيدة كل البعد عن الفعالية.

واليكم المثال التالي. ثمة اعانة تعطى لانتاج الاسمدة. ومن المعروف ان ربع الاسمدة المنتجة لا يصل الى المستهلك اصلا فتصوروا ان ربع حجم الاعانة يذهب ادراج الريح. نحن ندعم انتاج اللحوم والحليب وليس يخاف على احد ان حصيلة اللحوم المنتجة في الاتحاد السوفيتي هي اقل من مثيلتها في الولايات المتحــــدة بعشر نقاط اي ان الاعانات تقدم في حقيقــــة الامر لتغطية الخسائر.

وبالتالي فان المسالة لا تكمن في تصفية كل انواع الاعانات ورفع الاسعار. ولا تنحصر القضية في البحث عن مصادر دخول اضافية بما في ذلك على حساب السكان. لا بالطبع.

يتحتم ازالة تناقضات متراكمـــة كبيرة لقد تم اقرار الاسعار قبل ذلك اخذا بعين الاعتبار تلك اللحظة التي ظهرت فيـــه بضاعة جديدة في السوق. وبنتيجة مثل هذه الممارسة تجاوز مثلا سعر الطماطم ايام حزيران الماضي سعر اللحـــوم. وهذا لا يتوافق والمنطق الطبيعي.

ما دمنا اعتمدنا الربح مؤشرا فعليـــا لفعالية العمل فلا بد من ان تدعم القيـــم المادية والمتجسدة هذا المؤشر. ويسفر الفارق المتكون هنا عن عدم المطابقة التي تكمن اسبابها في صلب منظومـــة الاسعار وتؤدي ضمنا الى هبوط قيمة الروبل.

وبعبارة اخرى ان اصلاح الاسعار هو احدى المقدمات الضرورية لتنسيق وتنظيم التداول النقدي والماليات ودعم الروبـــل ان ما ورد اعلاه يتيح لنا برايي فرصة التحدث عن قابلية الروبل للتحويل بوصفها مهمة مستقبلية.

سؤال: هل اثر الانتقال الى تطبيـــق الاساليب الاقتصاديـــة للادارة هل تقترب اسعارنا من الاسعار العالمية؟

بافلوف: في هذه الدرجة عملنا الانتاجي وعلاقاتنا الاقتصاديـــة تقترب من ظواهر الاقتصاد العالمي، وليس هدفا لنا بحد ذاته التقارب من السعر العالمي.

يطرح بعضهم ان علينا ان ناخذ بالسعر العالمي ونتشيء على اساسه منظومة للاسعار الا ان اقتصادنا بالمعنى البسيط للكلمة منغلق تقريبا بالياته ومستوى انتاجيتــه وشروطه. فكيف نستطيـــع الاخذ بالسعر العالمي. لننقل الالمينيوم ... فعندنـــا البوكسيت والتكنيك يصنع بشكل مختلف تماما عن كيفية تصنيعه في غينيا.

سؤال: هل هناك نيــــة لدى بلدان مجلس التعاضـــد الاقتصادي لانشاء سوق مشتركة؟

بافلوف: يجب ان يمهـــد ذلك وفاق مشترك ورغبة في خلق مثل هذه السوق وبعده فلا بد من توفر المعرفة الدقيقـــة للمبادىء التي تبنى عليهـــا هذه السوق.

ففي اثناء توحيد الاسواق يخسر احد شيئاما ويكسب الاخر. مع ذلك ان الاتجاه العام الرامي الى التكامل قد كان موجودا ولا يزال وسيبقى.

الخالبيغيان: لقد تحقق تقدم معين فـــي الاقتراب من الاقتصاد العالمي. وتتقارب الاسعار في مجاليـــن: اولهما هو مجال موارد الطاقة والوقود. وقد خفضت هنـــا اسعارنا الداخلية بالمقارنة مع مستواهـــا العالمي بمقدار ١٫٥—٢ مرة. وثانيهما مجال الاغذية الـــذي يتقلص فيه الفارق بينها. ان الاسعار لدينـــا منخفضة. ان جاز القول، تاريخيا.

حذار، الناس!

غالكين: لنتصور للحظة واحدة ان كل شيء قد تحقق فعـــلا. فانتظمت الاسعار واصبح الروبل عملـــة محولة والى اخره لكنه في هذه اللحظة بالذات ستنشا اخطر المشكلات ولابد من اعداد العدة لملاقاتها بدون ابطاء.

ان طابع هذه المشاكل يمكن التنبؤ به في معرض دراسة الصعوبات التي واجهتها في حينه البلدان الراسمالية المتطورة اثناء اعادة البناء التكنولوجية والثورة العلميـــة التكنيكية العميقة. ومن السذاجة على اقل تقدير توقع حل مجمل المشاكل تلقائيا في حالة اداء الاقتصاد وظائفه بفعالية وتدبير التمويل الذاتي فعليا وظهور الروبل القابل للتحويل.

ويثير مثل هذا التنبؤ الحذر لدى البعض من علمائنا الاقتصاديين. ويبدو لهم ان الحديث يستهدف غاية وحيدة الا وهـــي الحيلولة دون عملية التغيير، وهذا موقف غير جدي. اذ قد يعرقل عملية التغيير اهمال المشاكل الاجتماعية.

فلنتوقف عند ناحية من نواحي تدبيـــر الاقتصاد مثل ضمان المردود الاكبـــر وواضح تمامـــا ان تامين مستوى الانتاج بالكميات المطلوبة والجودة المفروضة وفي عدد اقل من المؤسسات وبجهود اقل انما سيغير مظهر المناطق الصناعية القديمـــة وفي غضون ذلك ستطرا تبدلات ضخمـــة في القوام المهني للسكان وحتى ينتقـــل جزء من المواطنين الى مناطق اخرى. كما تظهر الضرورة لتغيير الحصول على الشقة عندنا اسهل من شرائها من الدولة. وهناك كثير من الاوضاع المشابهة. فلا بد من احداث تبدلات كبيرة فـــي بنية النفقات لدى السكان. وبدون ما ذكرناه لـــن يترسخ الاهتمام الحقيقي بالمنفعة المادية.

امبارتسوموف: اني موافق مع اولئك الذين يرون ان المشاكل الاجتماعية لا يجوز ازاحتها الى المرتبة الثانية. وساشير هنا الى خبرة واحدة من البلدان الاشتراكيـــة المجاورة، اذ شهد استفتاء الراي العام عندما اجرى فيها اصلاح الاجر وتعديـــل الاسعار على ان ثلثـــت السكان كانوا يفضلون المحافظة على النظام القديم. فمن المعروف ان قوالب ثابتة للسلوك تتشكل في اوليـــات الكساد والخمول ... [illegible]

الجميع يبدون اليوم رغبتهم في العمل كما ينبغي العمل حتى ولو كانت الاجور عالية ومن الضروري تفسير وكشف وتهديـــم هذه القوالب الاجتماعية — السيكولوجية.

بالمناسبة يودي قول عدة كلمات وليس بصددها وحدها، عمـــا نعت بـ«ميكانزم الفرملة» في اثناء انعقاد الاجتماعين الكاملين للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في كانون الثاني (يناير) وحزيران (يونيو) فلم يدرس هـــذا «الميكانزم» بعد دراسة وافية، مع انه ميكانزم متناسق ومتلاحم داخليا بما فيه الكفاية ولا يزال يتمتـــع بقدرة فائقة على المقاومة نلمسها حتى الان ويجب المنور عـــلى جواب عن السؤال: كيف ولـــم وصلنا الى هذا الوضع الذي نحاول اليـــوم ان نتخلص منه ولا نقدر. برايي من الضروري التسليم صراحة بان الاقتصاد من هذا النمط الذي يتميز بفرض الاوامر وحشد الجهـــود، الاقتصاد الذي يسعى الى العصرنة والتطوير مهما كلـــف الامر، يتجاهل في الواقع مسالة الاسعار بمعناها الضيـــق والواسع على حد سواء منتهكا بذلـــك المبادىء التي حددها لينين في اعماله الاخيرة.

تلاقي النظامين المتعارضين او الديالكتيك

ارابوغلي: مـــن الضروري بادىء ذي بدء تصفية التصورات البدائية المبتذلـــة القائلة بان الاشتراكية هي الراسماليـــة المعكوسة. وفي معرض مكافحة نظريـــة تلاقي النظامين المتعارضين على مدى عشرين عاما كنا نؤكد ان الراسمالية والاشتراكية هما نظامان متعارضان. اجل، انهمـــا متعارضان وقبل كل شيء من وجهة نظر كونهما مختلفين للملكيـــة. ولذا فان الراسمالية تعنـــى مجتمعا متناحـــرا والاشتراكية تعنـــى مجتمعا غير متناحر. مع ذلـــك انهما نظامان متعاقبان تاريخيا ومترابطان دياليكتيكيـــا ولا يمكنهما ان يكونا متعارضين بشكل مطلق من كـــل النواحي.

سؤال: الم يكـــن رجلا الديالكتيك العظيمان ماركس ولينين يؤكدان على عدم وجود حدود مطلقة في الطبيعة والمجتمـــع وانهما قابلان للحركـــة والسيولة وان الاضداد يتغلغل بعضها في البعض الاخر؟

ارابوغلي: نعم. كانا يؤكدان ذلـــك بيد ان مأســـاة ذوي النزعة الاستهلاكية تكمن في انهم بالذات يجدون عسرا فـــي استيعاب دروس الديالكتيك ويخافون منها لقد افضى هذا الخوف وعدم الفهم هذا بهم الى اعتناق مثل هذه الاراء السخيفة القائلة بان الربح سينعدم في ظروف الاشتراكية ما دام موجودا في ظروف الراسمالية واذا ما جرت المطالبة بالقيام بمبادرة في ظـــل الاشتراكية فان ذلك يعتبر امرا تفوح منه رائحة الراسمالية ويمثل ممارسة الاعمال الخاصة. ان الاشتراكية تتفوق عـــلى الراسمالية. ليس في كون الروبل لايعنـــى [illegible]

ظلها بلامعنى بل ان الاشتراكية تتفوق على الراسمالية في كون الربح في ظلها يوجه لصالح الكادحين وليس لصالح المستغلين (بكسرة النيـــن). وتفسح الاشتراكية بالمقارنة مع الراسمالية مجالا اوسع امام ابداع ومبادرة الجماهير والجماهير بالذات للكادحين. هذا هو لب القضية. وهذا ما يستهدفه اصلاحنا ويرمي اليه رئيس الى علاج عللنا بواسطـــة «طارة ما قبل راسمالية».

لا يستهدف اصلاحنـــا العودة الى لزوم «السياسة الاقتصادية الجديدة» الامر الذي يحاول البعض تاكيده. فمثل هذه العودة تعني خطوة الى الوراء. اما الاستفادة في ظل الظروف الجديدة من بعض مبادىء هذه السياسة فهي خطوة الى الامام. وفي نفس الوقت يعد استخدام اشكال التبادل البدائي وسياسة التعادل الجائر وما شابه ذلـــك ليس خطوة الى الوراء فحسب بل انـــه انكفاء الى الـــوراء الى مواقع التصورات البرجوازية الصغيـــرة وما قبل الماركسية حول الاشتراكية بـــودي الاشـــارة الى ضرورة التفكير بجسارة اكبر. اذ انهم يخيفوننا دائمـــا ونخيف انفسنا نحن متذرعين بحجـــة مفادها ان نمو العلاقات السلعية النقدية وتشغيل ميكانزمات السوق يؤديان حتما الى اشتداد التمايز الاجتماعي الا يلحق ذلك بنا خسائر ايديولوجية؟ طبعا سيلحـــق بلاشك. لكـــن بين بالتصورات البدائية البالية المبتذلة عن الاشتراكية. انه لن يلحق اية خسائر بالتصورات الماركسية العلمية.

لا ينبغي علينا التسليم باقوال العاتين الذين «يصممون» الاشتراكية وفـــقا لمقاييسهم البدائية المبتذلة ومن ثمـــا يعرضونها للانتقادات. اننا ننتقد ايضـــا مثل هـــذه الاشتراكية. ننتقد مثـــلا التصورات القائلة ان الجميع يجب ان يغدوا في كنف الدولة. لقد اقتنعنا من تجربتنا المرة بما تقود اليه مثـــل هذه التصورات ونطرح المسالة بشكل بحيث ان كافة فرق العاملين وجميع المواطنين يجب ان يهتموا قبل كـــل شيء بمعيشتهـــم وبنجاحات مؤسستهم ومحافظتهم وجمهوريتهم.

بينما لاتزال الصحافة تمتلىء لحد الان باحاديث حول ان اللحوم في السوق غالية وفي المتاجر التعاونية غالية اما دكاكيـــن الدولة فهي رخيصة فيها. نعم انها رخيصة لكن حاول شراءها هناك! وليس ذلك بذنب الاشتراكية او الدولة بل القادة المسؤولين والاداريين الذين يديـــرون الشـــؤون الاقتصادية. فان المشكلة لاتكون بهذه الدرجة من الحدة حيثما تدير شؤون التجارة بصورة جيدة. اما في المناطق حيث يسود سوء التدبير كمـــا في فولغغراد مثلا فلا بد من ابداء المبادرة والهمة فيهـــا. ان المسالة بصدد من هو المذنب شخصيا هي مسالة في غاية الاهمية عموما.

العودة الى القيم المنسية

غالكين: يودي لانهـــاء الحديث حول تلاقي النظامين المتعارضين الاشـــارة الى الفكرة التالية: لا ينبغي البحث عن مبررات والترديد المستمر للقول ان نهجنا الجديد لايشكل تنازلا للراسمالية. فالمسالة تطرح بشكل مغاير. ما هي الاشتراكيـــة التي نريدها؟ هل تلك التي عشناها ايـــام الكساد او تلك التي تنسجم مع وقائـــع نهايـــة القرن العشرين اي الاشتراكيـــة المعاصرة التي تلج مرحلـــة جديدة من



القسم الرسمي

الى منظمــة «المختبر العالمي» العلمية الدولية

احيي العلماء البارزين الموحدين تحت رعاية «المختبر العالمي» بغية التنفيـــذ المشترك لبرامج الابحاث السلمية.

قبل نصف عام شاركنا مع كثير منكم في الندوة الدولية «من اجل عالم لانووي وبقاء الانسانية». اننا ندرك معا الامكانات الكبرى للعلم العالمي ومسؤولية العلماء ازاء مصائر العالم ومستقبل حضارتنا.

لقد اعلنت منظمة «المختبر العالمي» عن المثل النبيلة كاساس لنشاطها، مثل التعاون العلمي التكنيكي بغية اجراء الابحاث العلمية المكشوفة وتنفيذ المشاريع في ميدان العلم والتكنيك والطب الرامية الى تلبية الحاجات الملحة لشعوب جميع مناطق العالم.

وانني لعلى ثقة بالاهمية الكبرى لتحقيق برامجكم سواء العلمية منها او السياسية الاخلاقية لان العلم يستطيع في حالة توحيده مع الثقافة الاخلاقية الرفيعة فقط ان يرسي قسطه اللائق في حل اعقد المعضلات القائمة امام العالم على اعتاب الالف الثالث وفي المقدمة منها قضية الثقة والامن وبقاء الانسانية.

ينطلق الاتحاد السوفيتي بشكل مثابر من ان العالم المعاصر الذي يغدو مترابطا وتابعا لبعضه اكثر فاكثر يجب انقاذه باي ثمن من الاعباء الثقيلة للاسلحة النووية ان التعاون الدولي الواسع للاغراض السلمية البناءة هو البديل الواقعي لبرامج الموت العسكرية وعنصر هام لترسيخ الصراحة والتفاهم في حياة المجتمع. وآمل بان يكون افتتاح فرع «المختبر العالمي» الذي تم في شباط (فبراير) هذا العام في الاتحاد السوفيتي مساعدا لتوسيع الامكانات الفعلية لمنظمتكم وتحقيق افكارها النبيلـــة بنجاح.

ميخائيل غورباتشوف

مقتطفات من الصحف السوفيتية*

النظرية

عملية التغيير ومستقبل الاشتراكية

بقلم اليكساندر بوفين

ان اهمية الاجتماع الكامـــل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الذي انعقد في حزيران (يونيو) عام ١٩٨٧ تتجاوز الى حد بعيد اطر المسائل الاقتصاديـــة بالذات. كما ان تفجر الحيويـــة الروحية الذي ورد الحديث عنه اثناء الاجتماع ليس مدعوا لاحداث تغييرات في الاقتصاد والسياسة والعلم السياسي، بل في كل الجبهة النظرية، ولوضع نظرية الاشتراكية على اساس متين من الوقائع وعلى اساس تحليلها الموضوعي.

ويمكن صياغة احدى المسائل التي يدفعهـــا مجرى الاحداث نفسه الى مقدمـــة الابحاث، على النحو التالي تقريبا: ما هو المكان الذي تحتله عملية التغيير في السياق الواسع لتاريخ الاشتراكية؟

لايجوز الا ان تقدر حق قدرها تلك الجهود البطولية التي بذلتهـــا عدة اجيال من الشيوعيين والمواطنين السوفيت، والتي اوصلت الاتحاد السوفيتي الى صدارة التاريخ العالمي. ومع ذلك فانه يستحيل الا نتساءل عما حدث. ولماذا وضعتنا سبعة عقود من البناء الاشتراكي امام ضرورة عملية نوعية وجذرية وثورية في اعادة بناء ما كان قد بني؟

يستخدم فريدريك انجلس تعبير «سخرية التاريخ» اي كما لو ان التاريخ يسخر ويهزا من محاولات التحكم القسري بمســاره. والناس بعد ان قاموا بالثـــورة وغيروا مجرى التاريخ، بارادتهم ورايهم كما بدا لهم يلاحظون فجاة ويعجبون من ان ما فعلوه يختلف كثيرا عما قصدوه. ولفترة طويلة كنا نعتقد متعجرفين ان فكرة انجلس لا تمت بصلة الى الثورات البروليتارية والى الاحزاب الشيوعية. ونحن نرى الان اننا اخطانـــا ومن الممكن طبعا الحديث عن هذا الخطا بتعابير اكثر مداورة: لكننا اصبحنا، كما آمل، على درجة من النضج بحيث لا نخاف تسمية الاشياء باسمائها.

نعم ان المجتمع الذي خلقناه لا يرضينا في الكثير من الامور. وهو غير قادر على كشف جميـــع الفضليات

الاشتراكية ، ولهذا السبب نضطر الى اعادة بنائه . ان وثائق الاجتماع الكامل الذى عقدته اللجنة المركزية للحزب فى حزيران (يونيو) كم تبين باجلى الصور ستكون جذرية عملية اعادة البناء هذه واية تغييرات عميقة تجرى فى الاساس الاقتصادى لبيتنا وفى طوابقه الاجتماعية والسياسية والايديولوجية .

ان منظرى الامبريالية يستعجلون فى تفسير ما يحدث كهزيمة للاشتراكية ويقولون بان الاشتراكية اوصلت «السوفيتات» الى الطريق المسدود ، واننا باشرنا تفكيك الاشتراكية ، وان هذا النهج مازال يتستر حتى الان بالمصطلحات الماركسية ، لكن عملية اعادة البناء ستؤدى عاجلا ام آجلا الى انتصار القيم الغربية وستتغلب «السوق» على «الخطة» ، والحرية والعلنية ستقوضان «سلطة الشيوعيين» .

ان تطبيق عملية اعادة البناء سيكون ، دون شك افضل دحض للاراء المشار اليها . بيد ان الادلة التى تفيدنا ليست قائمة فى المستقبل فقط ، بل هى موجودة فى الماضى وفى الحاضر ايضا .

ان التاريخ الفعلى للاشتراكية يقف امامنا خصوصا كعملية صدامات بين الصواب والخطا ، حيث الهزائم لم تكن ناجمة عن الاخطاء فقط . وتاريخ الاشتراكية ملىء بالانعطافات المفاجئة ، التى لم يكن بوسع «اى ماركس واى ماركسيين» حسب تعبير لينين ان يتنباوا بها . فكل ثورة هى قفزة فى المجهول . وبطبيعة الحال فقد كانت هناك نظرية ، وكان ثمة برنامج ، لكنهما قدما تصورات عامة جدا ومجردة جدا ، حول الاشتراكية (دكتاتورية البروليتاريا ، انعدام استغلال الانسان للانسان الملكية العامة لوسائل الانتاج ، والعدالة الاجتماعية) قال لينين فى خطاب القاه فى عام ١٩١٨ فى المؤتمر السابع للحزب الشيوعى الروسى (البلشفى) «ليس بامكاننا ان نعطى مواصفات الاشتراكية . اى اشتراكية ستكون ومتى ستبلغ الاشكال الناجزة — لانعلم ذلك ولا نستطيع ان نقول ذلك» .

* * *

ثمة عاملان اساسيان قد حددا برايى طابع الاشتراكية ، الذى تكون فى روسيا . وهما اولا التخلف الاقتصادى — الاجتماعى العام فى البلاد وثانيا وحدانية الدولة الاشتراكية الاولى ووجود محيط راسمالى معادى وظلت الاشتراكية حية وانتصرت ، لكن «الثمن» السياسى الاجتماعى لذلك كان باهظا .

ان التجربة القصيرة الامد للسياسة الاقتصادية الجديدة التى لم تحظ فى ذلك الوقت بتقييم مبدئى وموضوعى مطور ، لم تقدر ان تؤثر بصورة جوهرية على تشكل نموذج النظام الاجتماعى ، الذى اصبح من خصائصه وان لم يكن فورا :

* الحد الاقصى من تمركز السلطة السياسية والاقتصادية على اساس تعميم جميع وسائل الانتاج (الكبيرة والصغيرة) عمليا .

* الاساليب الادارية القائمة على الاوامر فى توجيه المؤشرات الكمية ، والفاعلية المتدنية للاستفادة من

* الاستناد على النمو الاقتصادى الافقى وعلى المؤشرات الكمية . والفاعلية المتدنية للاستفادة من التقدم العلمى والتقنى .

* الانكماش الملحوظ لقواعد الحياة الحزبية والحكومية الديمقراطية واضفاء الشكلية عليها ، وتقليص العلنية والاستبعاد الفعلى «للقواعد» عن اتخاذ القرارات.

وندرك اليوم ان الحالات المذكورة اعلاه قد تسببت بها ظروف ملموسة لخصوصية (وعصيبة) الاشتراكية التى كانت تخطو خطواتها الاولى بالمنظور التاريخى .

فهل كان نموذج الاشتراكية الذى بنيناه الممكن الوحيد ، حتى اذا اخذنا الظروف التاريخية بعين الاعتبار؟ ان العلم السوفيتى لم يبحث عمليا هذه المسالة مع الاسف .

ويمكن فقط الافتراض بان دراسة المناقشات الحزبية فى اواخر العشرينات تسمح بتبيان البدائل الاخرى رغم ان ضغط العوامل الموضوعية والذاتية لم يترك كما يتهيا لى ، ولو مجالا صغيرا جدا لتطبيق اية صيغة بديلة .

لقد تم خلال فترات قصيرة حل عدد من المسائل الهامة والملحة فى اطار صيغة الاشتراكية ، التى تكونت فى الثلاثينات اذ اصبح الاتحاد السوفيتى دولة صناعية— زراعية ، ونمت احجام الانتاج بقوة ، وجرى تبديل بنية العلاقات بين القوميات ، وحدثت ثورة ثقافية وانتصرنا فى الحرب الوطنية العظمى ، ونجحت عملية الاعمار فى فترة ما بعد الحرب .

لكن المهمة الاقتصادية الرئيسية للاشتراكية اى التفوق على الراسمالية فى مجال مستوى انتاجية العمل وانتاج السلع بالنسبة للفرد ، لم تحل . ولم يخلق ذاك المجتمع ، الذى يمكنه ان يصبح بجميع ميزاته مثالا ونموذجا يحتذى به وحافزا فى النضال من اجل تحول العالم الى الاشتراكية .

فى عام ١٩٥٦ رسم المؤتمر العشرون للحزب الشيوعى السوفيتى خطا مبدئيا فى تاريخ الاشتراكية فنزعت الهالة عن شخصية ستالين ، واظهر الطابع المحدود والمؤقت لتلك الجوانب من حياتنا ، التى عكست الظروف الاستثنائية لتشكل النظام الجديد وفتح الطريق امام التغييرات ، وقبل كل شىء ، امام التغييرات فى البنى السياسية والنظام السياسى . ان احياء مبدأ الشرعية وادانة التسلط المرتبط بعبادة الفرد ، قد اديا الى معافاة الوضع فى الحزب والبلاد ومع ذلك لم يتم التغلب على قوة استمرار الماضى . ولم تبعث حتى النهاية مبادىء الحياة الحكومية والحزبية اللينينية .

فى نهاية الخمسينات وبداية الستينات بدا يقترب من حدود امكانياته القصوى نمط الاوامر الادارية فى توجيه الاقتصاد . هذا النمط الرامى الى المركزية الشاملة والنمو الافقى والمؤشرات الكمية ، وتجاهل قانون القيمة وخلال المناقشة التى دارت انذاك اتضح اكثر ان الالية الاقتصادية القائمة تتطلب تغييرات جذرية .

ان الاصلاحات التى بدات فى تلك الفترة ، رسمت الطريق الصحيح ، غير انه طريق لم يسلك حتى النهاية . فقد اكتفينا بانصاف التدابير ، ولم نتمكن من كسر مقاومة الاساليب والعادات القديمة المتراكمة والتى كانت تقف وراءها فئات اجتماعية ملموسة فاستمر النمط الاقتصادى القديم يحيا ويعمل وفقا لقوانينه وهبطت وتائر النمو . وتم ضمان التقدم بالاستثمارات المتزايدة التى كانت تعطى مردودا اقل واقل . وجرى بوتائر بطيئة لايمكن القبول بها ، تطبيق انجازات الثورة العلمية التكنيكية فى الانتاج . وتدنى اهتمام الناس بالعمل الانتاجى ، وازدادت اللامبالاة والسلبية الاجتماعية . كل ذلك كان يعنى ان نظام التوجيه الذى تكون ما بين الثلاثينات والخمسينات قد استنفد امكانياته بالكامل .

وقد ادى بقاؤه الى الجمود الاقتصادى ، ووضع مجتمعنا فى حقيقة الامر على حافة الازمة ، واضعف هيبة ونفوذ الاتحاد السوفيتى على الصعيد الدولى .

ان الاقلاع عن النمط القديم ، وعملية تغييره الجذرية ، وانشاء نمط جديد ، هى ضرورة تاريخية ملحة ومطلب اجتماعى نضج منذ فترة بعيدة ، ان لم يكن فى نضوجه قد تجاوز الحد . والاستجابة لهذا المطلب هى عملية اعادة البناء المدعوة للعب الدور الحاسم فى تاريخ الاشتراكية .

ان عملية التغيير ، التى اعلنها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى ، هى انتقال الى مرحلة جديدة من التطور ، وانتقال الى اشكال اعلى وعصرية للاشتراكية .

ونقاد الاشتراكية الذين ورد ذكرهم فى مستهل المقال والذين يكتبون عن «الانعطاف الى اليمين» وعن «الميول الليبرالية البرجوازية» فى سياسة الحزب الشيوعى السوفيتى ، يشيرون بالدرجة الاولى الى «التنسيق بين السوق والخطة» واستعمال العمل التعاونى والفردى وانشاء المشاريع المشتركة ، فهذا النقد يفهم الظاهر على انه الجوهر ، ولهذا فهو غير صائب .

اننا نتحول لا الى خارج الاشتراكية ، بل الى الاشتراكية بالضبط ، ونستبدل صيغة استهلكت نفسها تاريخيا بصيغة اخرى ، اى اننا نجدد ونطور الاشتراكية وفق الظروف الجديدة .

وهل نحن نحذف كل القديم ؟ لا بل فقط ما يعيق الجديد ، ويعيق السير الى الامام . واكثر من ذلك فنحن نمنح الحياة الجديدة لبعض اشكال العمل الاقتصادى ، التى قد يبدو ان النظرية والممارسة الاشتراكيتان قد تجاوزتاها . فبقدر ما تكون السلطة السياسية متينة ، بقدر ما تكبر امكانيات المناورة والاختبار التى بمتناولها . وقد اوجدنا الاحتياط الضرورى من المتانة من اجل استعمال العلاقات السلعية — المالية ، والمساهم التعاونى الصغير والحرفى الفردى ، والاستثمارات الاجنبية ، لمصلحة الاشتراكية . وادركنا ، وتحققنا بالاختبار ان اى عمل يساعد على تلبية حاجات الناس يملك قيمة اولية ، ويمكن «ان يخدم» الاشتراكية .

* * *

ونتطرق فى الختام الى بعض النواحى الدولية للموضوع . اذ ان لانتصار الثورة الاشتراكية فى روسيا ، ولتشكل المنظومة الاشتراكية العالمية ، التى تلا ذلك ، اهمية عالمية غير عابرة . فقد ساعدا فئات واسعة من الطبقة العاملة والشغيلة فى الدول الراسمالية المتطورة على تحقيق تحسين هام لاوضاعها الاقتصادية والاجتماعية .

وينبغى الاعتراف فى نفس الوقت بان امكانيات الراسمالية على التكيف مع البيئة التاريخية الجديدة بجاوزت تقديراتنا . وتاجلت امكانية التغيرات الاشتراكية فى الدول الراسمالية المتطورة الى اجل غير مسمى . وما زال الوضع فى عدد من الدول ذات التوجه الاشتراكى غير ثابت ، ومهددا بامكانية قيام حركات ارتدادية .

ومع بعض الاستثناءات ، فان الاحزاب الشيوعية فى البلدان الراسمالية وفى بلدان «العالم الثالث» لم تتمكن من التحول الى تنظيمات جماهيرية ، ومن ضمان تاييد الجزء الاكبر من الطبقة العاملة والشغيلة لها . وهناك عدة اسباب فى هذا المجال واحدها دون شك ، هو الاخفاقات والتناقضات وظواهر الازمة والجمود فى تطور الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى والاشتراكية العالمية عموما فالاشتراكية لم تنجح حتى الان فى اكتساب قوة المثال التى كتب عنها لينين .

ان ذلك يعنى ان مهمات من طراز واحد تواجه الدول الاشتراكية — اذ انه مع تطوير علاقات الانتاج ينبغى بصورة ملحوظة رفع فاعلية الاقتصاد الوطنى والاحياء التام للديمقراطية الاشتراكية فى الحقوق وتحسين ظروف الحياة . ان حل هذه المسائل فى الاتحاد السوفيتى يتم من خلال عملية التغيير . وتعمل الدول الاشتراكية الاخرى انطلاقا من فهمها للموقف ومن مصالحها وضروراتها . وتجربة كل بلد مفتوحة امام الجميع ، لكن تقرير مسالة ماذا يؤخذ من هذه التجربة وماذا «يزرع» فى ارض كل بلد ، يجرى بصورة مستقلة فى كل دولة .

يستنتج من ذلك انه اذا تم انجاز خطة عملية التغيير المرسومة فى الاتحاد السوفيتى ، واذا كان بوسعنا لا ان نتحدث عن افضليات الحضارة الجديدة وحسب ، بل ان نظهرها ايضا ، فان الاشتراكية كنمط للعلاقات ونمط لحياة الناس سترتقى الى مستوى جديد نوعيا ، واذا اخذنا بعين الاعتبار نجاحات التحديث فى جمهورية الصين الشعبية وتطوير الاشتراكية فى دول اخرى ، فان نهاية القرن يمكن ان تتميز بتحولات هائلة فى الراى العام العالمى لصالح الاشتراكية وسيساعد ذلك على تخفيف التوتر الدولى ، وعلى التعايش السلمى الثابت ، وانجاز صيغ التقدم الاجتماعى غير المؤلمة .

لكن ينبغى ان ندرك بجلاء ، انه اذا لم تنجح عملية اعادة البناء او اذ جرى الحد منها بصورة جوهرية ، او انها ضيقت واقتصرت من جديد على العلاجات الملطفة وانصاف التدابير ، واذا لم ترتق البلدان الاشتراكية الى مستوى جديد ، واذا لم تنجح الاشتراكية ، بل الراسمالية ، فى «ركوب» الموجة الجديدة للثورة العلمية التكنيكية ، فان نسبة القوى على النطاق العالمى ، يمكن ان تتغير لصالح الراسمالية وذلك سيعقد التقدم الاجتماعى ، وسيزيد من صعوبة النضال ضد النزعة العسكرية وخطر الحرب الكابحة والمبيدة للمدنية .

هذه هى اهمية عملية التغيير كما تبدو على ضوء ماضى الاشتراكية ومستقبلها . وقد اخذ الشيوعيون السوفيت على عاتقهم من جديد المسؤولية الكبرى المسؤولية امام شعبهم وامام العالم كله . وبهذه المسؤولية بالذات ينبغى ان يتحدد حزم وصلابة النضال ضد قوى الجمود والنزعة المحافظة وضد كل ما يعيق عملية التغيير ، وكل من يعيقها .

لقد انتصرت الثورة ، والثورة مستمرة .

عن جريدة «الازفستيا»

الحزب

كونفرنس الحزب الشيوعى السوفيتى العام سيعقد فى عام ١٩٨٨

تقدم فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى المنعقد فى كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ بالاقتراح الخاص بعقد كونفرنس الحزب العام وتم تاييده . ووفقا لذلك اتخذ الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى حزيران (يونيو) العام الجارى قرارا بعقد كونفرنس الحزب التاسع عشر لعموم الاتحاد السوفيتى فى ٢٨ حزيران عام ١٩٨٨ واقر جدول اعماله . ومن المقرر ان تتم فيه مناقشة سير تحقيق القرارات المتخذة فى الموتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى والنتائج الاساسية للنصف الاول من الخطة الخمسية الثانية عشر ومهام منظمات الحزب فى تعميق عملية التغيير وكذلك التدابير فى مواصلة اشاعة الديمقراطية فى حياة الحزب والمجتمع . وينبعث بذلك التقليد الديمقراطى الهام لاجراء الكونفرنسات العامة ، هذا التقليد الذى تعود اصوله الى اوقات تبلور الحزب .

لقد اتخذ فى المؤتمر الثالث لحزب العمال الديمقراطى الاشتراكى الروسى عام ١٩٠٥ قرار «حول الكونفرنسات الدورية لممثلى منظمات الحزب المختلفة» وعبر فيه عن الرغبة فى ان تنظم اللجنة المركزية شانها شان اللجان المحلية بصورة اكثر على قدر الامكان كونفرنسات ممثلى منظمات الحزب المختلفة لمناقشة مسائل النظرية الاشتراكية الديمقراطية والممارسات بصورة مشتركة .

ولقد عقد فى كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٠٥ فى غمار الانتفاضة المسلحة كونفرنس الحزب العام الاول الذى ناقش المسائل الملحة ذات الطابع السياسى .

تحتل كونفرنسات الحزب العامة مكانا بارزا فى تاريخ الحزب الشيوعى السوفيتى . ولقد نوقشت فيها وحلت جملة من القضايا الهامة فى سياسة الحزب واستراتيجيته وتكتيكه فى النضال الثورى والبناء الاشتراكى وبحثت القضايا الاساسية لانشاء الحزب والمسائل التنظيمية .

وكانت بعض كونفرنسات الحزب لكونها ذات الاهمية التاريخية والسياسية للقرارات المتخذة فيها مساوية للمؤتمرات فى جوهر الامر من حيث الاهمية .

* * *

عقدت فى مرحلة ما قبل الثورة سبعة كونفرنسات للحزب .

ولعب الكونفرنس السادس (فى براغ) عام ١٩١٢ دورا كبيرا فى ترسيخ الحزب من طراز جديد حيث تم طرد الانتهازيين المنشفين وتمت اعادة انشاء الهيئات المركزية المنتهكة من قبل التصفويين وتمت صياغة البلاشفة النهائية فى الحزب المستقل .

وكانت لكونفرنس الحزب السابع فى عام ١٩١٧ (كونفرنس ابريل) اهمية تاريخية حقا . لقد حدد بوضوح على اساس المبادىء الموضوعة من قبل لينين خط الحزب فى مسائل الحرب والثورة وفى الانتقال من الثورة البورجوازية الديمقراطية الى الثورة الاشتراكية .

* * *

وبعد ثورة اكتوبر العظمى ادخل فى عام ١٩١٩ الموضوع الخاص بكونفرنسات الحزب العامة فى نظام الحزب الداخلى وغدا عقدها قاعدة . وكانت كونفرنسات الحزب المنعقدة بين المؤتمرات تتمة لها . وكانت الارشادات المبدئية الموضوعة فى المؤتمرات تتطور وتتحدد هنا بدقة حيث تعالج المسائل ذات الاهمية الحيوية بالنسبة للحزب ومصالح البناء الاشتراكى وعدل فى الكونفرنس الثامن (عام ١٩١٩) واقر فى الكونفرنس الثانى عشر (عام ١٩٢٢) النظام الداخلى للحزب . واتخذ كونفرنس الحزب التاسع (عام ١٩٣٠) القرار الذى ساعد كثيرا على تطوير روح الديمقراطية داخل الحزب .

وعلل فى الكونفرنس العاشر (عام ١٩٤١) الذى جرى تحت اشراف فلاديمير لينين تعليلا نظريا ووضع بصورة عميقة «السياسة الاقتصادية الجديدة» .

وتميزت قرارات كونفرنس الحزب الرابع عشر (عام ١٩٦٥) بالاهمية النظرية والعملية الهامة المبدئية وعقد اثناء نضال الحزب الحاد ضد التروتسكيين الذين نفوا احتمال انتصار الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى بمعزل عن البلدان الاوروبية الاخرى والمساعدة الرسمية من قبل بروليتاريها . واستخلص الكونفرنس استنتاجا بان نصر الاشتراكية فى بلد واحد وارد بلاشك .

واقرت فى كونفرنس الحزب السادس عشر (عام ١٩٢٩) وادخلت حيز التنفيذ اول خطة خمسية لتطوير الاقتصاد الوطنى فى الاتحاد السوفيتى تستهدف انشاء اساس الاقتصاد الاشتراكى .

* * *

عقدت خلال التاريخ السابق للحزب الشيوعى السوفيتى ١٨ كونفرنس حزب عاما اجرى الاخير منها فى عام ١٩٤١ . ونظر فيه فى مهام منظمات الحزب فى مجال الصناعة والنقل .

ومنذ ذلك الحين لم تعقد كونفرنسات الحزب بحكم بعض الاسباب . كالحرب فى البداية فيما بعد وانظمة الحزب الداخلية المقرة بالمؤتمرين التاسع عشر (عام ١٩٥٢) والثانى والعشرين (عام ١٩٦١) الموضوع الخاص بعقد كونفرنسات الحزب . صحيح انه ادخل من جديد فى النظام الداخلى فى المؤتمر الثالث والعشرين فى عام ١٩٦٦ ، بيد ان الكونفرنسات لم تعقد بعد هذا .

* * *

وينص النظام الداخلى للحزب الشيوعى السوفيتى على ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى تحدد نظام اجراء كونفرنس الحزب لعموم الاتحاد السوفيتى وحدد معدل التمثيل فى الكونفرنس : مندوب واحد من ٣٧٨٠ عضو حزبى . اذن ، سينتخب الى الكونفرنس حسب المعطيات الاولية ، ما لا يقل عن ٥٠٠٠ مندوب ونشير للمقارنة الى ان ٣٨٦ مندوبا لهم حق القرار و٥٢٥ مندوبا لهم حق التشاور . وحضر الكونفرنس السابع عشر ، والثامن عشر ٤٥٦ مندوبا و١٣٨ مندوبا بالمتناسب .

وسينتخب المندوبون الى الكونفرنس التاسع عشر بالاقتراع المغلق (السرى) فى الاجتماعات الكاملة للجان المركزية للاحزاب الشيوعية فى الجمهوريات المتحدة ولجان الحزب فى الاقاليم والمقاطعات . وستجرى انتخابات المندوبين من الاحزاب الشيوعية فى اوكرانيا وبيلوروسيا وازبكستان وكازخستان فى الاجتماعات الكاملة للجان الحزب فى المقاطعات . وستجرى انتخابات المندوبين فى نيسان (ابريل) — ايار (مايو) عام ١٩٨٨ .

* * *

يعقد كونفرنس الحزب الشيوعى السوفيتى لعموم الاتحاد السوفيتى التاسع عشر فى مرحلة مسؤولة من حياة الحزب حيث تتحقق فى الاتحاد السوفيتى بثبات التحويلات ذات الطابع الثورى حقا فى كل المجالات ويحدد هذا مسبقا اهمية الكونفرنس السياسية وسيتيح استخلاص الخبرة السياسية المتراكمة بعد المؤتمر السابع والعشرين وتقدير التقدم فى الاتجاهات الرئيسية من التطور الاقتصادى والاجتماعى وتحليل سير تحقيق الاصلاح الجذرى لادارة الاقتصاد واشتراك المنظمات الحزبية وغيرها من المنظمات الاجتماعية والهيئات الحكومية والاقتصادية .

ومن شان المناقشة المفصلة للقضايا الملحة فى اوضاع الحزب الداخلية والتطور الاجتماعى والاقتصادى ان تساعد على عملية اشاعة الديمقراطية فى حياة الحزب وزيادة نشاط الشيوعيين ومسؤليتهم وتعميق عملية التغيير .

ايغور شيفيتس
(عن المقالة المنشورة فى جريدة «برافدا»)

قضايا

الديمقراطية تنبذ التنقل من تطرف الى تطرف آخر

فيدور بورلاتسكى

كان العامان الاخيران غنيين بمضمونهما اكثر من عشرات السنين الماضية ، فكثير من القضايا طرحت فى الندوات السياسية وفرق العاملين والصحافة والأدب والمسرح والسينما والتلفزيون . فالراى العام وامكانية كل السان فى التعبير عما يعانى منه يصبح عاملا متزايد الأهمية .

ثمة حقيقة كانت سائدة فى الأزمنة العريقة وهى اقتران القول بالعمل ، والابقى الكلمة مجرد سلاح يفسد النفس . اننا اليوم بحاجة ماسة لأعمال ملموسة تساهم فى التخلص من السلبيات فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى .

يعيش المجتمع اليوم مجددا مدرسة الديمقراطية ويربى بذور الثقافة السياسية الحقيقية فى الوعى الاجتماعى .

للثقافة السياسية فى روسيا تقاليد عريقة كافية ومتناقضة لحد بعيد . وقد مر التاريخ الروسى بمراحل متنوعة منها روسيا — كييف والندوات الشعبية فى نوفغورود (قلة من يذكرونها) وثلاثمائة عاما من الاستبداد الشرقى وبطرس العظيم ونيقولاى الثانى الهزيل ... لقد صور قول بوشكين «الشعب يلتزم الصمت» التقاليد السياسية لنظام متسلط . وقبيل ذلك نطق جان جاك روسو بحكمه الجائر : لن تعرف روسيا اطلاقا الديمقراطية لانها بلد العبيد وحكومتها هى الحكومة التى يستحقها الشعب .

لقد اخطأ روسو فى حكمه لحسن حظنا . ففى اكتوبر عام ١٩١٧ حقق الشعب الروسى الذى ظل مكبوتا قرونا طويلة ، قفزة جبارة صوب الديمقراطية بقيادة الحزب البلشفى .

وهكذا بدأ العمال والبحارة والجنود والفلاحون يتعلمون تسيير قضايا الدولة . لكن عدم نضوج الثقافة العامة والسياسية كان من جملة الاسباب التى ادت لاشاعة البيروقراطية فى الجهاز الادارى تلك التى حاربها لينين بحزم . وللتاريخ الكلمة الفصل حول تلك المرحلة . كما ستحدث عن كل المنجزات التى حققها الحزب البلشفى والشعب باسره وبنضالهما الجسور من اجل التقدم التقنى والاجتماعى ، وعن الحرب الوطنية العظمى وكيف استطاع الشعب السوفيتى الذى تكبد خسائر فادحة الصمود فى هذه الحرب والخروج منها ظافرا . وحول عدم تبرير او غفران اعمال التنكيل القاسية فى الحزب والجيش وبين المثقفين التى ادت لمآسى انسانية .

اما ظاهرة عبادة الفرد لدى ستالين فلم تكن مجرد ظاهرة كرست من الأعلى وحسب ، بل كانت انذاك تعكس وللأسف مستوى معينا للثقافة السياسية لدى الجماهير .

وقد تخللت مرحلة ما بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى عام ١٩٥٦ وبشكل غريب صفحات مضيئة وقاتمة ، وقد وضعت الضمانات الرئيسية لدفن عبادة الفرد واعمال التنكيل الى الابد لكنهم لم يتمكنوا آنذاك من تغيير مجتمعنا جذريا وراحت العمليات السلبية والقضايا غير المحلولة وظواهر الجمود والنزعة المحافظة تتراكم فى السبعينات حتى جاء نيسان /ابريل/ عام ١٩٨٥ عهد العلنية

واشاعة الديمقراطية والاصلاحات الاقتصادية التى هزت روح كل انسان . واصبحنا نشهد تكون ثقافة سياسية سوفيتية بدرجة كبيرة ، وما رافقها من تكون انسان سياسى جديد يشارك بنشاط فى العملية الاجتماعية بفكره وموقفه وافضلياته ونشاطاته . وقد كشفت هذه العملية ما كان يمكن توقعه سلفا ونحن امام آراء غير متطابقة مع اننا جميعا نؤيد الاشتراكية والسلطة السوفيتية والقيادة الحزبية .

هنا يتبادر السؤال : ما مصدر مقاومة عملية التغيير ؟ ومن المسؤول بالتحديد ؟ يعتقد الكثيرون انها البيروقراطية . وارى ان المسألة اعقد بكثير فى واقع الامر ، فاى انسان يقف سلبا تجاه التحولات الجارية فى المجتمع هو بهذا الشكل او ذاك يعرقل عملية التغيير .

لنبدأ بالبيروقراطى فهو يتمتع الى الآن بنفوذ واسع جدا وعليه يتوقف الكثير . فاى منفذ مهما كانت وظيفته متواضعة ، بكونه يبالغ فى الحذر ، يعرف جيدا ان القرار الحزبى او الحكومى مهما كان رفيع المستوى لا يحدد قواعد حقوقية ، اى انه لا يفرض واجبات على القيام بعمل ما تحت التهديد بفرض عقوبات مالية او ادارية او حتى جنائية ايضا . ولاتزال تسرى لبعض الوقت القوانين القديمة والتعليمات الكثيرة التى يمكن ان يتستر فى ظلها ممثلو السلطة والادارة «الحذرون» ميدانيا .

وعلاوة على «البيروقراطى القديم» الذى يبالغ فى الحذر وحماية نفسه ، يحاول ان يركب الموجة من جديد الثرثار المرن الذى ازدهر فى العهود السابقة ويتعطش لتثبيت مواقعه فى الوضع الجديد .

واليكم نمطا اخرا من المقلدين . فى اى اتجاه يصب نشاطه : لخدمة القضية العامة ام مصلحته الشخصية بالدرجة الاولى ؟ اذا ما انتخب شخص كهؤلاء الى وظيفة فى المصنع او المؤسسة العلمية ، او منظمة ابداعية يسارع المسؤول الجديد الى نشاطه . الماضى فى الحصول على الالقاب والجوائز والمكافآت والوظائف والجولات فى اوربا ، وذلك يؤكد انه يستخدم عملية التغيير لمصلحته الانانية .

ويظهر الى جانب انصار عملية التغيير المتحمسين ممن استنبطوها وعانوا مخاضها من خلال تجربتهم الذاتية ، اناس التزموا الصمت سابقا ، اما الآن فيستعجلون تعويض ما فات فلا يتوقفوا امام اية احكام مهمة كانت متطرفة . بالطبع ، يستحق الاهتمام كل راى يسعى لخدمة قضية التجديد . لكن ، كما قال ماركس ، ان حق النقد يتضمن ايضا حق نقد النقد .

على سبيل المثال نسمع الآن آراء غير متزنة تتحدث عن ضرورة ، بل وفائدة البطالة كوسيلة لزيادة انتاجية العمل .

وهل هناك مبرر للتذكير بان ضمان الحق فى العمل والتأمينات الاجتماعية من منجزات النظام الاشتراكى الرئيسية . لن يوافق احد فى الاتحاد السوفيتى على التخلى عن هذه المنجزات التى دفع الشعب ثمنا باهظا لتحقيتها . لكن لندرس هذه المسألة من وجهات النظر العملية .

ان مدراء مؤسسات كثيرة على استعداد لتقليص عدد العمال بمقدار الربع او حتى الثلث بشرط استخدام الاجور الاضافية لدفع اجور العمال الآخرين . علما ان تقليص عدد العمال بهذه النسبة يبلغ على مستوى البلاد بأسرها عشرات الملايين من الناس . فماذا نفعل بهؤلاء ؟

الدولة لاتستطيع دفع معاشاتهم التقاعدية وبنفس الوقت لايجوز حتى التفكير برميهم للشوارع . وبالتالى يجب التفكير بمخرج آخر كاعادة توزيعهم وتأهيلهم وهذا يفترض التفكير بشكل جيد بمسألة من سيأخذ على عاتقه الاهتمام بهذه القضية على مستوى البلاد بأسرها هذه المسألة التى ستصبح مع الزمن اكثر حدة نظرا لاستيعاب التكنيك والتكنولوجيا الجديدة . اما ان يتحمل الكادحون عبء المرحلة الانتقالية لنظام ادارة الاقتصاد الجديد فهو امر جائر .

هذا وتبدو حادة جدا قضية تجاوز آثار المركزية الزائدة والنزعة المكتبية . ان عمل ١٨ مليون انسان فى الجهاز الادارى هو ثمن باهظ لتسيير مبدأ المركزية . ومن الواضح انه فى ظروف الاصلاح حيث ستكون المؤسسة /الاتحاد/ الحلقة الرئيسية للتخطيط والادارة ، فانه ربما يكون مفيدا تقليص ملاك الجهاز المركزى للوزارات والمصالح مرتين او ثلاث مرات وهذا يفترض اعادة توزيع العاملين فى هذا المجال ايضا .

هذا ولم يكن البيروقراطيون فقط بعيدين عن تاثير الظروف الاجتماعية اذ يقاوم عملية التغيير كل من اعتاد حتى الآن ان ياخذ اكثر مما يعطى سواء فى المعهد او الورشة او وراء مقود الجرار ..

ان التغلغل السريع والمتبادل بين الديمقراطية والسلطة الغوغائيين (على حد تعبير ارسطو) يجرى بشكل سريع . فبالأمس كان ممثلو «الذاكرة» يدافعون بحماس عن افكارهم العادلة الداعية للحفاظ على الثقافة القومية الروسية والآثار التاريخية والابنية الاثرية واسماء المدن والشوارع . بعبارة وجيزة ، كانوا يدافعون عن منجزاتنا القومية وهذا امر جيد طبعا ، انما بدأ تنضم اليهم فى الآونة الاخيرة جماعات التعصب القومى والشوفينية . ان شعبنا يملك خبرة كافية فى ادراك ان التعصب القومى المحلى وشوفينية الدولة العظمى والصهيونية ومعاداة السامية تغذى بعضها البعض وتستقى من منبع واحد وهو الفوضوية .

ان المجتمع السوفيتى من اكثر المجتمعات تطورا فى مجال التعليم ، لكن ، مع ذلك يجب القيام بالكثير لتربية الثقافة السياسية والحضارة الحقيقية ، التى اعارها لينين اهتماما عظيما ، علما اننا سنقطع شوطا بعيدا قبل ان نمتلك جميعا فن وناصية خوض جدل نزيه وشريف وان نستمع آراء محاورينا ومعارضينا وان نقمع فى انفسنا كل محاولة لزحف الردة باى ثمن وتفتى على الآراء المعارضة لنا .

ان اشاعة الديمقراطية وتطوير العمليات فى المجال الروحى وتثبيت القيم الاشتراكية والانسانية العامة هى الاسلوب الرئيسى ، بل والوحيد لتنفيذ عملية التغيير ومن هنا تنبذ الديمقراطية بالذات التنقل من تطرف الى آخر كنا قد دفعنا ثمنه غاليا فى الماضى .

مقتطفات من مقالة نشرتها «البرافدا»

مقهى « سيفاستوبول »

مصير الثوريين الروس فى مصر

بذل كثير من الجهد للعثور على هذا البيت فى الاسكندرية التى يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين شخص . انتقلنا من مقهى الى مقهى فى القسم القريب من ميناء المدينة ، سألنا الشيوخ : من يعرف مكان مقهى باسم «سيفاستوبل» كانت موجودة فى بداية القرن ، وكان صاحبها يدعى يوزيفوفيتش ؟ . وفى نهاية النهار وعندما بدأ املنا يخبو اجاب بحار قديم ممشوق القامة بملابس انيقة : «اذكر هذه المقهى فى شارع كنيسة الاقباط» .

دار رقم ٢٨ ، يشبه البناية المجاورة شيد فى نهاية القرن الماضى ، ذو اربعة طوابق ، ليس ما يميزه عن البيوت الاخرى . تحولت المقهى فى بداية السبعينات الى عنبر . فقبل ٨٥ سنة استخدم جزء من مقهى «سيفاستوبل» كعنبر : كانت تحفظ فيه علب فيها جريدة «ايسكرا» اللينينية ، بانتظار الارسال الى روسيا .

ظهرت فكرة ارسال «يسكرا» والادبيات الماركسية الاخرى عبر الاسكندرية ، فى صيف العام ١٩٠١ وتذكر رسالة لينين وكروبسكايا الى غاليبرين فى باكو فى بداية آب (اغسطس) عن وجود مثل هذه الخطة ان هذه المدينة صالحة اكثر من اية مدينة اخرى لهذا الغرض : ميناء ضخم وسكانها يربون على ربع مليون انسان وفيها كثير من الاجانب ، ومن بينهم غير قليل من الروس يعملون فى الخدمات التجارية فى مصر . وتبحر بانتظام السفن التجارية من موانىء البحر الاسود الى الاسكندرية . كتبت كروبسكايا فى الثلاثين من آذار (مارس) سنة ١٩٠٢ الى كرجيجانوفسكى ان الطريق عبر مصر يعمل . وكانوا يرسلون «يسكرا» من لندن وبرلين بالبريد عبر مدينة بريندیزی الايطالية الى صاحب مقهى «سيفاستوبل» . ويتسلم هذه المرسلات اعضاء فريق خيرسون الذين يوزعون «يسكرا» البحار فى باخرة «بورجوم» فيريسوتسكى والوقاد فى باخرة «الملكة اولغا» تريتياكوف ، وكان هؤلاء ينقلون الادبيات الى الناس الموثوق بهم فى اوديسا وخيرسون وباطومى وفيودوسيا .

بيد ان هذا الطريق لم يدم طويلا ففى العاشر من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٢ اخبرت كروبسكايا الرفاق فى بولتافا ان الادبيات فى باخرة «بورجوم» قد «اعتقلت» وتمكن تريتياكوف الذى سافر الى الاسكندرية على هذه الباخرة من الاختفاء لكنه اضطر الى ابقاء البريد ، وكان يضم فضلا عن «يسكرا» ٩٤ عددا من مؤلف لينين «ما العمل ؟» وغير ذلك من ادبيات الاشتراكيين الديمقراطيين وفى ١٥ كانون الاول (ديسمبر) كتبت كروبسكايا الى مجموعة خيرسون انصار «يسكرا» : «يجب الامتناع التام عن طريق الاسكندرية ، لانه مراقب بشكل فظيع» .

وحسب المعلومات المتبقية حتى يومنا هذا من الصعوبة الحكم على : هل ساعد المصريون الثوريين الروس فى نقل «يسكرا» وارسالها . لكن اليكم هذا الجانب الآخر من نشاطهم فى الاسكندرية والمرتبط ارتباطا مباشرا بالحركة الوطنية المصرية .

فى نهاية سنة ١٩٠٦ ظهر فى المدينة فريق من الثوريين الروس المهاجرين ، وكان هؤلاء بحارة الاسطول التجارى هربوا من اوديسا بعد قمع الاضراب الكبير هناك صيفا . ويفترض بعض الكتاب السوفيت والمصريين ان من بينهم كان بحارة المدرعة المنتفضة «بتيومكين» . وقد انضموا بسرعة الى الحركة الثورية المحلية . وحسب شهادة المؤرخين المصريين شارك الروس الى جانب العمال المصريين والاجانب فى الاضرابات والمظاهرات ورفعوا الرايات الحمر كتب عليها : «حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى (البلاشفة)» كانت تلك مرحلة ايقاظ الحركة العمالية المصرية وظهور الاتجاهات الاشتراكية فيها . توغل الفكر الماركسى فى البلاد بالدرجة الاساسية بواسطة العمال المهاجرين ، وكان عددهم عدة الوف فى مصر آنذاك . فكان بين العمال اليونانيين والطليان ، وهم الجمهور الاساسى من العمال الاجانب «خلايا لاحزاب اشتراكية» . وهكذا فان الثوريين الروس الذين ظهروا فى الاسكندريه وجدوا بسهولة لغة مشتركة مع العمال المحليين .

وقد لاحظ نشاط البحارة القنصل القيصرى . وطلب من السلطات طردهم وفى اوائل كانون الثانى (يناير) سنة ١٩٠٧ اعتقل م . بوتسويف وف . بلوتنيك وب . بونتمان . اما كيف تطور الوضع لاحقا فنترك للقارىء ان يحكم وفق ما نشرته آنذاك الصحف والمجلات المصرية المحفوظة فى مكتبه القاهرة للاجيال القادمة . «دار الكتب» .

كتبت جريدة «الاهرام» فى ١٩ كانون الثانى (يناير) تقول : «اعتقل ثلاثة من الفارين الروس والذين جاءوا الى هنا بعد الاحداث فى بلدهم . وسيرسلون الى روسيا» .

وكتبت مجلة «المؤيد» فى ٢١ كانون الثانى (يناير) : «بعد ان علم فريق من الاجانب عن اعتقال ثلاثة من الروس قاموا بمظاهرة امام بناية القنصلية القيصرية . وهتفوا «الحرية !»

الحرية ! «و» ليسقط الظلم ! «وانشدوا» «المارسيليز» . ثم توجه المتظاهرون الى الميناء الغربى . وكانت سفينة روسية ترسو هناك والتى سيرسلون الذين اعتقلوا على متنها الى روسيا ، كما اعتقد المتظاهرون . اقتحم المتظاهرون مقر شرطة الجمارك واحتلوا السفينة لكنهم لم يعثروا على المعتقلين فيها . وفى ذلك الوقت مدوا خرطوما للمياه وبدأوا بتفريق المظاهرة بقيادة «انجليزى» .

ونشرت «المؤيد» فى العدد ذاته : «وفى اليوم التالى نشأت مظاهرة ايضا قرب القنصلية ، وقذف المتظاهرون البناية بالبيض الفاسد والطماطم والبصل ، وصعد بعضهم على العمود

قرب المدخل وحطموا الشعار الروسى من على القنصلية ثم توجه المتظاهرون الى البورصة حيث الجماهير مكتظة واعلنوا بانهم سيعلنون الاضراب عن الطعام ضد اعتقال وطرد الثلاثة «الروس» .

«المؤيد» فى ٢٩ كانون الثانى (يناير) : «فى الحادى والعشرين من كانون الثانى (يناير) وصلت المظاهرة ضد اعتقال الروس الثلاثة الى القاهرة وبدات فى البورصة ، ومن ثم خرج المتظاهرون وعددهم زهاء الالف ، الى الشارع . وفى اليوم نفسه شكل ٢٠٠ شخص فى فندق «كونتيننتال» لجنة للدفاع عن المعتقلين وطلبوا لقاء مع المبعوث الروسى . واستقبلهم لكنه امتنع عن تغيير قرار القنصل . وعندئذ وزعت اللجنة بيانات فى المدينة ، دعت فيها الى عقد اجتماع احتجاجى فى الساعة السادسة مساء . وفى الساعة المعينة تجمع الناس وتوجه ممثلو المتظاهرين الى اللورد كرومير (حاكم مصر الانجليزى آنذاك) وطلبوا منه عدم تسليم المعتقلين الى القنصل الروسى ، انما اجراء تحقيق عن نشاطهم فى مصر . بيد ان كرومير رفض .

وكان ختام هذه الحكاية على الوجه التالى : استدعت السلطات المرتعبة من سعة النضال الاحتجاجى ، المعتقلين سرا بالقطار من الاسكندرية الى بورت سعيد وفى السابع والعشرين من الشهر ارسلتهم على باخرة «كورنيلوف» الى اوديسا تحت حراسة عشرة اشخاص وان مصير هؤلاء بقى مجهولا .

وكما يبدو من الصحافة المصرية فان الثوريين الروس عرفوا واحترموا جيدا فى مصر ، والا لما كانت المظاهرات دفاعا عنهم والتى قام بها مئات الناس وجاءوا الى اللورد كرومير نفسه !

وكتبت جريدة «اللواء» الذى كان يصدرها زعيم الحركة الوطنية المصرية مصطفى كامل فى ١١ شباط (فبراير) ان على المسلمين ان يشاركوا بنشاط فى النضال دفاعا عن الروس ، لكى نفهم اخيرا ما هى الحرية الحقيقية . ومع ذلك فان النضال لانقاذ الثوريين الروس قد ترك اثره على المصريين : فكما اشار المؤرخ المصرى المعروف رفعت السعيد «ان مظاهرات كانون الثانى (يناير) اثارت اصداء شديدة فى الاحداث التى سرعان ما اعقبتها فى مصر» . مضى عام ١٩٠٧ فى البلاد كعام نهوض جماهيرى للحركة الوطنية التحريرية .

ف. بيلياكوف
الاسكندرية – القاهرة

(عن جريدة «برافدا»)

الحقوق

هـل هنـاك ضرورة قصـوى؟

كثيرا ما تقدم اليوم اقتراحات ترمى الى تجديد وتحسين وتغيير التشريع السارى المفعول وهذا الامر مفهوم تماما . اذ يجرى النشاط الاجتماعى المستثار النشاط فى مجال الحق ايضا . ولا سيما اذا اخذنا بعين الاعتبار ان القواعد الحقوقية السارية المفعول على مدى سنين ، بل وعقود ، قد غدت عتيقة قطعا ، او انها لا تحيط الان بتلك العلاقات الاجتماعية التى تنشأ فى عصرنا العاصف .

وتقدم اقتراحات عديدة خاصة بتطوير القانون الجنائى . وكثيرا ما تطرح المسالة عند ذلك على النحو التالى : ثمة ظاهرة سلبية واضحة غير ان المسؤولية الجنائية تنعدم . ويزعم ان هذه الحالة تنتج عن تهاون السلطات او ليبراليتها ...

اقدم مهنة وامور معقدة اخرى

كاشفت جريدة الشباب ، مثلا ،، قراءها بوجود الدعارة ولم تلبث ان ذكرت اجر ماهرات اقدم مهنة بالعملة الاجنبية . فتدفق على هيئة التحرير سيل من الرسائل التى يمكن تلخيص مضمونها بما يلى : كيف حدث ان ممارسة الدعارة ، كما تبين ، ليست جريمة ؟ وقد ظهر الى الوجود مشروع قانون جنائى جديد وضعه اشخاص سارعوا لاتخاذ قرارات ايا كانت .

وهل نحتاج الى هذا القانون ؟ وهل من الممكن ان لا يصبح وسيلة حادة فحسب ، بل ومتينة لوضع حد للسلوك اللااخلاقى الفاضح ؟ لنفترض اننا القينا مسؤولية جنائية على المرأة المذنبة بممارسة الدعارة وكيف نعامل «الزبون» ؟ تصوروا الحالة التالية : فتاة وراء الحاجز جالسة فى قفص الاتهام . وسافل وقور يشهد عليها ... ولعل من الصعب اختراع تشهير اسوأ من هذا بمبدأ مساواة الجنسين ، وبسمعة النظم الاجتماعية .

لنتفكر فيما يلى : هل من الممكن اثبات واقعة الدخول فى علاقات غرامية مقابل اجرة مادية لا غير ؟ لناخذ على سبيل المثال الاستراحة فى المصيف : جو من الخمول تعارف سريع . عشاء غال فى مطعم . هل هذا ما نقصده ام لا ؟ وكم من الناس سيجدون انفسهم على «الحافة» ؟

وما هو التأكد القانونى من الواقعة ؟ انه الفحص ، الاستجواب ، التفتيش ؟ اذ لا تستطيع هيئات التحقيق اللجوء الى الطرائق الاخرى لكشف الجريمة . اى المقاييس لتمييز الدعارة عن الاتصالات «الخفيفة» مع تلقى هدايا غير ثابتة ورمزية . اما القانون فيجب ان يتضمن المفاهيم والتحديدات الدقيقة للغاية . ويصبح غموض الحدود بين ما هو اجرامى وغير اجرامى بمثابة الجنى الشرير المنفلت ، اذ سيقوم بعمله الاسود اجلا او عاجلا . وهذا ما علمتنا اياه تجارب قاسية كثيرة بهذا الصدد ، وياللاسف .

لنتناول مثالا آخر . تحدث مسؤول فى قسم مكافحة اختلاس الملكية الاشتراكية فى برنامج تلفزيون عن مكافحة المضاربة . واشتكى من ان هذه المهمة صعبة اذ يجب ، بموجب القانون اثبات ان المضارب هو شخص اشترى بضاعة ومن ثم باعها بغية الربح فكيف يمكن تبسيط القضية ؟ واكد موظف الميليشيا المذكور ان من الضرورى تعديل القانون والاقرار بان المسؤولية الجنائية تشمل الشخص المعنى اذا ما باع البضائع باسعار تفوق اسعارها فى تجارة المفرق .

ان هذا المنطق واضح اذا انطلقنا من موقف المؤسسة . ولكنه الى ما سيؤول اليه فى الممارسة تعديل القانون «البسيط» ؟ سيغدو من الضرورى اعتراف الوف كثيرة من الناس بانهم مجرمون . لوى شخص ، مثلا ، بيع ساعة جدته القديمة . جاء بها الى المحل التجارى الخاص لهذه العمليات واقترح البائع له ١٠٠ روبل انطلاقا من قائمة الاسعار المعمول بها بينما اقترح احد معارفه ١٥٠ روبلا . فتمت الصفقة وإذا ما قبلنا الاقتراح الذى طرح من على شاشة التلفزيون فيجب وضع بائع الساعة فى قفص الاتهام اليس هذا من السخافة !

الحساب فى القضاء كما فى الاقتصاد

سرى مفعول القانون الجنائى فى جمهورية روسيا الاتحادية منذ ١ كانون الثانى (يناير) عام ١٩٦١ ومنذ ذلك التاريخ وحتى ١ كانون الثانى عام ١٩٨٥ تعرض للتعديل والاضافات ٦٣ر٥ بالمائة من مواده . وعند ذلك عدل ٢٤ر٩ بالمائة من المواد مرتين و٦ر٨ بالمائة ثلاث مرات واكثر . وخلال هذه المدة ادخلت على القانون ٤٩ مادة جديدة ما يشكل ٢٣ر٣ بالمائة من مجموع المواد التى تنص على انواع الجرائم .

وادى ذلك الى تطرفات خطيرة . اولا ، اتسع بصورة اصطناعية عدد الذين عدوا مجرمين واقعيين ومحتملين وثانيا ، نشأت قواعد ميتة لم تصلح الا «للتخويف» .

يجب الحساب عندما تسن القوانين . نعم ، يجب فى القضاء ، ويجب ان لا يكون اقل دقة منه فى الاقتصاد او التكنيك ، الامر الذى نقوم به الان . وفى اثناء اعداد القانون الجنائى الجديد من الضرورى ان نتصور بدقة ما هى فئات الناس التى سيسرى عليها بعد مفعوله ، وهل ثمة الامكانات الواقعية لجعل العقوبات محتمة لا مفر منها ، وكيف ستكون تكلفة المرافعة وتنفيذ الاحكام والكثير من غيرها من «كيف» و«كم» .

سرق او لم يسرق

ثمة فى القانون الجنائى مفهوم خاص بتصنيف الجرائم يجرى الحديث عن التشخيص الحقوقى : اذا ارتكبت الجريمة فما هى بالذات ؟

قبل عدة سنين حكم على سائق سيارة فى احدى مدن الشمال بالحبس جراء «الاختلاس بمقادير كبيرة جدا» .

لقد تعطلت الشاحنة التى عمل عليها وانعدمت قطع الغيار ، وكان الحصول عليها امرا مستحيلا . فتسلل السائق ذات مرة ليلا الى المراب التابع لمؤسسة اخرى وساق شاحنة منه الى موقف مؤسسته . وغير لوحة رقم السيارة واستمر فى العمل .

التصرف اجرامى بلا شك ! ويمكن التصور ماذا يحصل اذا ما لم حل كل الصعوبات الانتاجية بمثل هذه الطريقة . بيد ان كل جريمة تختلف عن الاخرى . هل سرق السائق الشاحنة ؟ كلا ، لم يسرقها .

ان الاختلاس ، بموجب القانون وتوضيحات المحكمة العليا فى الاتحاد السوفيتى ، هو سحب الملكية المغرض لتحويله الى الملكية الخاصة او ملكية مواطنين اخرين . واذا ما انعدمت هذه المقاييس فيعنى ذلك انه ليس هناك اختلاس . ما هو موقف ذو المدلول الواحد للقانون ونظرية الحق الجنائى . ان كل لص مجرم بيد ان كل مجرم ليس لصا .

ان هذه القضية ملحة . استشهد بالبحث الاجتماعى التالى : اجرى استفتاء ١٠٠ قاض من ذوى خبرة رؤساء المحاكم الشعبية فى المناطق الريفية فيما يخص «السرقة غير المغرضة» . وافاد اكثر من الثلثين منهم بان مثل هذه القضايا كثيرا ما تصادفهم فى عملهم .

واجمعوا تقريبا على الراى التالى : اذا ما كانت فى القانون الجنائى مادة خاصة بالمسؤولية عن امتلاك الممتلكات الاشتراكية دون هدف اختلاسها فتكون الاحكام فى هذه القضايا اكثر عدالة .

ليس فقط فى حالة «احتراق البيت»

ثمة فى القانون الجنائى قاعدة خاصة «بالضرورة القصوى» . وتعنى ما يلى : اذا لم يمكن القضاء على الخطر المهدد لمصالح الدولة او المصالح العامة او حقوق المواطنين ، فى وضع ملموس ما ، بالوسائل القانونية ، فلا تعتبر التصرفات لابعاد هذا الخطر جريمة ويسرى مفعول هذه القاعدة حتى اذا وقعت تلك التصرفات تحت طائلة القانون الجنائى .

نناقش الآن بملء صوتنا المسألة الخاصة بالحق والحقيقة . ونقيس القواعد الحقوقية المقبلة بوقائع الحياة المعاصرة . ولكن يجب ان ننظر مليا فى القوانين السارية المفعول ونستخرج منها بمهارة تلك الحقيقة الاصلية التى تتضمنها .

لناخذ المثال التالى . يجلس مدير المصنع امام المحقق ويشرح القضية : عبث بالتعليمات الخاصة بدفعات من الرصيد لا تدخل فى نطاق رصيد الملاك ورفع تسعيرات دفع اجور العمل . بيد انه تجاوز الخطة ، وتحسنت نوعية المنتوجات بحدة . ويمكن التاكد من كل ذلك . اذن ، ما هو القرار الذى ينبغى اتخاذه ؟ هل ثمة جريمة ام لا .

لا ينبغى تبسيط الوضع وجعله درامتيكيا . يتطلب التدبير الاقتصادى الحقيقى والاستقلالية الاقتصادية بلا شك تسوية حقوقية جديدة . بيد انه اذا انطلقنا من مواقف التشريع المعاصر . فلا يمكن اعتبار ان الوضع لا مخرج منه .

كنا نعتبر على مدى عشرات السنين ان حالة من «الضرورة القصوى» تنشأ فى الاحوال الواضحة : احترق البيت ، وبغية اطفاء الحريق كسروا الخزانة و«سرقوا» منها جهاز الاطفاء .

ان الحقيقة ملموسة دائما . لا يمكن ، بالطبع السماح بالفوضى فى النشاط الاقتصادى . ولا يمكن التسامح ازاء الاستهتار تحت راية عملية التغيير ..

بيد انه اذا ما نشأت «ضرورة قصوى» ناتجة من متطلبات اليوم فليس هناك مكان للجرائم .

البروفسور اسحاق غالبيرين
الدكتور فى الحقوق

(من مقالة فى «ليتراتورنايا غازيتا»)

نقـــاش

علم الوراثة ، المجتمع والفرد

فى المؤتمر الدولى الخامس عشر المكرس لقضايا علم الوراثة ، القى **ديمترى بيلايف** (١٩١٧-١٩٨٥) العالم البارز فى مسائل علم الوراثة تقريرا عرض فيه بصورة مختصرة وواضحة نظريته حول هذا الموضوع وفيها يدحض الاراء التى تنظر الى الانسان على انه نتاج محض للعقل الاجتماعى . القى هذا التقرير فى عام ١٩٨٣ .

ان القوة المحركة للبشرية منذ ظهور المجتمع ليس التطور البيولوجى بل عمليات التطور التاريخى للمجتمع . ولكن الانسان واذ اصبح كائنا اجتماعيا ، لم يفقد فى جميع مظاهره فرديته البيولوجية . فظروف الحياة الاجتماعية لاتنفى التباين النوعى الوراثى للناس بهذا الخصوص تؤكد المواد العملية الكثيرة انه لاتوجد خواص عصبية - نفسية وسلوكية محددة للصفات الفردية والشخصية للانسان الا وتتعرض للتباين الوراثى بين الافراد .

الجدير بالذكر ان عنصر التغيير الوراثى للخصال النفسية يرتبط فقط بالتغيير بين الافراد والشخصيات وهو يعتبر صفة للافراد فى اطار اية مجموعة قومية عرقية او اجتماعية لكنه لم يكتشف كبارامتر يقين للتغيير على مستوى العروق والامم كالتغيير بين المجموعات والفئات الاجتماعية . ان بعض الابحاث التى اشارت الى اختلافات بين العروق من حيث بارامترات الصفات النفسية للناس (ينطبق ذلك على مايسمى معاملات ادراك البيض والافارقة) تعرضت فى حينها لنقد لاذع من ذوى الاختصاص . كما وبين التقرير عدم صحة التصورات المتعلقة بوجود تمايز وراثى بين اناس العروق المختلفة من حيث قدرتهم على التعلم والادراك وتطور العقل .

ورغم الاعتراف بوجود العنصر الوراثى وما ينجم عنه من تباين فى الخواص الفردية لسلوك الانسان ، فانه يجب الاشارة الى حقيقتين عامتين وجوهريتين من حيث المبدا .

اولا هناك التباين المطلق لكل الصفات الشخصية للانسان ودوافع سلوكه ومستوى عقله . ورغم ان علم الفسيولوجيا قدم معارف هائلة تكشف دينامية نشاط دماغ الانسان وبعض بنيانه ، فان مجموع هذه المعارف لم يبين الى الان الاساس المادى الذى يساهم خاصة فى بناء شخصية الانسان . ان كل سلوك يقدم عليه الانسان ، خارج اطار رد المحض يتضمن بهذه النسبة او تلك عناصر مجردة - منطقية وحسية وينطبق ذلك خاصة على ذروة العمل الابداعى الذى يتميز بالعقل . ومن يستطيع الاجابة على السؤال : عقل من اكبر ، عقل اينشتاين ام دوستويفسكى ، عقل طاغور ام بيتهوفن ؟ ما هى خصائص دماغ كل من هؤلاء الافراد الذين تؤثر افكارهم على وعينا ؟ اننا لانعرف اى شىء عن هذه المسالة باستثناء حقيقة واحدة وهى ان التفكير المبدع ومهما كان اتجاه نشاطه ، امر مستحيل دون توتر القوى الروحية والاجهاد الذاتى الهائل .

ثانيا ، ان التنظيم الوظيفى والبنيوى المعقد للدماغ يتناسب مع منظومة ليست اقل تعقيدا من تحديده الوراثى . فى الوقت الراهن يعرف العالم زهاء ٣ الاف مورث مكتسب ، تساهم المئات نها فى تطور بعض السمات الفردية ، وفى الوقت نفسه لانعرف اى مورث له تاثير رئيسى يمكن ان تنسب اليه الخاصة المتميزة لتحديد الخصال الشخصية والفردية لشخص طبيعى ومعافى .

من جهة اخرى ، يلاحظ تعدد كبير فى اشكال عناصر المنظومة الوراثية التى تحدد الخواص الفردية الشخصية للناس . وهذا بدوره يخلق امكانية حقيقية فريدة من نموذج المورث لكل انسان بصرف النظر عن انتمائه القومى العرقى او الاجتماعى .

ومع ذلك ، فان جميع الخواص الفردية والشخصية للانسان وعلاقته بالاقارب وسلوكه فى المجتمع يحددها دائما التفاعل المتبادل بين منظومة الوراثة والظروف الخارجية التى يتبلور ويتطور فيها .

ان الراى الذى يتحدث عن دور التاثير المتبادل «نموذج المورث - البيئة» فى تطور جميع خصائص الكائنات واضح تماما ، واصبح مبتذلا الان . اما تطبيق ذلك على الانسان فله خصائص محددة . ويحظى باهمية جوهرية فى تشكيل شخصية فى الطور الجنينى من تطوره ، اى ، عن طريق منظومة تبادل الايض عند الام ومن ثم بعد الولادة ، الكمية الكبيرة من المعلومات المتزايدة التى تنتقل عن طريق الحواس . وبهذا المعنى تلعب دورا لايضاهى البيئة (الوسط الاجتماعى) فى تنوعها الكبير لتجلياتها النوعية وقوة فعلها . لكن البيئة التى تقوم بدور فى تشكيل الوعى الاجتماعى لاتنفى ولا يمكن ان تنفى ، التباين الوراثى بين الشخصيات ، والتفرد الوراثى للافراد . والعقل الاجتماعى لايستطيع ان يلعب دور الطاغية المطلق فى تشكيل الشخصية الانسانية لان اوامره التى يقع الانسان تحت تاثيرها دون رغبة منه ، تصطدم باوامر المورثات التى لايختارها الانسان بمحض ارادته وبالتالى فان مقولة ارسطو ان كل طفل هو عبارة عن «لوح نظيف» لاتثبت صحتها .

ان الدماغ الذى يعتبر الفكر والسلوك نتاجا وثمرة لنشاطه الوظيفى هو جهاز بيولوجى اجتماعى ، وهذا بدوره يحدد الطبيعة البيولوجية الاجتماعية للانسان وفى مظاهره العليا (العقل ، العاطفة ، الطموحات الاجتماعية) يعتبر كل فرد وحدة لاتنفصم للعامل الوراثى والاجتماعى وهذا الوضع ينفى الازدواجية فى تقويم طبيعة الانسان وشخصيته .

ان تفرد التنظيم الاجتماعى والبيولوجى للانسان الذى يتجسد فى الطبيعة الفردية الخاصة جدا التى لاتتكرر للنشاط الدماغى والتفكير ، يولد احد تناقضات الحياة الانسانية ، وباعتباره نتاج المجتمع والبيئة الاجتماعية والثقافية التى اوجدها فانه يبنى استراتيجية سلوكه حسب الوضع الاجتماعى . والانسان هو دائما متفرد فى تقويماته الملموسة لوقائع الحياة ، وهو متفرد ايضا فى تقويمه الذاتى ﻟ «انا» . ومع ان الانسان لا يدرك واعيا خاصية الرقابة والانضباط الذاتى لسلوكه وعاطفته ، فانه يعتقد ان ذلك كان فى البدء من خصائص الحيوانات الاكثر تطورا ، لكن هذه الخاصية تتمتع بالنسبة للانسان باهمية نوعية اخرى جديدة تماما .

واذا كانت جميع الحيوانات تتطور وفق منظومة مؤلفة من العامل الوراثى والبيئة فى تاثيرهما المتبادل ينبغى علينا ان نضفى على الانسان كشخصية عنصرا ثالثا ، وهو الذات وخاصيته الملازمة له وحده فى عالمه الروحى الخاص والمشاعر والافكار والعواطف والسلوك والقرارات الذاتية .

ان التفرد الاجتماعى - البيولوجى لكل فرد هو احد مظاهر التعدد الكبير للاشكال فى اطار النوع (الجنس) Homo Sapiens . وينبغى علينا البحث عن اسباب تعدد الاشكال والطبيعة البيولوجية - الاجتماعية للانسان فى تطوره الذى يخفى فى طياته الكثير من الخصائص والالغاز .

ولم يترك لنا تاريخ علم الحفريات معلومات تساعدنا فى اعادة بناء عملية التطور التى قطعها النوع . لذلك ينبغى علينا فى هذا الوضع وبصورة حتمية استعمال مبدا الاستدلال الجائز استخدامه هنا . لقد تميزت عملية تطور اجداد الانسان باسرها بوتيرة متصاعدة وزيادة حجم وتعقد تنظيم الدماغ . وفى فترة تاريخية قصيرة (فى حدود زمن التطور) ترافق زمن تغير الدماغ بتطور وتحسن المشية المستقيمة وتطورت اليد وظهر النطق المتميز بالاعضاء بمثابة افضل وسيلة للتخاطب الاجتماعى وهكذا فان عملية التغيير المعقد لمجمل الجسم لم يكن ممكنا حدوثها الا على اساس الزيادة الجبارة لمدى وتيرة التغيير الوراثى .

يعتقد لويس ليكى صاحب الاعمال المعروفة فى علم الحفريات ، ان انسان نيوندرتالى وانسان النموذج المعاصر يختلفان عن بعضهما من حيث البنية لدرجة لايمكن ان ينجبا سلالة مخصبة . وهذا الوضع يعتبر احد الالغاز التى يواجهها العلم المختص بدراسة منشا الانسان . وهو يتشابه بصورة مدهشة جدا مع ما يلاحظ عند تدجين الحيوانات . والتدجين فى فترات تاريخية قصيرة - ليس اكثر من ٨-١٠ الاف سنة-ولد التغيير الذى يمكن مقارنته بالاختلافات بين الاجناس .

ان الابحاث التجريبية للتدجين التى اجريتها فى مختبرى منذ اكثر من ٢٥ عاما على الثعالب ذات اللون الفضى الاسود التى يجرى اكثارها فى الاقفاص تدل بوضوح ان الميكانيزم الرئيسى هو الاصطفاء حسب مبدا السلوك الدفاعى للحيوانات . ويسبب التغيير الحاد للموقف وظهور مهيجات ومؤثرات نفسية عاطفية توترا حادا . ومن المهم الاشارة ان هذا التوتر يرافقه دائما تغيير شديد لحالة الهرمونات فى الجسم ، بمعنى اخر يرافقه تغيير كثافة ونسبة توازن الهرمونات المختلفة . وعندئذ يقع فى مجال التدجين فقط الافراد الذين يتحملون ضغط التوتر والتغييرات الهرمونية اما بقية الافراد فتعزل نتيجة عدم تطابق سلوكها (عدوانيته) او بسبب التضييق على وظائف التكاثر .

بهذا الصدد تحتل الهرمونات مكانا خاصا فى عملية تبادل الايض فى جسم الحيوانات حيث تنظم عمليات التركيب البيولوجى المستمرة التى تقوم بها الجزئيات وهكذا ، ربما لاتكون الهرمونات وحدها التى تقوم بدور حلقة الاتصال المادية بين الجملة العصبية المركزية (الدماغ) ومنظومة الوراثة فى الجسم .

لقد اثبتت التجارب عمليا تاثير الاجهاد النفسى العاطفى على العمليات الوراثية . ودلت الابحاث التى اجريت فى مختبرنا مثلا على الزيادة الحادة لتغيير مؤشرات التكاثر عند الفئران بتاثير الاجهاد النفسى العاطفى .

ان مجمل هذه المعطيات تؤكد اليوم ان ثمة علاقة مادية مباشرة وعكسية بين الدماغ والمورثات .. ويقوم بدور رئيسى فى هذه العلاقة الاجهاد الذى يلعب دور الميكانيزم الداخلى لتنظيم التغيير الوراثى وعملية التطور .

ان الخاصية الرئيسية لتطور الانسان هى زيادة تعقيد بنية الدماغ والعمليات العصبية باستمرار واشتداد التاثير المتبادل داخل الدماغ . وقد ساعد كل ذلك على الاجهاد الذاتى المتسع المتزايد على الدوام وقد اثر توسع منطقة الجنس وكمية المعلومات المتلقاة وتطور النشاط العملى وتكون النطق اثر على اسلافنا وجعلهم يقعون تحت الضغط القوى للاجهاد من الخارج . فى اطوار التطور هذه جرى اصطفاء العناصر الانسانية (من الانسان البدائى وحتى المعاصر) حسب درجة مقاومتها وصمودها للجهد النفسى - العاطفى العالى .

لقد تعاظمت خاصة اهمية العمليات النفسية - العاطفية والاجهاد كعوامل داخلية للتطور ولا تزال مستمرة فى تصاعدها فى طور الحياة الاجتماعية للانسان . فى مثل هذه الظروف اشترط الاصطفاء على سلوك الفرد متطلبات جديدة تماما هى القدرة على تقبل اعراف وتقاليد المجتمع والوسط الاجتماعى المحدد بمعنى اخر القدرة على السيطرة على السلوك والتقييم الذاتى لمكانة الفرد فى المجتمع . وفى هذه الظروف بالذات تعززت لابعد الحدود الطبيعية البيولوجية الاجتماعية للانسان والوظيفة البيولوجية - الاجتماعية لدماغه . ومع ان السلوك ظل هدف التطور الا انه فى الوقت ذاته تحول الى عامل له .

وهكذا اصبح الوسط الاجتماعى بالنسبة للانسان بيئة ايكولوجية جديدة من حيث المبدا . ومن المؤكد ان الكلمة بما تحمله من معان كثيرة اصبحت بالنسبة للانسان اجهادا اكبر قوة بما لايقارن من ضربة هراوة لانسان نياندرثال . فى ظروف التطور الاجتماعى - البيولوجى تلك تشكل بحق دماغ الانسان والوعى مما ساعد الانسان على تحمل اعباء الجهود الكبيرة .

والانسان فى المجتمع المعاصر يعانى بشكل متزايد من التوتر النفسى - العاطفى بسبب مصاعب الحياة الاجتماعية المتزايدة وبالتالى مصاعب الحياة الفردية وقد بلغت الان متطلبات الوسط المحيط والتناقضات بين المجتمع والشخصية والنزاعات بين الشخصيات ابعادا ماساوية .

ومن الصعب ان نتصور توقف تطور الانسان فى الظروف المعاصرة . وينبغى ان ناخذ بعين الاعتبار ان الوفاة الجنينية تبلغ عند الانسان ما لا يقل من ٤٠-٥٠٪ وهى على الاغلب انتقائية . ان زيادة متوسط عمر الانسان هى ظاهرة ترتبط بشكل خاص بتنشيط عمل منظمى الجهاز العصبى والهرمونات ويدخل فيه حتما العنصر الوراثى وله اثار اجتماعية بيولوجية وارتقائية يستحيل الان تقويمها تماما .

ان حياتنا تطرح على علم الوراثة مهام ذات طابع انسانى عام وتكمن احدى اهم هذه المهام فى رفع الامكانيات الغذائية للعالم وبخاصة للبلدان النامية ورغم ان علم الوراثة قدم خدمات جلى فى القضاء على الجوع فان الاخير لايزال حتى الان وصمة عار فى جبين عالمنا ويسبب الالام والمعاناة للكثيرين . والقضاء على الكارثة ليست مهمة العلم بمقدار ما هى مهمة المنظمات الاجتماعية واذا استطاعت البشرية حماية نفسها من الانتحار النورى فان مشكلة الجوع ستحل حتما .

ومما لاشك فيه ان ظروف الحياة المادية اى العمل والغذاء والكساء والماوى هى اساس وركيزة التقدم الاجتماعى للبشرية وصحيح تماما ان الطعام المتواضع المفعم بالحب افضل من الطعام الدسم المملوء بالحقد والكراهية .

ان الاجهاد هو شرط ضرورى للحياة نفسها وخاصيتها والتخلص من الاجهاد نهائيا ليس امرا غير واقعى وحسب بل ومضر ايضا .

وهو بحد ذاته يولد حالات اجهاد لاتقل عن تصادمات الحياة . ومع ان انسجام وثبات دماغ الانسان حيال الاعباء الناجمة عن الاجهاد هى انسجام وثبات عاليان الا انهما ليسا بغير حدود . لذلك تطرح الان بكل حدة مسالة مستويات الاعباء النفسية والعاطفية الممكنة (اى غير الخطرة) والاجهاد ليس فقط بالنسبة لدماغ وفيزيولوجيا الفرد بل وحيال العمليات الوراثية ايضا الجدير بالذكر هنا ان مجمل العلاقات بين الدماغ والمورثات لم تدرس عمليا الى الان . وبالمناسبة تعتبر هذه العلاقة امرا واقعا وبالتالى ينبغى على علم الوراثة الاجابة على السؤال التالى : الا يسبب الاجهاد النفسى العاطفى الذى يتعاظم تاثيره فى حياتنا اضرارا يستحيل التخلص منها على جملة المورثات الانسانية .

نقل باختصار عن مجلة «كوموليست»

احصائيات

«اين يحدث الان فى رايك التغيير الحقيقى ؟»

هكذا يصوغ السؤال معهد تطوير السوق السويدى الذى قام سوية مع عدة معاهد اخرى فى اوروبا الغربية بتحليل الراى العام فى تسعة بلدان هى : السويد بلجيكا ، فرنسا ، اليونان ، هولندا ، ايطاليا ، سويسرا بريطانيا العظمى والمانيا الاتحادية وابلغت جريدة «داغنس نيوخيتير» بان ٦٠٦٤ شخصا ذوى ١٥ سنة شاركوا فى الاستفتاء . وذكر ٣٢ بالمائة من الاتحاد السوفيتى . وكانت نسبة هذه الجوابات فى السويد ٤٤ بالمائة وفى المانيا الاتحادية ٦٠ بالمائة . واليكم عدة اسئلة اخرى مع اجوبتها .

- هل ترى ان الانطباع العام عن الاتحاد السوفيتى تحسن فى الاونة الاخيرة او ساء او بقى كما كان عليه سابقا ؟

اجاب ٦٣ بالمائة ممن شاركوا فى الاستفتاء انه قد «تحسن» . وكان نفس الجواب فى هولندا بنسبة ٨٠ بالمائة وفى ايطاليا ٧٣ بالمائة وفى السويد ٦٥ بالمائة انه «ساء» ، وكانت هذه النسبة ٦ بالمائة فى السويد ، بينما اجاب ٢٣ بالمائة ان هذا الانطباع «بقى كما كان عليه سابقا» .

- من من الدولتين العظميين تبدل فى رايك اقصى الجهود لتقليل سباق التسلح ؟ اهى الولايات المتحدة الاميركية ام الاتحاد السوفيتى ام هما معا ؟

اجاب ٣٢ بالمائة من المشتركين فى الاستفتاء : الاتحاد السوفيتى و١١ بالمائة الولايات المتحدة الاميركية و٤٤ بالمائة اشاروا الى البلدين . ولاحظ ٥٨ بالمائة فى اليونان ان الاتحاد السوفيتى يبذل فى هذا المجال جهودا اكثر من الولايات المتحدة (وفى السويد ٢٨ بالمائة) .

وتتصدر فرنسا قائمة انصار الولايات المتحدة ١٧ بالمائة (فى السويد ٧ بالمائة ، وأدنى نسبة فى اليونان ٤ بالمائة) . ويعتبر ٥٨ بالمائة فى المانيا الاتحادية «كلا البلدين» .

وتتصدر قائمة انصار الولايات المتحدة الاميركية فى السويد النساء ممن تجاوزن الـ ٥٥ سنة ويتصدر قائمة مؤيدى الاتحاد السوفيتى الرجال الذين تتراوح اعمارهم من ١٨ الى ٣٤ سنة .

- تتم فى الاتحاد السوفيتى بقيادة ميخائيل غورباتشوف تحويلات ايجابية فى مجال السياسة الداخلية . ويخص هذا الموقف من المخالفين للاراء العامة وتوسع العلانية والتغييرات الاقتصادية والخ هل ترى انها التحويلات الحقيقية نحو الافضل ام لا ؟

واجاب ٦٦ بالمائة ممن شاركوا فى الاستفتاء : «نعم ، التحويلات الحقيقية وسبيا ١٦ بالمائة فقط وفى ايطاليا اجاب ايجابيا ٨٧ بالمائة وفى انكلترا ٨٣ بالمائة (فى السويد ٦٨ بالمائة) . وكان اكبر عدد ممن اجابوا سلبيا فى فرنسا ، ٢٩ بالمائة (فى السويد ١٨ بالمائة) .

عن جريدة «سوفيتسكايا روسيا»

انباء موسكو

لقاءات فى موسكو

دورة مكثفة باللغة الروسية

ناتاليا بوزنياكوفا

الدرس الثالث والعشرون
رسائل من الوطن
كلمات وتعابير جديدة

١ - انا تلقيت رسالة من زوجتى
1. я получил письмо от жены
телеграмму от сестры — برقية من اختى
открытку от мамы — بطاقة بريدية من امى
от дочки — من ابنتى
от отца — من والدى
от брата — من اخى
от сына — من ابنى
я получила письмо от мужа — انا تلقيت رسالة من زوجى
2. послать письмо — ٢ - بعث رسالة
3. написать открытку — ٣ - بعث بطاقة بريدية
4. я соскучился, соскучилась — ٤ - انا اشتقت
ты — انت اشتقت
он соскучился — هو اشتاق
она соскучилась — هى اشتاقت
мы — نحن اشتقنا
вы соскучились — انتم اشتقتم
они — هم اشتاقوا
5. как поживаешь? — ٥ - كيف حال عيشك
٦ - كيف حال عيش اصدقائك
6. как поживают твои друзья?
7. передай привет — ٧ - بلغى تحيتى
8. вот что он пишет — ٨ - اليك ما يكتبه
9. как у тебя дела? — ٩ - كيف امورك
10. занятия идут успешно. — ١٠ - الدراسة تجرى بنجاح
11. ждем тебя — ١١ - نحن ننتظرك
12. день рожденья — ١٢ - عيد ميلاد
١٣ - غدا ستصادفنا - انا وزوجتى - ذكرى يوم زواجنا .
13. у нас с женой завтра годовщина свадьбы
14. ребята, а ужинать? — ١٤ - ياشباب ، والعشاء ؟
15. мы сейчас вернемся — ١٥ - نحن سنعود حالا .

وثيقة

حل ابطال دورتنا فى موسكو منذ ثلاثة اسابيع .. انطباعاتهم كثيرة : المتاحف ، المسارح ، السينما ، الرحلات ، والمعارف الجدد فوتار وعسكر عندهما دروس ايضا ، اذ قدما الى موسكو لرفع تاهيلهما . باختصار ، هناك الكثير من الامور الشيقة ، اما الوقت فقليل . ولكن فى المساء يمكن اللقاء وقراءة الرسائل من الوطن

١ - اقرا ما يلى :

Гостиница. Комната Саида. Приходят Ричард, Аскер, Мануэль.

Ричард — Ребята, я получил письмо от жены.

Мануэль — Что она пишет? Все хорошо?

Ричард. — Да, все хорошо. Соскучилась. Ждет меня. Вот что она пишет:

«Дорогой Ричард!
Я рада, что ты уже совсем здоров. Очень соскучилась. У меня все хорошо. Как поживают твои друзья? Передай им привет. До встречи!
Твоя жена Джен».

Саид — Я получил открытку от сестры. Вот что она пишет:

«Дорогой Саид!
Мы все очень соскучились. Как у тебя дела? У нас все хорошо. Родители здоровы. Мои занятия в университете идут успешно. Как поживают твои новые друзья и особенно — Падма? Передай всем привет.
До скорой встречи! Твоя сестра Зухра».

Аскер — А вот что мне пишет дочка:

«Здравствуй, дорогой папа!
Мы все — мама, братья и я — очень соскучились. Как у тебя дела? Ждем тебя! Твоя дочь Гюльджан».

А жена передает всем вам привет.

Мануэль — А теперь я пойду на почту. У мамы завтра день рожденья. Надо послать телеграмму.

Аскер — Я с тобой, Мануэль. Мне тоже надо послать телеграмму. У нас с женой завтра годовщина свадьбы.

Саид — Ребята, а ужинать?

Аскер — Мы сейчас вернемся. Почта недалеко.

٢ - اقرا الرسالتين وحدد المرسل اليه . لن يكون ذلك صعبا ، فانت تعرف جيدا ابطال دورتنا .

1) Дорогая сестра!
Как у тебя дела? У нас все хорошо. Родители здоровы. Передай своим новым друзьям привет из Франции!
Твой брат,

2) Дорогая дочка, здравствуй!
Как идут твои занятия в университете? Успешно? Как практика в больнице? На лыжах катаешься? Как поживает твой новый друг Саид?
Твои родители.

٣ - حاول اتمام الجمل التالية بشكل صحيح

Саид получил письмо от жены.
от сестры.
Падма получила письмо от сестры
от брата
Наташа получила письмо от сестры
от старшего брата

اختبر نفسك

2. 1) Мари. 2) Падма. 3. Саид получил письмо от сестры. Падма получила письмо от брата. Наташа получила письмо от старшего брата.



لاكين داشيتشيف بالفلوف

الاشتراكية المعاصرة هي عبارة عن الديناميكي والعدالة الاجتماعية المجتمع بصورة رشيدة وتحويل الانسانية البسيطة الى قيم معترف بها

: الى اى حد سنعود في معرض التغير الى الافكار التي تسلحوا بها ٧٠ عاما ايام الثورة ؟ فلنلاحظ مثلا الديمقراطية لنهاية عام ١٩١٧ عام ١٩١٨ ، قد كان يجرى تنصيب عن طريق الانتخابات — المدراء والقادة العسكريين ضمنا الحرب الاهلية هذه العملية . ومن عام ١٩٢١ استعيدت الامور . ومع لم تعد الديمقراطية تحظى الا اليس كذلك ؟

لاكين : برايي كذلك . وبحكم عدد من التاريخية انسحبنا من بعض المبدئية الاصلية .

: وما كسبناه في النتيجة ؟

: لقد احتفظنا بالسلطة السياسية بتكاليف باهظة ، واقمنا دولة عن الاستقلال . وبالطبع لم حتمية لطرق هذا السبيل بالذات ، وواجهنا دائما مشكلة الخيار الانعطافية . الا اننا بحكم المحدد تبنينا خيارا معينا تماما وصلنا الى المرحلة الجديدة من الى الكثير من قيم الثورة

: لقد حضرت في العام فلورنسا الندوة المكرسة لذكرى عاما على انعقاد المؤتمر العشرين الشيوعي السوفيتي . والتقى فيها بشؤون الاتحاد السوفيتي من المذاهب بما فيها المحافظون والشيوعيون . وكان من اولان وهو انسان يتمسك بالاراء جدا . لقد قال بعد ان استمع عملية التغيير ومواقفنا الجديدة السوفيتي لا يواجه الان مسالة المذنب ؟» بل يهتم بمسالة «ما . ولمن التبسيط المفرط القول ستالين مذنب في كل شيء مع الضروري التسليم باننا لم نكن الفرد حق التقدير في المجال لا نزال نستخف به .

ان ابرز من بين المشاكل تحت عنوان «ما العمل ؟» بالاخص البيروقراطية والنزعة البيروقراطية اوسع مشكلة العقبات الاجتماعية . ولا يمكن القضاء على البيروقراطية واحدة وازالتها بالحديد المحمى» .

تصوراتنا ما قبل الدورة بصدد ان الجديد سيؤدى وظائفه من دون خاص للادارة وان ادارة الناس ادارة الاشياء لم تتحقق خبرتنا الخاصة ان ادارة الناس اعقد مما كنا نتصورها نظريا لعلها شيء لا بد منه . وتقتصر على الا توضع مصالح هذا الجهاز مصالح المجتمع .

مشكلة الكوادر ، مشكلة الرؤساء مدراء الاعمال . ومن البديهي ان من امثال كابيدزه او موسكالينكو لدينا بيد ان مدراءنا للاعمال غالبا مسا العمل في ظل الاوضاع على اهبة الاستعداد للتخل

من الحقوق الاستقلالية التي حصلوا عليها في اطار مؤسساتهم .

وينطبق الشيء نفسه على الاوضاع الناشئة في مضمار التربية . اننا نخصص وسنستمر بتخصيص اموال كثيرة لرفع مستوى حياة المربين ومع ذلك لن تحصل على مردود مماثل في المستقبل القريب ففي مجال التربية لا توجد معادلة خطية — وكلما تدفع اكثر تتحسن نوعية العمل وبالنسبة الى المربى تتسم باهمية خاصة الحوافز المعنوية وهي بالذات قد تعرضت لعملية التآكل . وسيتطلب استحداث التركيب الاساسي الاجتماعي الافضل مدة حياة جيل كامل . لقد تأكدنا من ان عملية التغيير هي كما تبين امر اعقد بكثير مما تصورنا في البداية . انه قضية جيل كامل وربما ليس جيلا واحدا ولتوجيه سير الامور في هذا المجال في الاتجاه المطلوب لابد من توفر الديمقراطية المضمونة والعلنية المضمونة .

دلت المناقشات العملية والحوار الجدي التي باشرها الحزب على اثر الاجتماع الكامل (نيسان) ابريل ١٩٨٥/ للجنته المركزية على ان مجتمعنا هو مجتمع حي ومفتوح يتمتع بقدرات روحية وذهنية جبارة .

داشيتشيف : يودى ان اقول عدة كلمات من منظور عملية التغيير «من الخارج» . لقد انتهزت في الاونة الاخيرة فرصة تجسس نبض الاراء بصدد عملية التغيير في مختلف دوائر جمهورية المانيا الاتحادية بما فيها اوساط العمل وكبار الديبلوماسيين حتى اتيحت لي فرصة التحدث الى مجموعة من ضباط البوندسفر وعلى ان اصرح بان نظرة الاجانب الى الاتحاد السوفيتي قد تبدلت على مدى سنة ونصف السنة الاخيرة تبدلا شديدا واصبحوا يهتمون بما يجرى في بلادنا اهتماما بالغا .

وكثيرا ما واجهت الراى القائل بانه لا ينفع ، على حد زعمهم ، الانفتاح بالكامل امام الغرب وعرض «علل» ونواقص تطورنا لقد تأكدت على اساس خبرتي الشخصية من ان الصراحة هذه تساعد على تنامي سمعتنا ولا يقبل ادنى كذب او رياء او ملازمة الصمت بصدد الاخطاء او النواقص والنا اكرر ان احد اسباب تنامي سمعتنا تكمن في صراحتنا لدى التكلم عن قضايانا وطرح المسائل على بساط المناقشة ..

* * *

في معرض استخلاص نتائج المناقشة اشار فالين رئيس هيئة ادارة وكالة «نوفوستي» الى منافع تبادل الاراء بين الاختصاصيين الملمين بالعمليات الجارية في مجتمعنا ليس سماعا بل في باطن الامر وبين الصحفيين . وعلى ما يبدو لم يتوقع احد من المشتركين في المناقشة ان يسمع اجوبة عن كافة الاسئلة المطروحة ويتلقى مجموعة كاملة من الوصفات لعلاج العلل ويستحيل ذلك يوم غد او بعده ولوان الحياة تطرح مسائل جديدة وجديدة وتسلط الاضواء على نواحي جديدة وجديدة لما يجرى في البلاد . وفي نهاية المطاف تقدر الحياة وحدها من كان على حق اكثر ومن كان على حق اقل ومن على غير حق تماما وحتى هذا الاخير بامكانه ان يساعدنا على ادراك ومعرفة وفهم انفسنا نحن .. وذلك اهم شيء . وهذا ما رغبت في التنويه به بحكم تلك الخسائر الفكرية التي تكبدناها مع الاسف عبر ٧٠ عاما من السنين في طريقنا .

حق البحث عن الحقيقة

في ١٨ اب (اغسطس) سلم الباحث ميكلير هيئة تحرير «انباء موسكو» الوثائق اللازمة مع اثبات ابحاثه . وسوف تخضع هذه الوثائق بطبيعة الحال ، الى تقييم الخبراء لها من مختلف الجوانب .

ويدور الحديث ، على الخصوص ، عن صيغة اللقاح ضد مرض الايدز ، وحول اثبات ذلك من الناحية النظرية .

وقد اقدم العالم على هذه الخطوة بعد ان صدرت في «انباء موسكو» نشرات تتحدث عن مصير الاكتشاف ، الذي حققه سوية مع ايدليس ، وهو اكتشاف الشيفرة الكيميائية الوراثية المجسمة ، ومصير النظرية ، التي هي حسب افتراض المكتشفين ، تلقى الضوء على ظهور وحياة كل كائن حي . ويفسر الباحثان ايضا انطلاقا من موقع نظريتهما ، عددا كبيرا من المسائل العلمية التي لم تحل بعد ، مثل مصدر السرطان والاليات العميقة للمناعة والذاكرة البيولوجية «الحية» ...

لقد اكد الرياضي الفرنسي جان باتيست فوربيه قبل قرنين من الزمن ان : «اكثر الظواهر تنوعا تخضع لعدد قليل من القوانين الاساسية التي تتكرر في جميع مظاهر الطبيعة» . ومع ذلك يثير الموقف الوحيد من التنوع حذر العلماء بشكل دائم . ان هذا الموقف بالذات يشكل اساس نظرية ميكلير وايدليس .

ففيم يكمن جوهر هذه النظرية ؟ اليكم ما يقوله ميكلير نفسه .

— كانت المسالة الرئيسية بالنسبة لي ومنذ البداية ، تنحصر فيما اذا كانت جميع الاجهزة البيولوجية مبنية حسب المبدا المميز للاجهزة الكيميائية (وهذا المبدا كما هو معروف ، يعبر عنه باقتضاب في القانون الدوري والنظام الدوري لترتيب العناصر لمندلييف) . وقد عنى ذلك ان كل تنوع العمليات الحياتية تتحدد بالتعارض والتفاعل بين البنى البدائية على مختلف مستويات التنظيم (على غرار ما يجرى في الطبيعة غير الحية وفي عالم الذرات ، حيث تخضع جميع العناصر الكيميائية الاثنان والتسعين عنصرا المكونة للجزيئات ، الى قوانين محددة لا تتبدل) .

وقد اصبحت الدراسة الفيزيائية والرياضية لهذا الموقف اساس النظرية التي تمكننا من ان نفهم ، على المستوى الذري ، كيفية بنية «لبنة» الحياة البدائية وكيف تنتظم في جزيئات الهرمونات والخمائر واجسام الدفاع المضادة والزلاليات الناقلة وغير الناقلة ، وكيف «تعمل» . ان التعميم الرئيسي للنظرية هو الشيفرة الوراثية الكيميائية المجسمة ، التي تتالف من خمس شيفرات منفردة (مستقلة) ، كان يعرف اثنان منها في السابق .

ان اى باحث يقدر ، اثناء استخدامه الشيفرة والنظرية والفوريسم التي اعددناها ان يبني مثلا النموذج الزلالي الثلاثي الابعاد حسب بنيته الاولية المعروفة . وان يقارن ما حصل عليه اذا كان يتناسب مع المعطيات الناتجة بواسطة التحليل البنيوي الرونتنجي المرهق . وقد اجرى احدى هذه التجارب بنجاح بليتنيف ، العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية ، ورئيس فرقة التحليل البنيوي الرونتنجي للبلورات الحية (بيوبوليمير) العاملة في معهد علم الوراثة الجزيئي . واتاحت لنا نظريتنا ان نرى بالتفصيل اية السام في البنى الزلالية مسؤولة عن لعب ادوارها الرئيسية . ان الحديث يدور عما يسمى **المحددات الوراثية المضادة التي كانت تعتبر بنية ثابتة واتضح انها متحركة بشكل يشبه حرف اوميغا اليوناني .**

لقد رايناها على نماذجنا لاول مرة قبل خمس سنوات ، ولم يصدقنا الاخصائيون انئذ . وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام المنصرم اثبت العلماء الامريكيون ذلك عند نشرهم معطيات الابحاث التجريبية في مجلة «ساينس» :

ان مسالة امكانية التنبؤ بالحدود الدقيقة للمحددات المولدة للمناعة والوراثية المضادة في الزلاليات ذات اهمية كبيرة جدا من الناحية التطبيقية . اذ انها تشق طريقا جديدا لايجاد اللقاح ضد اى عدوى ، بما في ذلك مرض الايدز . حيث يمكننا في المختبر تركيب هذه الاجزاء الصغيرة من المادة الزلالية — الببتيدات التي تحتوى من ٨ الى ١٧ حلقة (يحتوى جزيء المادة الزلالية على مئات منها) وقام بذلك ، بناء على تشخيصاتنا ، الاستاذ ايفانوف الذي يعمل على خلق لقاح ضد مرض الحمى القلاعية . ان ادخال هذه المحددات الموجودة في الزلاليات ، التي «ادخلها» ناقلو العدوى ، الى داخل الجسم يستدعي ردة فعل المناعة الدفاعية على غرار ما يحدث بعد ادخال المرض نفسه . بيد **ان هذا اللقاح ، خلافا للقاحات المستعملة في الوقت الحاضر ، لا يستدعي ردات فعل جانبية غير مرغوب فيها .**

ومما يؤسف له ان الانتاج التجاري للببتيدات الضرورية لصنع نموذج جديد من اللقاحات بسرعة ما يزال غير مدروس جيدا في الاتحاد السوفيتي وهو الامر الذي تحدث عنه الاكاديمي يوري اوفتشينيكوف في اجتماع الوزراء والعلماء الذي جرى قبل امد قصير . ولهذا السبب بالذات اقترحنا توحيد الجهود مع الخبراء الاجانب .

... وهكذا تكون هذه المرة الرابعة التي تتعرض فيها الجريدة الى «مسالة ميكلير» .

فهل قطعنا اى شوط في حل المسالة التي طرحناها منذ البداية ، وهي مناقشة نظرية ميكلير وايدليس علانية وبشكل واسع على مستوى علمي كفء ، والحصول على راى الاخصائيين المعلل وعلى تقييمهم ؟ كلا وللاسف .

وعوضا عن ذلك ظهرت عدة مقالات حول ابحاث ميكلير تتضمن تقييمات بينها بون شاسع من الاختلاف : ميكلير عبقري ميكلير منافق اما فرضياته ومخططاته فليست بذي فائدة .

ان هذه الاحكام المتطرفة الى هذا الحد التي عبر عنها على الخصوص علماء مجلون لا يمكن لها الا ان تستدعي الحيرة والقلق **ان المسالة التي اثرناها حول حق اى عالم في البحث عن الحقيقة والاعتراف بها (اذا تم العثور عليها فعلا) ، لا يمكن لها ان تحل عن طريق التقييمات الانفعالية والشخصية . ان السبيل الوحيد الممكن في هذه الحالة هو النقاش العلمي الموضوعي واللبق وحده لاغير .**

وهذا ما يثبته تاريخ العلوم كله .

ايليالورا غوربولوفا

تعقيب الصحفي

تعليمة ضد القانون

من المعروف منذ امد بعيد انه اذا اجتمع رجلا حقوق فسيخرجان بثلاثة اراء . ويمكننا ان نعمم ذلك على الصحفيين ايضا . . . بل ان النقاش في ذلك امر غير مالوف . ومن الممكن وضع البديهية القائلة : «كل جريمة هي عمل لا اخلاقي موضع الشك لنبين الحجج «ضد» التي تعارض هذه البديهية : لنفرض انه قد تم تجاوز الحدود اللازمة اثناء الدفاع عن امراة يعتدي عليها شخص ازعر . ان مسوغات الدفاع هي بحد ذاتها في غاية الرفعة لكن يمكننا الاعتراض بان المدافع سمح بان يعمى الغضب بصيرته . فحتى لو كان في حالة الغضب الشديد . . . فانه ليس بوسعنا تسمية تصرفه تصرفا خلقيا .

قد يبدو هذا الجدال عقيما . ولكن للوهلة الاولى فقط . ذلك ان امثال هذه «المجادلات» تصبح كثيرة عندما يجرى النقاش مثلا حول الشرعية والاهلية وحول الزوايا الطيبة والمحظورات القانونية ومنا ايضا يحصل الانفصام سواء لدى بعض الاشخاص او وسط دوائر واسعة من المجتمع .

يحصل احيانا ان يوضع مدير او رئيس كولخوز او اى اداري اخر ، امام موقف وسمي محرج : اما ان تتخلى من الامر واما ان تخالف القانون . لكن كيف تتخلى من الامر الذي هو الحياة بحد ذاتها ؟ وعلما تتبدى «المبادرة الخاضعة للعقوبة» و«المجرم غير المفترض» ومخارق القانون الخلوقة» . مجرد تخيلات باطلة ! لكنها الحقيقة المرة في ايامنا هذه . ففي هذه الايام يضطر كل فرد الى حل قضايا الاهلية والشرعية . وتفسح الحياة والتغيير اى فرد في مثل هذه المواقف . فمدراء المصانع ورؤساء الكولخوزات يجازفون بحياتهم اثناء قيامهم بما يحتاج الشعب اليه . كما يجازف بحياة الناس والقيم اولئك المغامرون كقبطان الباخرة «الاميرال ناخيموف» اثناء تبريره موقفه بقوله انه هكذا كان يتصرف دائما ولم يحصل مكروه . . .

وفي هذه اللجة يتخبط الراى العام بيد ان الراى ، كما يقال ، هو الي اما الناس . فيعانون وكذلك تعانى الثقمية .

يجب على القانون الخاص بمؤسسات الدولة الذي اقر قبل مدة وجيزة ، وعلى سواء من التدابير الاقتصادية الطابع ان تقطع العقدة البوروقية ، وذلك بان تطابق المتاز للاداري ضمن حدود معقولة بحيث لا يجد النائب العام اليه سبيلا .

ولا يمكن الا للقانون ذاته حماية المبادرة من «سيف القانون» بيد اننا نعلم امرا اخر هو ان القانون يتضخم في الحياة الاقتصادية ، وفي اغلب الاحيان بكمية من التوجيهات والتعليمات والتعديلات لدرجة انك لن تدرك ما فيه البساطة . . .

يقال ان نابوليون صرخ «لقد ضاع قانوني» بعدما قرا اول تعليق عليه وكم يودى لو ان التاريخ ، البعيد منه والقريب ، علمنا شيئا ما .

وخلال اربعة اشهر قبل سريان مفعول القانون الجديد ستصدر اكثر من تعليمة تفسره وتعلق عليه . الا يجدر بنا اذ نستفيد من العلانية السائدة في البلاد ان نطرق هذه الوثائق التي يجرى اعدادها الان في غرف الوزارات الهادئة وذلك بان نتسلح باقوى درجات الانتباه ؟ والا قد يجد الاداريون انفسهم محاصرين بسياج من المحظورات لكن من نوع اخر كمعايير ماخوذة من السماء . ولانهم قد يضطرون في هذه الحالة الى التصرف لمصلحة الشعب ، لكن بتجاوز القانون» .

يوري فيوفالوف


فيلنوس . ٢٣ اب (اغسطس) . ساحة كاتدرائية القديسة انا

من اعد السيناريو

الذى تحرك بموجبه المحرضون فى البلطيق فى ٢٣ اب (اغسطس)

وربما كانت الكلمة غير الموفقة سببا لجرح مشاعر الانسان القومية ، فكيف اذن بمحاولات الاتجار بمشاعر الشعوب واستغلالها فى الالاعيب السياسية ؟ ان ذلك لجريمة .

تتحدث الاذاعات الغربية فى الآونة الاخيرة كثيرا وبتحيز صريح عن قضايا جمهوريات البلطيق : ليتوانيا ، ولاتفيا واستونيا . وحتى فى احاديثها هذه تلتزم الصمت ازاء بعض الوقائع التاريخية وتشدد على بعضها الاخر محاولة تركيب الباب العتيق فى جدار لم يعد له وجود منذ عهد بعيد . وتكمن وراء ذلك كله النية فى خلق مشاعر العداوة لدى شعوب البلطيق ازاء شعوب الاتحاد السوفيتى الاخرى . فهل يمكن ياترى شطب قرابة خمسين سنة مضت اى تلك السنوات التى ربطت شعوب البلطيق خلالها مصيرها بمصير شعوب الاتحاد السوفيتى الاخرى ، وخلالها تغير العالم ، وتغيرت منطقة البلطيق نفسها ، وتغيرت توجهاتها القيمية ؟ وتجلت همة الاذاعات الغربية بصورة خاصة فى الاسبوعين ، او الاسابيع الثلاثة الاخيرة ، فلقد دعت للاحتفال بيوم ٢٣ اب (اغسطس) باجتماعات ومظاهرات احتجاج ، وهذا اليوم هو ذكرى عقد اتفاقية عدم اعتداء بين الاتحاد السوفيتى والمانيا فى عام ١٩٣٩ واملت الاذاعات هذه نصوص المنشورات وحددت موعد ومكان عقد الاجتماعات ، وكيفية تنظيم المظاهرات وغير ذلك . وبذلك ارادت على ما يبدو ان تمتحن مرة اخرى مدى متانة العلاقات ما بين القوميات فى بلادنا . وثمة امر اخر . فقد اراد البعض ان يختبر مدى صلابة نهج الاتحاد السوفيتى فى الاسلوب الديمقراطى العلنى الصريح لحل اعقد المسائل ، وحالات النزاع الحادة .

ما هى نتيجة ذلك ؟ وكيف جرى يوم الاحد ٢٣ اب (اغسطس) ؟ هذا ما يحدثنا عنه مراسلونا الخاصون من ريغا وتالين وفيلنوس .

لمن الزهور عند التمثال

فنان شاب بالقرب من كاتدرائية دوم معه ملصق اعده بنفسه ، راح يعد المارة برسم صورة شخصية وباسلوب فريد لمن يرغب لقاء ٧٥ كوبيكا . فى يوم السبت ذاك كانت سيارة «لادا» تطوف شوارع ريغا حاملة عروسة وعريسا عقدا قرانهما للتو ، وعلى عوالى السيارة علم ابيض اللون ، وعلى مقدمتها ضفائر خضراء . الحياة هادئة وادعة فى ايام الصيف هذه . ننظر الى وجوه الناس ونفكر لمن من هؤلاء تتوجه الاذاعات الغربية التى تتاوه طيلة اسبوع مذكرة بيوم ٢٣ اب /اغسطس/ ؟

فى الحديقة ، بالقرب من نصب الحرية اجرينا عدة مقابلات ، والسؤال واحد هو : ما هو موقفكم من اتفاقية ١٩٣٩ السوفيتية الالمانية . اليكم بعضا من الاجوبة . ايرما كليمين متقاعدة : لقد شهدت الحرب وافهم تماما كيف كان بالامكان ان تسير الامور لو لم تعقد هذه الاتفاقية . لو لم تعقد لجاء الالمان» . ويقول مارتسيس بيرزينتش الذى يعمل فى مؤسسة «دايلراد» الانتاجية ، والمولود فى عام ١٩٣٩ نفسه : لولا الاتفاقية لبدات الحرب قبل التاريخ المعروف بكثير . ولكان على لاتفيا ان تلقى مصيرا سيئا . هذا اكيد» . فالدمار سالتيكس ، انهى خدمة العلم ، ويعتزم ايجاد عمل يقول : «صدقا لا اذكر فى اى شهر عقدت الاتفاقية . ولكننى واثق بانهم كانوا مستعدين للحرب . اما نحن فلا» .

التقينا يوم السبت بفنانة الشعب للاتحاد السوفيتى نائبة رئيس اللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام ليفيا اوتمانيه . تقول الفنانة : ليس مدهشا بالنسبة لى النشاط الزائد لدى قمة المهاجرين اللاتفيين . وهـؤلاء اذ يستغلون الوضع السياسى الراهن يحاولون اثبات جدارتهم بخبز يومهم من المؤسف ان الاذاعات الاجنبية تجد منفذين طيعين ، ولو قسم صغير من شبابنا هنا فى لاتفيا . واعتقد ان جزءا من الذنب فى عدم نضجهم السياسى وعدم كفاية المعلومات لديهم يقع على عاتق جيلنا .

ان صحافة لاتفيا تتحدث بهدوء واتزان عن احداث الايام البعيدة وعن القضايا الحالية . وتتحدث عن اولئك الذين يرون فى التاريخ سلعة للمتاجرة . اعتبارا من كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ بدات اذاعات الغرب الدعاية لما يسمى مجموعة «هلسنكى-٨٦» . فمن هم هؤلاء ؟ اليكم مثالا منهم : يانس باركانس (٢٨ سنة) ، من ذوى السوابق ، محكوم عدة مرات لارتكابه اعمال شقاوة شريرة ، ولمحاولته عبور الحدود بصورة غير شرعية ، ولاعداد وتوزيع منشورات معادية . اعلن عنه فى شباط (فبراير) هذا العام . ومن هم بقية اعضاء المجموعة ؟ فى بعض الحالات تتشابه سير حياتهم وسيرة حياة يانس : وفى حالات اخرى نرى نزاعا قديما مع السلطة السوفيتية ، بل خدمة فى القوات الالمانية الفاشية .

عم يتحدث هؤلاء ؟ عن «ظلم» شعوب الاتحاد السوفيتى . فماذا يقترحون ؟ تصفية الفروع الصناعية غير التقليدية فى لاتفيا ، وابعاد المهاجرين الذين قدموا الى لاتفيا بصورة «غير شرعية» وهم يريدون ان يتحدث ويتصرف الاخرون على هذا النحو او على الاقل جعلهم يهتمون بافكار مجموعة «هلسنكى-٨٦» .

فى الثالث والعشرين من اب (اغسطس) وعلى جانبى الساحة قرب تمثال الحرية دوى التصفيق مضفيا مسحة مسرحية على ما يجرى . بضع عشرات من الامتار على الاسلاك .. يتقدم البعض باتجاه النصب ، يتقدمون افرادا وجماعات ، ويلقون بالزهور على قاعدة التمثال . ويصفقون البعض رفعوا فوق رؤوسهم باقات حمراء-بيضاء ، كانت تحظى بتصفيق اشد كانوا يفسحون الطريق لمن يحمل باقات الزهور . اما الذين كانوا بلا زهور فطلبوا منهم الا يعيقوا المسيرة . كان ذلك على العموم وضعا عادلا بمقاييس زمننا الحالى . عادى ، غير انه ليس بالبسيط .

لماذا كانت الزهور باقات على هذا النحو بشكل اساسى ؟ لان علم لاتفيا البورجوازية كان يتالف من اللونين الاحمر والابيض . ولماذا كان من الواجب وضع الزهور هنا فى هذا اليوم بالـذات ؟ للتعبير عن الموقف ازاء المعاهدة السوفيتية الالمانية . واى موقف ؟ موقف سلبى كالشريط الاسود على الاكليل الذى ارسل به نحو التمثال ، وكالقمصان والفساتين السوداء التى كان يرتديها البعض ممن عبروا الساحة الى هنا .

فى هذا اليوم اجرينا اكثر من مقابلة مع اناس حضروا الى هنا يحملون الزهور . كانت اسباب حضورهم مختلفة . الاكبر سنا كانوا يعبرون عن احتجاجهم ضد الماضى . بينما الشباب يحتجون على الحاضر . اما الفتيان فلم يستطيعوا ان يعبروا بوضوح عن سبب مجيئهم الى هنا .

اقترب النهار من نهايته ، وبدا النقاش فى الحديقة . فى البداية نوقشت مسائل حادة جدا فى جو من الهدوء . ولكن الوضع تغير فى الساعة الخامسة ، اذ تقدم من تمثال الحرية جمع من الناس ، وتشكل حشد عفوى وكانت الكلمات التى نطق بها كلمات صائبة مثل : عملية التغيير ، العلانية الديمقراطية ، الامية . ولكن ما هى شعارات شوفينية يطلقها البعض .

لم يكن ثمة اذن رسمى بتنظيم الاجتماع . ولذلك اقترح على المشاركين فيه ان يتفرقوا . واولئك الذين لم يفهموا الطلب كان لابد من سحبهم من هناك . وبالمناسبة تقول انه قد تم فى ذلك اليوم احتجاز ٨٦ شخصا بسبب عدم الامتثال لتعليمات الشرطة ولدعوات التقيد بالنظام ولمواقف الاستهزاء بابناء القوميات الاخرى . احتجز هؤلاء فى الساحة وبالقرب منها وبعد الحديث معهم اطلق سراحهم . وعوقب ستة منهم لقط عقابا اداريا .

وفى ساعة متاخرة من المساء فرغت الساحة . اما اولئك الذين كانوا فى عداد زوارها الالفين تقريبا فلا بد ان يفكروا بالكثير .

معاهدة فسخت منذ زمن بعيد

مركز تالين يغص بالناس ، كما فى اى يوم صيفى مشمس . فى الساعة الثانية عشرة ظهرا بدات مجموعة من الناس بالتحرك من ساحة البلدية جاذبة وراءها بعض السياح . ان شوارع المدينة المبنية فى القرون الوسطى ضيقة ، ومع ذلك كان المكان كافيا ، فالمجموعة هذه قليلة العدد منع مرور السيارات على طريق المسيرة فالمظاهرة تجرى باذن رسمى من مجلس المدينة . والشعار الرئيسى للمظاهرة هو «لنفسخ معاهدة مولوتوف – ريبنتروب» . وكانت ثمة شعارات اخرى منها : «نريد السفر الى والدنا فى السويد» .

ان اكثر ما يثير الاهتمام هو الشعار الرئيسى ، اذ ان اتفاقية عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفيتى والمانيا كانت قد فسخت منذ زمن بعيد ، اى فى الثانى والعشرين من حزيران (يونيو) عام ١٩٤١ ، فى ساعة الهجوم الغادر الذى الهتلريون على الاتحاد السوفيتى غير ان الذين انضموا الى المظاهرة لم يعيروا اهتماما كبيرا لهذه التفاصيل وبالنسبة للاغلبية كانت المظاهرة مظاهرة عادية ضد الفاشية . وقدمت سلطات المدينة حديقة اولبنى الجميلة للمجتمعين . ووقف الناس على العشب الاخضر حول الدرج الذى كان بمثابة الخطباء . وبعيدا عنه كان ثلاثة رقباء من الشرطة . كم كان عدد الناس ؟ ٢٠٠-٣٠٠ شخص . نصفهم من المتقدمين فى العمر ، والبقية شبان واخرون فى الاربعينات . يمكن القول ان الاجتماع جرى بهدوء ، من الناحية الظاهرية على الاقل . بعض الخطباء حاولوا بطريقة عملية ايضا وبهدوء ان يوحوا للحضور بسان من الغير هدم العلاقات القائمة بين الشعوب القاطنة فى بلادنا . اما اولئك الذين يفكرون بطريقة اخرى ؟ انهم اكبر عددا بكثير ولكن لماذا لا تسمع اصواتهم ؟ انهم ببساطة لم يعلموا بالاجتماع . ان التسرع بتسجيل الاجتماع لم يتسح الامكانية لاعلام السكان على نطاق واسع وهكذا لقد كانت الديمقراطية هنا تعسف ديمقراطية فقط .

ان اذاعة «صوت امريكا» هى التى دعت المشاركين الاساسيين فى الاجتماع ، اذ كانت تردد : «تعالوا فى الساعة الثانية عشرة بتاريخ ٢٣ اب (اغسطس)» ولكن الذين يستمعون الى «صوت امريكا» هم المعنيون به فقط .

ارنولد ميرى ، بطل الاتحاد السوفيتى ، اضطهد بصورة غير شرعية بعد الحرب ، وهو الان واحد من اكثر الناس احتراما فى الجمهورية يقول : «لم يجر الحديث الا قليلا عن ذكرى ضحايا الفاشية . وهذا امر مفهوم . فبالنسبة لمنظمى الاجتماع كان هذا الموضوع ستارا وحسب لكى يستطيعوا ترخيص المظاهرة ولذا فقد كتبت على ورقة جمع التواقيع رايى الخاص وهو : «ان هذا الاجراء موجه بصورة صريحة ومباشرة ضد نهج العلانية وعملية التغيير» .

اما الطالبة تيبا ايخاسالو فقد خاب املها وتقول : «دار الحديث عن اشياء كثيرة ، ولكن بدون ترابط ، كل واحد قال ما خطر بباله : ثمة كلمات لم تكن مفهومة ، اما مجنون ، واما استفزازى .. انه لامر حسن طبعا ان يكون بامكان المرء قول ما يفكر به ولكن هذا لم يحصل هنا . سيكون علينا ان نتعلم استخدام حقوقنا الديمقراطية» .

الى المحتاجين للمعلومات الموضوعية

٢١ اب (اغسطس) . عند منعطف حاد لشارع من شوارع فيلنوس القديمة لقيت انا ومراسل صحيفة «تروده» غيدميناس كونتشوس روبلا ورقيا .

فقلت محذرا : انتبه ، النقود لا تسقط من السماء .

قال غيدميناس بصوت تراجيدى : انها منشورات . قمنا بدورة حول الورقة النقدية الاكبر والتقطناها فى نهاية المطاف . كان الروبل عاديا ، ولم يكن يحمل اية تواقيع اضافية وتذكرنا اللعبة المنسية «التحريون واللصوص» . ولم يكن ذلك صدفة لقد افادت الاذاعات الغربية ان «تحركات ضخمة» ستجرى فى البلطيق وتحدثت عن النداءات والمنشورات ومن مذكرة الاربعة .

اشير فورا ، الى انه لم يكن وجود للمنشورات فى فيلنوس ، ولا لذلك التوتر التراجيدى الذى ساد فى الاثير يوم الجمعة عاد الصيف الى ليتوانيا كان الحر اشبه بحر البحر الاسود وكانت الاحاديث كلها عن قضاء يومى السبت والاحد فى صيد السمك والرحلات لجمع الفطور وثمار الغابة .

٢٣ اب (اغسطس) . ساحة كنيسة القديسة آنا . الكنيسة تغص بالناس وثمة مجموعات من الناس الى جانب التمثال القريب من الكنيسة . ومن صوب كنيسة القديس نيقولاى ظهر ثلاثون شخصا تقريبا يحملون الزهور وشرائط سوداء اللون . اقترب القادمون والمتفرجون من تمثال ميتسكيفيتش . اقترحت نيل سادونايتيه (واحدة من مؤلفى المذكرة) على الحضور الوقوف اجلالا لذكرى ضحايا الفاشية والاضطهاد . ثم اغان ، وكلمات واشعار . والمراسلون الغربيون يجرون المقابلات مع المشاركين والمتفرجين حيث قال البعض : «نريد معاقبة المذنبين فى الاضطهادات» . «نريد ليتوانيا منفصلة» .

وكانت هناك امراة سالحة من اوكرانيا ، فقالت :

– ايها الرفاق الاعزاء ، من الصعب علينا سوية صيانة السلام ، وانتم تريدون ذلك كل بمفرده . اليس ذلك مريبا ؟

– نحن لانخاف ! ليتوانيا كانت تمتد من بحر البلطيق الى البحر الاسود .

– واوكرانيا كانت ليتوانيا ؟

– نعم .

– انه .. يالكم ..

بدا الناس يتفرقون . ووقفت جانبا . غير ان الناس احاطوا بى وبدا حديث اخر تماما . تحدث الناس عما يؤلمهم : عن صيانة الاثار . وعن العدالة . وعن اولئك الذين يعرقلون عملية التغيير ، وعن التصالح الدينى والقومى . وعن البقع البيضاء فى التاريخ وعن ضرورة القول والتعرف والعيش بطريقة جديدة .

تاسفت اذ لم يكن الى جانبى فى ذلك اليوم زملاء من الصحافة الغربية وعلى تعقيب يقول «ما هى محطة غربية تذيع» ، رد احد الحاضرين بقوله «نسوى امورنا بدونهم القضية عائلية» .

وعندئذ فكرت : اليوم حيث يمكن من المراكب الفضائية قراءة ارقام السيارات والبيوت ليس بوسع احد عبر عشرات الحدود ان يحس برغبة الشعب ، ويفهم مشاكله القومية لدى الناس ، لدى اناسنا ، الذين احاطوا بى فى الساحة بالقرب من تمثال ميتسكيفيتش ، الكثير من المشاكل لديهم تعطش للتعبير عن هذه المشاكل . فى وقت ما لم يسمعهم هذا او ذاك . وهنا ذنبنا المشترك . نعم اننا نتعلم العيش بطريقة جديدة ، ولكننا نريد ان نقوم بذلك نحن انفسنا دون ايحاءات جانبية .

وانا اعتزم مغادرة فيلنوس اتصلت بزميل غيدميناس كونتشوس وقلت له : لنحول الروبل الذى لقيناه الى حساب المحتاجين الى اعلام موضوعى فايد اقتراحى بفكاهة بلطيقية مشددا على كلمة «المحتاجين» .

اعد التحقيق :

ليوفاليو ، الكساندر يمليانوف ، غينادى جافورلكوف ان كريم ، الكساندر موستقشيكوف ، فلاديمير شيفيليوف .

الحياة والعقائد الجامدة

«حول المسائل الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى»

اذا اعيد اعتبار ستالين بعد عام ١٩٦٥ بصفته قائدا عسكريا فى ذكريات قادة عسكريين مشهورين ، وجرى تمجيده بهذه الصفة فى العديد من الملاحم الادبية والسينمائية فان اعماله النظرية طواها النسيان وهذا امر مؤسف اذ يعتبر الافتراق بين الاقوال والاعمال من الصفات المميزة للستالينية . فكانت اقوال ستالين اكثر صحة وعدلا من اعماله . وتحمل هذه الاقوال بصمات عصرها التى لا تمحى ، وهى نفسها تركت عليه اثرا لاتمحى . وقد كونت اراء ستالين النظرية بقدر كبير عقائد اولئك الناس الذين تجاوزوا الخمسين من العمر ، ولكن من المستغرب لو ان هذه العقائد لم تؤثر على وعى العديد من الناس للتغييرات الجارية اليوم فى البلاد ، ولو لم تحدد بهذا القدر او ذلك موقفهم من عملية التغيير .

ويحتل عمل ستالين «القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى» مكانا خاصا بين اعماله النظرية . وضمت هذه المجموعة ملاحظات ستالين ورسائله بعد المناقشات التى دارت حول مشروع الكتاب الدراسى الجديد فى الاقتصاد السياسى . انتهت المناقشات فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٥١ . بيد ان المشاركين فيها طلب اليهم البقاء فى العاصمة لمدة شهر تقريبا ، اذ كان من المفترض ان يلقى ستالين كلمة امامهم . ولـم يسمعوا هذه الكلمة وانصرفوا الى جامعاتهم وبدات فى ربيع عام ١٩٥٢ تظهر فى الصحافة ملاحظات اقتصادية بقلم ستالين وتم جمعها فيما بعد فى الكتاب المذكور .

واقبل كل البلـد على دراسة هذا الكتاب . وقبل ذلك بقليل كان قد قدد بمواد دورة اكاديمية العلوم الزراعية لعموم الاتحاد السوفيتى المنعقدة فى اب (اغسطس) عام ١٩٤٨ ، وبنظرية الوراثة الفيسمانية وكل علم الوراثة دفعة واحدة ، ووصمت بالعار امام الملايين من طلبة المدارس السياسية وان الاوان بعد ذلك لادراك قضايا علم اللغة التى عالجها ستالين . وها قد جاء دور الاقتصاد السياسى .

ونقرا اليوم ، بعد مرور ٣٥ سنة صفحات «القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى» بشعور معقد ان لم يكن غريبا . تسترعى النظر قطعية الاستنتاجات التى تخلينا عنها ويدهشنا تنوع المشاكل الواقعية والوهمية وعرضها المبسط ، او المعقد ولكن عندما تنتهى فى قراءة كتاب ستالين تخطر ببالك فكرة ان ادراك حتمية التغييرات فى اقتصادنا قد انعكست فيه بصورة فريدة ، وان هذا الكتاب قد املته الرغبة فى التنبوء بالاتجاه الرئيسى لهذه التغييرات على الاقل وتشعر فى الوقت نفسه فى كل فقرة تقريبا عدم القدرة على تجاوز المفاهيم المالوفة والعقائد الجامدة .

حول تحسين العلاقات الانتاجية

نادى ستالين نفسه قبـل غيره بضرورة «مواصلة تحسين العلاقات الانتاجية الاشتراكية» . ورجع الى هذه الفكرة مرارا ، مثلا ، فى «رد على الرفيق نوتكين ، الكساندر ايليتش» وفى رسالة «حول اخطاء الرفيق ياروشنكو» . اذكر بهذا لكى يعرف هذه الحقيقة هؤلاء الذين يعبرون اليوم عن القلق ، على اقل التقدير ، بصدد هدم بعض الاشكال المستقرة فى نشاطنا الاقتصادى ، اذ يطابقون بينها وبين جوهر الاشتراكية ذاته كالمعتاد .

كتب ستالين : ان القوى الانتاجية فى ظل الاشتراكية تسبق فى تطورها العلاقات الانتاجية وتدخل فى تناقضات معينة مع كل ما فات زمانه فى العلاقات الانتاجية . واذ لا تصل القضية الى حد النزاع فيما بينهما فذلك للفضل قدرة الاشتراكية على ادخال تعديلات فى العلاقات الانتاجية وشدها نحو مستوى تطور القوى الانتاجية . وهذا فى وسع المجتمـع الاشتراكى «اذ ليست فى تركيبه طبقات فات اوانها قادرة على تنظيم المقاومة . وستكون فى ظـل الاشتراكية ، بالطبع قوى خاملة متخلفة لا تدرك ضرورة التغيير فى العلاقات الانتاجية ، بيد ان لن يكون من الصعب التغلب عليها دون ايصال القضية الى حد النزاع» .

وكيف تصور المؤلف هذا التغلب ؟ كان ذلك ، على الارجح ، بواسطة تلك الاساليب التى ادت للاشتراكية خدمة مؤسفة فى الثلاثينات والاربعينات ولكن ثمة شىء مهم اخر : كان ستالين يدرك ان الالية الاقتصادية لا يمكن ان تتجسد مرة واحدة والى الابد فى اشكال ما خالدة . ان كل ما كان فعالا فى حينه ، وضمن وتائر نمو لم يسبق لها مثيل ، وادى نتيجة ذلك الى تغيير وجه البلاد والشعب ، يمكن ان يتحول بمرور الزمن الى كابح لاستمرارية التطور («اذا كنا نمارس سياسة خاطئة» ، اضاف ستالين) .

واذا كان الامر على هذا النحو فلماذا يعتبر بعض الاشخاص اعادة بناء الالية الاقتصادية الموروثة من مرحلتى التصنيع واعادة الانشاء بعد الحرب تطاولا على حقائق الماركسية اللينينية البديهية التى كانت تستوعب عبر نظرية ستالين ؟ ربما لان طابع واتجاه عملية التغيير التى بدا الشعب بها يتناقضان تماما مع كل ما تنبأ به وتوقعه .

حجر المحك : العلاقات النقدية السلعية ؟

ان حتمية التغيير المقبل لعلاقاتنا الانتاجية تنجم عن كونها تضم عنصرا غريبا ونقيضا للاشتراكية كالدورة النقدية السلعية هذه هى فكرة ستالين وهنا ندخل المجال حيث قوة وضعف منطقه مرتبطين بصورة لا تتجزا .

ينطلق تحليل ستالين من موضوعة صحيحة تماما هى : لايجوز ادارة الاقتصاد باساليب غريبة عن طبيعته ويجب الانطلاق من القوانين الاقتصادية الموضوعية عن طريق تعميق ادراكنا لهذه القوانين ومعرفة الاسترشاد بها بيد ان ستالين يصل فى سير تحليله الى استنتاجات لا تصمد لاكثر الانتقادات احتراما وودا . ولكن المصيبة تكمن فى ان امكانية مثل هذا الانتقاد كانت ستبدو له سخيفة ، اذ كان ستالين يعتقد ان الحق الاحتكارى فى التنظير وتطوير الاقتصاد السياسى الماركسى اللينينى (شانه شان اى علم اخر) يعود اليه فقط .

والان يعترف الجميع بان العلاقات النقدية السلعية ليست الا شكلا لفعل قانون القيمة ، وهو بحد ذاته ينتج من محدودية موارد المجتمع المادية (وبضمنها الطبيعية والقوى العاملة) ومن ضرورة قياس اهداف ووسائل بلوغها والرغبات والامكانيات . اما قانون القيمة بالنسبة لستالين فهو قانون لا يحدد الا تناسبات التبادل ، وهو يقضى بوجود اصحاب ملك ، واصحاب ملك هم اناس ارديا ، بالطبع . ويلعن نتيجة ذلك قانون القيمة والعلاقات النقدية السلعية المرتبطة به .

وهذا بالرغم من الملاحظة العميقة والصحيحة التى ادلى ستالين بها قبل عدة صفحات والقائلة بان الانتاج السلعى لا يتحول دائما الى انتاج راسمالى ولايولد الراسمالية ، اذ ان ذلك يتطلب ان تكون ملكية وسائل الانتاج ملكية خاصة (ولو فى مرحلة ما قبل الراسمالية) وان تكون ثمة امكانية لاستثمار عمل الغير (ولو غير ماجور) والخ . وليست ثمة فى ظل الاشتراكية مثل هذه الشروط ولذا لايجوز الحديث عن تلفت ما للاشتراكية ، ولا عن انبعاث ما للراسمالية جراء بقاء التداول النقدى السلعى (يرد كل ذلك بصورة حرفية تقريبا فى موضوعات ستالين) .

ويستنتـج هنـا استنتاج غريب ومفاجىء يقول ان الانتاج السلعى غير خطر بالنسبة لنا لانه يحمل طابعا محدودا جدا ، ولا ينشا الا عند ملتقى شكل الملكية ، الملكية العامة والملكية الكولخوزية ، وعند ملتقى الانتاج والاستهلاك ويظهر كذلك ان التداول السلعى غير مرغوب فيه حسب نظرية ستالين ، اذ يفترض حرية معينة للخيار بالنسبة للشارى والبائع ، ولا يخضع للتوزيع المركزى الصارم .

يالها من مخالفة للمنطق اذ يعلن ستالين ان العلاقات النقدية السلعية فى طور الشيوعية الاول حيث تكون الدولة قوية وتترابط ، ضرورية ذاتيا (وان كانت غير مرغوب فيهـا جدا) بسبب وجود شكلين للملكية . وبالعكس بقدر اقتراب الدولة من ذلك الطور حيث يجب بمفهومها الراهن ان تتغير وتوكل قسما كبيرا من وظائفها الى التسيير الذاتى للشعب ، يغدو التداول النقدى السلعى مرفوضا بصورة مطلقة . لماذا ؟ فقط لان تخطيطه صعب من مركز واحد .

السوق والكولخوزات

اذن ، نضطر للتسامح بالسوق لان الكولخوزات موجودة ، حسب نظرية ستالين ، الذى يقول ان «الدولة لاتستطيع الان التصرف الا ببضائع مؤسسات الدولة فى حين تتصرف الكولخوزات وحدها ببضائعها ملكية لها» .

ونقرا هذه الفقرة بشعور من المرارة الخاصة . كيف يمكن تصوير الكولخوزات وكانها «جمعيات روتشديل التعاونية» التى لا تهتم الا بمصلحة اعضائها ، ولا ترغب فى الاندماج فى خطة الدولة وتتصرف ببضائعها بصورة ميركانتالية ؟ ويجرى الحديث عن الظروف المدروسة لفترة ما بعد الحرب ، حيث قيدت الدولة ايدى الكولخوزات وارجلها حرفيا وذلك عن طريق المشتريات الالزامية ودفـع لقاء خدمات محطات الالات والجرارات عينـا (بنظام المزروعات الالزامية فى جوهر الامر) . وحيث كان تدفـع الجزء الاكبر من منتجات الكولخوزات باسعار لاتغطى نفقات ايصالها الى نقط التخزين . ويبرز هنا ان ستالين فى الشعوذة بالكلمات بلا عقاب ، ودون التفكير فى امكانية تمثلها بروح نقدية من قبل الاخرين .

وحسب الاحصائيـات الرسمية «باعت» الكولخوزات فى اعوام ١٩٥٠-١٩٥٣ بهذه الشروط ٦٠ بالمائة من الحبوب المنتجة (عدا الحبوب المخصصة للبذار) و٦٠ بالمائة من اللحوم والحليب وكل محصول بنجر السكر والقطن الخام . ووصل كل هذا الى الارصدة المركزية وتم جردها وتوزيعها حتى اخر غرام . ويمكن فى مثل هذه الحالة اعتبار القول عن طابع لنشاط الكولخـوزات غير المخطط كنموذج للفكاهة السوداء .

لا انوى الحديث هنا عن مسالة اشاعة التعاونية فى الزراعة . انها صفحة خاصة ودراماتيكية فى تاريخنا ومع كل الاحترام لاناتولى ريباكوف وعمله المجسد فى كتابه «اولاد اربات» لااستطيع ان اوافق على تفسيره القائل بان ستالين اقبل على اشاعة التعاونية (قبل فترة طويلة من الاعداد المادى والسيكولوجى لها) خشية من ظهور طبقة المزارعين على ارضنا . ان ضم المزارعين الى الاستراتيجية الاجتماعية للدولة الاشتراكية امر صعب ، وتشهد على ذلك تجربة بولونيا المريرة . ولكننى اظن ان موعد واجال اشاعة التعاونية فى زراعة الاتحاد السوفيتى قد فرضتها اوضاع قاسية ، لم يمكن تفاديها والمقصود هنا ضرورة انشاء الصناعة الثقيلة (الصناعة الحربية قبل كل شىء) بسرعة ، وتشييد الاف المنشات فى هذه المشروع وشراء مئات الاف الماكينات من الغرب وتغذية ملايين من سكان المدن الجدد اى العمال الذين جاؤوا من الريف . ان كل ذلك فى نهاية المطاف هو ثمن بناء الاشتراكية فى بلد متاخر محاط بالاعداء ومحروم من التاييد المنظم الرسمى من الطبقة العاملة فى اوروبا . بيد انه ممالا شك فيه ان شخصية ستالين تركت بصماتها التراجيدية على كيفية تطبيق اشاعة التعاونية فى الزراعة ومدى الخسائر التى اسفرت عنها . وهنا اكتفى بتثبيت واقع اننا اضطررنا فى اعوام ما قبل الحرب وما بعدها للاقدام على المصادرة الفعلية لجزء كبير من بضائع القرية الكولخوزية .

وكان ستالين حينذاك يستدل بعمق التفكير على ان مصادرة الكولخوزات وتحويلها الى مزارع حكومية (سوفخوزات) قد يساعدان ، بالطبع على الغاء القطاع الانتاجى الواحد والغاء الدورة السلعية ، غير ان مثل هذه الخطوة غير مقبولة بالنسبة لنا على حد الزعم .

واعيد الى الاذهان انه بعد وفاة ستالين وسرعان ما وسع جزء كبير من الكولخـوزات وحول الى فـروع للسوفخوزات . ونتيجة ذلك انخفض عدد التعاونيات الزراعية خلال اعوام ١٩٥٠-١٩٦٠ ثلاث مرات تقريبا ، كمـا انخفض عدد بيوت الفلاحين فيها بنسبة ٢٠ بالمائة ، ولم تثر هذه «المصادرة» احتجاجـات الكولخوزيين ، بل وقبلوا بها كاجراء منقذ يضمن لهم ولو الحد الادنـى المضمون من الدخل . فمـن المعروف ان العديد من الكولخوزات ابتداء من عام ١٩٤١ لـم تدفع اجور ايام العمل ، لا نقدا ولا عينا ، وكانت تمنح اعضائها «الحق» فى التعيش من قطعة الارض الملحقة بالبيت مقابل حد ادنى من ايام العمل فى المزرعة العامة . واقول اضافة الى ذلك ان هذه الخطوة فى الطريق نحو «القطاع الانتاجى الواحد» لم تضيق ، ولم تستطع ان تضيق مجال التداول السلعى ومجال لعمل قانون القيمة .

ان افكار ستالين عن طبيعة الكولخوزات والواردة . فى «القضايا الاقتصادية ...» شيقة . يظهر ان ذوات الملكية التعاونية» هذه ليست لها عمليا اية ملكية لان «الكولخوز – كما يقول ستالين – لا يعتبر مالك الارض التى يزرعها» ، و«لايعتبر مالك ادوات الانتاج الاساسية» ولايمتلك الا ذلك الجزء من المنتجات الذى يبقى له بعد اجراء الحسابات مع الدولة ويحصل ان الكولخوزات ، فى ذلك الشكل الذى وجدت به فى زمان «القضايا الاقتصادية» ، هى جماعات فلاحين ملحقة بارض الدولة ، وتحرث الارض بادوات حكومية ، وتحصل لقاء ذلك على جزء صغير من المنتجات .

ويالبعد ذلك عن خطة التعاون اللينينية ! ويا له من تقدم حققته الكولخوزات ، لحسن الحظ ، منذ ذلك الوقت بالرغم من كل العوائق البيرقراطية (واية نجاحات كانت ستحققها لولا تلك العوائق !) . لقد اصبحت مالكة كل وسائل الانتاج الزراعى ، بينما رفض ستالين فى رسالته الى الاقتصاديين الزراعيين الكساندرا سانينا وزوجها فلاديمير فينجير (هو على قيد الحياة الان) الاقتراح الرامى الى تدعيم الكولخوزات وتسليم الجرارات والحصادات الدراسات والشاحنات وغيرها من الالات الزراعية اليها كملكية واعتبر هذا الاقتراح بمثابة ارتداد . وبعد مرور سبع سنوات ، فى عام ١٩٥٩ طبق هذا الاقتراح عمليا ، واصبحت الكولخوزات التى استطاعت باعجوبة الحصول حتى تلك الاوان على الفى جرار فقط ، مالكة ٦٥٠ الف جرار (وتمتلك الان اكثر من ١١٥٠ الف جرار) . وخلافا لتنبؤات ستالين لـم تفلس الكولخوزات ابدا ازدادت اجرة العمل فى الكولخوزات من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٨٦ من ٧٠ كوبيكا الى ٧ روبلات فى المتوسط (ازدادت سبع مرات تقريبا اذا اخذنا بعين الاعتبار ارتفاع الاسعار) .

السوق والخطة

ان رفض السوق فى ظل الاشتراكية من قبل ستالين ، ورايه عن استحالة الجمع بين السوق والخطة ، لم يكونا التفكير الاقتصادى لدى قسم كبير من اداريينا الاقتصاديين فحسب ، بل وعند العلماء ايضا . وحتى بعد المؤتمر السابع والعشرين ، والاجتماعيين الكاملين للجنة المركزية للحزب المنعقدين فى كانون الثانى (يناير) وحزيران (يونيو) العام الجارى لا تزال تظهر فى الصحافة تاملات غريبة كما كان من الخير «تعميق» التداول السلعى وتجريده من النقود واجراء الحسابات ما بين المؤسسات وحساب منتجاتها . لا بالروبلات بل بوحدات ما اخرى وحدات الطاقة ، مثلا . ولا يدخل فى مهمتنا نقد هذا البطلان الاقتصادى بيد ان الاقتراحات بحد ذاتها والرامية الى خلق هذه الخزعبلات تدل على ان كتاب «القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى» يجب الا نصمت عنه ، بل من المطلوب تحليله وانتقاده . اذ كل ما يعود الى التاريخ (وضمنه التاريخ الاقتصادى) يجب ان يعاد له .

بوريس بولوتين
الباحث العلمى ، فى معهد الاقتصاد العالمى والعلاقات الدولية .
العلوم السوفيتية

كل ما ليس محظورا ممكن

شق عمال التعاونية «بيتشورا» طريقا بين ايرايل وايجما في شمال جمهورية كومي ذات الحكم الذاتي خلال عشرة اشهر بدلا من ٦٦ شهرا حسب المواعيد الرسمية. وكاد القدر يحالف هذه المؤسسة التعاونية اليوم اذ يبحث مجتمعنا عن سبل تعجيل مختلف العمليات الانتاجية . الا انه قد بلغها خبر يقول ان المؤسسة القادرة على العمل على اساس التمويل الذاتي والتي كتبت صحيفتنا عن تجربتها الايجابية في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) الماضي قد اغلقت .

اله مربح ؟ فلنمنعه

ليس من السهل جمع الف شخص تحت سقف واحد لذلك عقدت التعاونيـة الاجتماع السنوي العام لاعضائـه في قسم فسيح لورشة التصليح .

وكان الاجتماع منظما حسب القاعدة التقليدية . لتصدر طاولة الرئاسة الى الى جانب اعضاء التعاونية ممثلو هيئات الحزب والسلطة السوفيتية-وكذلك مدراء المؤسسات التي كانت التعاونية قد حققت مختلف الاعمال وفق طلباتها . وكيـل كثير من المديح الذي استحقته التعاونية بالفعل ، حيث بلغت قيمة الاعمال التي قامت بها خلال الفترة السابقة لعقـد اجتماعها الاخير ٢٤ مليون روبل وذلك ما تعجز عن فعله بعض مؤسسات البناء الحكومية .

وقد قال ممثل لجنة منظمة الحزب في مدينـة اينتين مثلا ان مثـل هذه الانجازات تصبح امرا ممكنا حين يلمس العاملون انهـم اصحاب حقيقيـون لمؤسساتهم واستقبل المجتمعون تصريحه بالتصفيق لانهم كانوا موافقين معـه وصفق له كذلك نوفاك مدير المجمع «اوروالزولوتو» الذي علم تماما خلافـا لغيره من الحضور ان كل هذه الكلمات الصحيحة من حيث المبدأ ، لا قيمـة لها فهو يحمل في جيبه رسالة من وزارة صهر المعادن غير الحديدية للاتحـاد السوفيتي تفرض فيهـا حظر نشاط التعاونية ...

هنا يجب القـول ان تعاونيـة «بيتشورا» كانت قد نظمت كتعاونيـة لاستخراج الذهب ، الا ان الوزارة كانت تقلص مشروع استخراج الذهب لها من سنة الى اخرى مما حدا بالتعاونية لان تشق الطرق الضرورية للتايغـا في منطقة الغابات هذه الى جانب عملهـا الاساسي .

واروع ما تعملـه التعاونية اعداد بقعة في وسط الغابة لاقامة العاملين فتصوروا عمالا يفرغون في الصباح في مكان خال الزحافة التي يجرها الجرار من جذوع مربعة القطع . وهي جاهزة ومرتبة بارقام معينة للبناء . ويطبخ العمال الغداء على جمر اغصـان شجرة الصنوبر غير انهم ينامون في بيت دافيء فوق اسرة نظيفـة . وكان فريق من التلفزيـون المركزي يصـور بلدة صغيرة جديدة في قطاع الطريق الذي يشرف على شقـه الكساندر موكروشين ، اقامت فيها التعاونيـة مستودعا لخزن المواد الغذائية . وقامت بنايته امام اعيننا مباشرة .

وينظم شق الطرق في التعاونية بنفس الدقة . ففي بداية الامر ينقب جيولوجيو التعاونية عن مصادر جديدة للحصى لان مقالع الاحجار المخصصـة لمؤسسات البناء الحكومية غير صالحة لتعاونيـة «بيتشورا» وذلك لبعدها عن موقـع شق الطريق . فيتـم الحساب مع التعاونية على اساس نتائج عملها النهائية اما المعطيات الوسطية التي تؤخذ بعين الاعتبار في مؤسسات البناء الحكوميـة فلا تهمها ابدا . لذلك كلمـا زادت سرعة شق الطريـق ازدادت مكاسب العاملين النقدية .

اما الالات التي كانت التعاونيـة تستخدمها فهي القلابات والبولدوزيرات التي كانت تستاجرها . وكانت ورش التصليح (اي ورش الحدادة والميكانيك) تعمل بموجب ميثاق التعاونية ٢٤ ساعة في اليوم . وكانت ابواب المطاعـم مفتوحة امام اعضاء التعاونية في ايـة ساعة من الليل والنهار وتمتاز بطهاتها المهرة . والحمام من نوع الساونا ، الذي ينتظر كل من يتعب في اية ساعـة حتى ان عمـال المؤسسات المجاورة كانوا يغبطـون ظروف العمل المتوفرة لدى اعضاء تعاونية «بيتشورا» .

العاب بيروقراطية

اتخذ مكتب لجنة المنظمة الحزبية في جمهورية كومي ذات الحكم الذاتـي ومجلس وزرائها في مستهل العام الحالي قرارا مشتركا يفرض على تعاونيـة «بيتشورا» بشرط عقد مباشر مع ادارة مؤسسة شق الطرق في الجمهوريـة «كومي افتردور» تعبيد طريق طولـه ٦٢ كيلومترا ليربط مدينة اوختـا بوسط روسيا . وقامت على مقربة من محطة سكة الحديد فيسليانكا بلدة مريحة يصمم فيها موكروشين العامل بلا كلل ارصفة المرور ، وكان على وشك انهاء تجميع الة لصنع الاسفلت . وقال لي بيركوف مدير مؤسسة «كومي افتردور» اننا لا نملـك كثيرا من الالات . غير اننا لانغش في تجهيز التعاونية لاننـا لانعرف بعد استخدامهـا بمثل هذا المردود الرفيع .

وقد انهار كل ذلك في لحظة واحدة لان مصالح اهالي جمهورية كومي ذات الحكم الذاتي غريبة تماما بالنسبة لوزارة صهر المعادن غير الحديدية . واعترض نوفاك بغضب خاص على التعاون بين عمال التعاونية وعمال النفط في شق الطريق في احد الاماكن ، كان تلك الطرق العابرة للغابات ستغدو فيما بعد ملكا لقطاع الطرق الغربـاء ، ولاتخدم مصالح المنطقة الشماليـة التي تعاني كثيرا من قلة الطرق .

يعتبر ان الحجـة الشكلية لالغاء تعاونية «بيتشورا» تكمن في مخالفـة بند نظام التعاونية الذي يخص حـق التعاونية في القيام باعمال اخرى عدا عملها الرئيسي ، وهي في هذه الحال اعمال شق الطرق . ولكن تنبغـي الملاحظة ان النظام لايحدد نسبة العمل الرئيسي والفرعي كما لا يحتوي على اية تحديدات في هذا المجال .

يبدو ان دعاة الحظر من وزارة صهر المعادن غير الحديدية لايرغبون بالتمييز بين نظام التعاونية ونظام الخدمـة العسكرية علما بان الاخير يمنع حرية المناورة . ان اولئك الذين يسعون الى العمل بملء قوتهم يفسرون الانظمـة الداخلية بصوره بسيطـة : كل شيء مسموح به اذا لم يكن ممنوعا . الا ان اولئك الذين يتمنون ان تبقـى في الخنادق العتيقة للمعارك الاقتصاديـة الخاسرة ، يشرحونها على طريقتهـم قائلين : اذا ما اشير الى ما هو مسموح به فلا تمس غيره . لايوجد منطق اخر لتفسير التهم التي قدمها الموظفون الى تعاونية «بيتشورا» . اليس من الغريب انها استطاعت شق الطرق للجيولوجيين وكان شق الطرق لعمـال النفط امرا ممنوعا لانهم لم يذكروا في الورقـة تلاحظ في هذا الصدد ان تعاونيـة «بيتشورا» كانت تملك آلة الكترونيـة وتبيع وقتهـا الفارغ للمنظمات التي كانت في حاجة الى مثل هذه الالة . هل كان من الضروري تسجيل ذلك كبند من بنود نظام التعاونية ؟

البيروقراطي مخلوق عقم من حيث طابعه ، يعجز عن ابداع شيء ذي قيمة كان مخطط اولئك الذين الغوا تعاونية «بيتشورا» في غاية البساطة . فارادوا ان ينظموا في محلها تعاونية «جديدة» تخضع لهم ولا تقدم على مساعدة جمهورية كومي على شق الطرق . غير ان الالعاب البيروقراطية انتهت بالفشل ، فالتعاونية ايا كانت ، لاتستطيع العمل دون قرار مجلس السوفيت المحلي . امـا مجلس بلدية مدينة اينتين لرفض تسجيـل التعاونية الجديدة البعيدة عن اعمال شق الطرق الواسعة النطاق .

ليس كل توجيه حكمة

ربمـا لم ير مدير مؤسسـة «اوروالزولوتو» مثل هذا الانعطاف في تطورات الاحداث حتى في حلم مرعب ولعله ادرك للمرة الاولى في حياته انه لا يمكن اعتبار اي توجيه حكمة ، كما لا يمكن اعتبار تنفيـذه برضوخ خيرا لقد ادى الاستعجال في الغاء تعاونية «بيتشورا» التي كانت قد اعدت كل شيء لاستخراج الذهب في الموسـم الحالي ، الا ان مصدره ظل مكشوفـا ومهجورا فمن سيتحمل المسؤولية عن هذا الاهمال الاجرامي ؟

ان بلدات اقامة العاملين ومستودعات قطع الغيار والات الحفر وغيرها كل ذلك بيع اونقل الى الاخرين كما تمت تصفية التعاونيـة باستعجال كبير لكانهم في انتظار حملة الغزاة . لماذا ؟ هل كل ذلك فقط للبرهنة على ان وزارة صهر المعادن غير الحديدية ومؤسستهـا «اوروالزولوتو» اعلى اداريا من التعاونية المسكينة ؟

الجدير بالذكر ان صحيفة «كراسنايا زناميا» («الرايـة الحمراء») لسان حال لجنة منظمة الحزب في كومي والسوفيت الاعلى ومجلس وزراء الجمهورية نشرت قبل اغلاق التعاونية بثلاثة ايام مقالا وظهرت فيه افضلية تنظيم شق الطرق التعاوني بالمقارنـة مع المؤسسات الحكومية غير المستعجلة . فقد جهزت تعاونية «بيتشورا» خلال ثلاثة اشهر من العام الجاري ١٤ كيلومترا من الطريق المعبد وبلدة وقاعدة ومازق في سكة الحديد وبلغت قيمـة اعمالها هذه اكثر من مليون روبـل بينما قامت المؤسسات الاخرى خلال نفس الفترة من اعمال شق الطرق بما تساوي قيمته ١٧٥ الف روبل فقط .

يبدو ان بعض مؤسساتنا الادارية وكذلك السلطات المحليـة تستعر للاختلاط مع التعاونيات باعتبارها ظاهرة غير مالوفة دخلت حياة المجتمع بسرعة بعد المؤتمر السابع والعشرين للحزب مع اننا لم نكون موضوعيين مالم نقل ان الحركة التعاونية تتطور بنشاط حيث يفهمون اهميتها ويعيرون لها ما يلزم من اهتمام وعناية . وحين بلغ لجنة الدولة لشؤون البناء للاتحاد السوفيتي ان اعضاء التعاونية السابقة «بيتشورا» يريدون المحافظة على اسرتهم ، اقترحت عليهم كتجربة تنظيم اول مؤسسـة تعاونية للبناة في كاريليا . وقبـل مجلس وزراء جمهوريـة كاريليا ذات الحكم الذاتي ولم يمنعها من اتخاذ ذلك القرار عدم وجود ما يلزم من التوجيهات التي يزلفها البشر في نهاية المطاف !

وسنتحدث في احد الاعداد المقبلة لصحيفتنا عن كيفيـة تنظيم هذه المؤسسة التعاونية .

غينادي كومراكوف

قطعا.. لدابر الالتفاف على القانون

لم تكد تتوطد التعاونيات الاولى ، ولم يكد يبدا العمـل ٩٣٥٧شخصا ممن سمح لهم بمزاولة النشاط العمل الفردي في موسكو ، حتى طرحت في العاصمة مسالة كيف يمكن التفريق بين من يمارس النشاط المفيد بصورة شرعية وبين المتلاعب والاناني الذي لا يفكر الا بمصالحه الخاصة والذي تسلـل الى الترتيبات الجديدة .

ومما يسترعي الانتباه ، رجـال قطون ذوو نظرات شـاردة لـم يكتسبوا بعد مظهر الاصدقاء الطيبين للاطفال . بيـد ان سلعتهم تخبر عن ذاتها : لعب من المطاط على هيئة فارة . . . لقد بدا الاهتمام بهؤلاء الاشخاص عندما تزايد عددهم بكثرة في حديقة الحيوانات وفي الممرات تحت الارض وفي الاماكن المكتظـة بالناس . وتبين ان احدهم حائـز على رخصة بمزاولة النشاط العمـل الفردي ، اما وراءه فكانت موسسة كاملة ذات جهاز مختص بتوريـد المواد الخام والانتاج والتسويـق والاخطر من ذلك كله هو انهـم صنعوا لعبة الاطفـال هذه بمواد تحظر مصلحة الصحة استعمالها فـي مثل هذا الانتاج .

ويوجد هنالك رب عمل اخر ، حائز على رخصة ، ينتج ، بمفرده ، اذا ما حكمنا على الانتاجيـة ، ما يعادل انتاج معمل خياطة كامل . كانـت الموسسة ذات اختصاص ضيـق محصور في انتاج السراويل الرجاليـة من قماش معد لانتاج المعاطـف كانوا يخيطون في هذه المؤسسـة بشكل جيد . لكن هل كان جيدا ان ذلك كله كان يجري فـي ورشات حكومية وليس على يد خياط يمارس النشاط الفردي ؟

ما تزال الصحافة والشرطة والهيئات المالية تتعامل بغاية اللطـف مـع التعاونيات والافراد ، حتى انه يوجد لدى الشرطة تعليمات بعدم القيـام بعمليات جرد حساب عندهم . وذلك امر منطقـي ، اذ يخشى المسؤولون ضياع هذه الباكـورة الجديدة ولا يودون تثبيط روح المبادرة ووضـع العقبات في طريقها . . . بل اكثر من ذلك ، فقد نظروا في الاجتماع الاخير للجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو الخاص بالنشـاط العمـل الفردي في مسالة كيفيـة حفز هذا النشاط . ودار الحديث عن زيادة عدد سيارات الاجرة «الخاصة» . ويبلغ عدد هذه السيارات في العاصمة في الوقت الحاضر اكثر بقليل من الـف سيارة وهو عدد قليل . اما اولئك الذين ينقلون الركاب لقاء اجـر لكن دون رخصة او اذن بذلـك فيبلغ عددهم خمسة الاف على الاقل وقد اقترح في هذا الاجتماع تقديم حق افضلية التصليح بسرعة للسائقين الذين يزاولون النشاط العمل الفردي بعد انقضاء سنة على مزاولتهم هذا النشاط ، اما من زاوله لخمـس سنوات فيتاح له حق امتلاك سيارة جديدة دون «دور» كما التمست هذه اللجنة من اللجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو تنشيط مراقبة ومعاقبة اصحاب وسائل النقل الخاصة الذيـن يعملون بدون رخصة .

يتكون انطباع بان المدخـل الى العمل الفردي والتعاوني قد اخـذ مجراه . ولقد زودت النصوصـ القانونية ووعود جميع اللجان الممكنة الثقة في من اراد هذه الثقة . وان الاوان للانتقال الى التطبيق . يجب ان يحظى الذين يعملـون فرديا او تعاونيا بالافضلية غير مشروطـة امام منافسيهم غير الشرعيين ولو بتحديد مكان ثابت لتسويـق منتوجاتهـم حيث يجتذب الشاري اليه . كما ان اسواق العاصمة لا تزال حتى اليوم تعامل العاملين فرديا معاملة ليسـت جد لطيفة ، فضلا عن ان الاماكـن المخصصة لهم اقل مما يحتاجونـه بعدة مرات . ولا يجب على الاسواق ان تكون لبيع السراويـل والاقراط لقد سبـق ان ورد فـي القرارات القديمة وجوب اقامة معارض تجاريـة خاصة في مختلف مناطق العاصمـة وما تزال هذه المعارض مفقودة ، ولا وجود لاي منها .

من الذي سينظم هذه المعارضـ التجارية ؟ ومن الذي سيتولى بيـع بطاقات حق المشاركة فيها وسيقـوم بتنظيف ارجائها ؟ لقد اتضـح ان ليس بامكانهم حتى اليوم حل مثـل هذه المسائل في المناطق المعنيـة وبدا كما لو ان المعلمين يدورون في الفراغ بين عدد من الهيئـات الوصية عليهم : فاللجان التنفيذيـة المنطقية تسجل اسماءهم وتسمح لهم بالعمل ، وتقوم الاقسام الماليـة المنطقية بمنحهم الرخص اما الشرطة فتراقب نشاطهم .

يرى البعض المخرج من هـذه الدوامة في تاسيس مصلحة للتفتيش خاصة . بينما يراه البعض الاخر في ايجاد جهاز اداري جديد ياخذ على عاتقه الحساب والمحاسبة والاحصاء ... ولا بد من الاعتراف بان الرعب ياخذ منك ماخذه لدى سماعـك هـذه المقترحات : احقا سنلاقي هنا مركزية كبيرة وستتكدسـ هنا كتل مـن المستندات ؟

الا ان البحث يجرى على العموم عن افضل وسيلة لتنظيم القضية . لقد فكروا بانشاء معارض تجارية وفـي الوقت ذاته ، اثناء اجتماع اللجنـة ظهر اقتراح بتاسيس متاجر تعاونية بالعمولة ، حيث يعاد بيع منتوجات العاملين بالنشاط الفردي والتعاونيات الانتاجية .

ان الامور لا تراوح في مكانهـا فقد تم تسجيل ٣٢٠ تعاونية يعمل من بينها الان ٩٧ . ومن صالحها بطبيعة الحال ان ينفصل العمل النزيه عـن جميع «النشطاء» الهواة المحتمليـن الذين يلتفون على القانون .

فيكتور لوشاك

الزمن وتطور القوانين

في الوقت الحاضر يجري الاعـداد لمشروع اسس التشريعات الجنائيـة الجديدة على مستوى الاتحاد السوفيتي والجمهوريات الاتحادية . حول مباديء ونظريات واتجاهات العمل تتحدث صوفيا كيليينا الدكتورة في الحقـوق وكبيرة الباحثين العلميين في معهد الدولة والقانون لدى اكاديمية العلوم السوفيتيـة ، مع مراسل صحيفة «انباء موسكو» .

في كل العهـود وعند كل الشعوب انتشر تصور خاطيء وهو ان الجرائم تتناسب عكسا كلما كانت العقوبة اقسى والقانون اشد صرامة . بيد ان الواقع وابحاث العلماء تدحض قطعيا هذا الراي فالقانون لا يستطيع ولا يجب ان يثار والعقوبة ليست هدفا بحد ذاتها بل هي وسيلة لاعادة الحق الى نصابه وبنفس الوقت هي وسيلة تربوية . ان هذه الحقائق الابدية لم يدحضهـا احد في اي عصر من العصور لكن غالبا ما كانت تتحول الى اعلانات اكثر ممـا كانت تمارس في الواقع .

علما ، انه يجب الانطلاق من هذه القناعات بالذات ، كما اعتقد ، عند اعداد التشريع الجديد .

– اذا كانت الامور بهذه البساطـة فلمـاذا اذن نعيش مجرد احاديث وحسب ؟ ورغم اننا منذ اكثر من عامين نعيش عصرا جديدا فاننا لا نزال الى الان نعمل بالقوانين الجنائية القديمة .

– القانون بطبيعته لا يحتمل التعجيل بوضعه لانه على اساس التحليل الدقيق للممارسة القضائية والمستوى الاخلاقي والاقتصادي والوعي الاجتماعي ودراسة نزعات تطور الدولـة ، على اساس ذلك فقط يمكن صياغة قوانين متزنـة وصائبة . ولهذا السبب ايضا نعمل الان بصلة وثيقـة مع العلماء والمنفذين وعلماء القضاء والمختصين بعلم الجريمة وعلم النفس والحقوقيين وممثلي الهيئات والمنظمات المختلفة المختصة بحمايـة القانون التابعة للسلطة التشريعيـة . وهنا احب التاكيـد على مسالة اخرى وهي انه في العقود الاخيرة الماضية ، لم يكن متعارف عليه في بلادنـا المناقشة الواسعة والديمقراطية للقوانين في المراحل الاولى لاعدادها .

الجدير بالذكر انه بعـد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعـي السوفيتي وضعت تشريعات وقوانين جنائية متزنة وصائبة بما فيه الكفاية لكن ، جرى فيما بعد «تحسين» القوانين الجنائيـة بتعديلات بلغ عددها المئتين تقريبـا عرف علماء القانون عن كثير منها من الصحف عندما كانت تصدر المراسيم حول ذلـك . وهذه التعديلات كانت توسع اطر الافعال المعاقب عليها او تشدد العقوبات ذاتها .

– في هذه الحالـة ربما ، من الاصح العودة بالشكل الاول لتشريع عام ١٩٥٨ والقوانين الجنائية لعامي ١٩٦٠–١٩٦١ ؟

– يقول القدماء «تستحيل السباحة بنفس مـاء النهر مرتين» . ان هذه الحكمة تنطبق على واقعنا فالديمقراطية والعلنيـة تتطوران وتتغير تصورات الناس ، والتشريع في هذا الوضع لا يمكن ان يبقـى على حاله لا يتاثر بالعوامل الزمنية .

كما ويجب اعادة النظر في الكثير من الاعمال واخراجها من دائرة التشريـع الجنائي اذ تكفي لمكافحتـها العقوبات الاداريـة فقط . مثلا سائق خالف قواعد السير وارتكب حادثـة سببت اضرارا مادية كبيرة دون وقوع ضحايا بشرية . ما علاقـة التشريع الجنائي بهذه الحالة ؟ وهذا الامر ينطبق ايضا على قضايا كثيرة اخرى مشابهة اي انه يجب ان ينظر الى بعض القضايا ليس كجرائم .

انني شخصيا اشك بقدرة القانون الانساني على الارتقاء بمستوى الاخلاق لكنني متاكدة ان القانون الجائر يشوه الاخلاق ويسيء للوعي الاجتماعي لنتذكر الماضي القريب عندما كان اقرباء «اعداء الشعب» يبتعدون بسرعة عن ازواجهـم واباءهم واخوتهم ولو كانوا يعرفون ان الاتهامات الموجهة لهم باطلة .

– يعمل حتى الان قانون يتحمـل بموجبه الاقرباء من الدرجـة الاولى المسؤولية عن اخفاء اقاربهم المخالفين للقانون والتستر عليهم .

– ينوي العلمـاء ادخال تعديلات على مشروع التشريـع الجديد . وفي الحقيقة كيف يمكننـا ان نطالب الام بالاخبار عن ابنها ؟ لان هذا التصرف ليس سلوكا قاسيا وحسب ، بل ولا اخلاقيا ايضا .

فالقانون يجب ان لايؤدي الى تصادم القواعد القانونية والانسانية العامة .

– بهذا الشكل ، اصبحنا نشكك في القضايا التي كانت تبدو لنا بديهية ؟

– واذا حاولنا التخلي عن البديهيات اي التخلي عن الاراء المتحاملة ، فانه لم يكن ضروريا احاطة الحاكورة بسياج اما بخصوص الاراء المعارضة فهي امر طبيعي لا يخلو منها اي اجتماع عمل نلتقي به . لقد قدم بعض العلمـاء اقتراحاتهم وتصوراتهم حول شكـل الاسس التشريعية التي لا تعتبر بالنسبة للكثير من المشاركين امورا مسلمـا بها . علما ان هذه المسالـة بالذات ساعدت في ان يكون حوارنـا مثمرا والقانون يجب ان لا يحتوي على حرف زائد .

– ما هو الشوط الذي قطعه عملكم الى الان ؟

– انني لن اخذ على عاتقي مسؤولية تحديد مواعيد الانتهاء من عملنا ، لكنني اود القول اننا خلال خمسة اشهر نجتمع ثلاث مرات اسبوعيا فهناك مسائـل نتفق عليهـا بسهولة واخرى تحتاج لنقاش حاد وطويل .

– ماذا سيحصـل بعد ان تنهوا عملكم ؟

– سيجري اختبار مقترحاتنـا في شتى الهيئات والمصالح ثم يتعرف عليها المنفذون ميدانيا وبعدها تنشر وتناقش في لجنة المقترحات التشريعية التابعة لمجلس السوفييت الاعلى . ان دورة مجلس السوفييت الاعلى هي الجهة التي لها اتخاذ التشريـع الجنائي للاتحاد السوفيتي والجمهوريات الاتحادية .

– كان يعتقـد في الماضي انه لا يوجد عندنا بغاء او مخدرات ، فقد كنا نعيش دون «مشاكل» وبالتالي لم نطرح قضية المسؤولية الجنائية ، اذ كيف يمكن معاقبة شخص ما على عمل غير موجود اصلا .. اما الان فيطالب البعض بالحاح بادخال المسؤولية الجنائية على البغاء وتعاطي المخدرات .

– واضيف هنا ان بعض الحقوقيين هم الى جانب هذه المقترحات ، اعتقد ان ذلك يسيء الى سمعـة الحقوقيين المحترفين لانـه ماذا يعني ادخال المسؤولية الجنائية ، مثلا ، على ممارسة البغاء ؟ لانه تظهر فورا قضايا فنية مرتبطة بذلك : كيف نبرهن ؟ ومن سيشهد ؟ بالطبـع ، يمكن الحديث بمزاح حول هذا الموضـوع ، لكن المسالة جدية اكثر مما يبدو للوهلة الاولى . فالاثبات الصعب جدا سيؤدي الى انزال عقوبات انتقائية تنال البعض ولا تنال البعض الاخر . علمـا ان الاستخدام الانتقائي للقانون هو ظاهرة تعسفية .

ومـا تجدر الاشارة اليـه ان المسالة الرئيسيـة لا تنحصر في ذلك فهل يحق للمحكمة النظر في القضايـا اللااخلاقية ؟ وهـل يجب الخلط بين القوانين الاخلاقية والقوانين الجنائية ؟

نحن في حالتنا هذه نحاول بسذاجة ان نلقي على عاتق القانون الام الاختيار التي تكون مضمون الحياة . فاذا كان مبعث سلوك كل منـا ليس ضميره الذاتي او مشاعره الاخلاقية وانمـا يتصرف بمـا يتناسب وهذه الفقرة القانونية او تلك المادة ، فان كل منا سيعيش ليس من اجـل الحياة بل في سبيل تطبيق علم القضاء .

هل نستنتج من ذلك انه لا ينبغي مكافحة البغاء ؟ طبعا ، يجب ، ولكن دون تدخل القضاء . ولذلك نقترح نحن عدم تحميـل مسؤولية جنائيـة على البغاء ، بل معاقبة من يجبر عليه او من يدير مبغى .

كما اعتقد انه من الخطا تحميـل مسؤولية جنائيـة على تعاطي المخدرات لان ذلـك سيسبب ضررا كبيرا ! فالناس الذين يتعاطـون المخدرات سيخافون المعالجة وسينشا جدار اصم بين هؤلاء والناس الذين يريـدون مساعدتهم . ان معالجة متعاطي المخدرات دون التعرف على هواياتهم هي طريقة اجدى واكثر فعاليـة من التخويف بالمسؤولية الجنائية .

– هل هناك نيـة لادخال تعديلات على مواد القوانين الجنائية الخاصـة بالدعاية المعادية للاتحاد السوفيتي ؟

– اذا تصفحتم المادة ٧٠ من القوانين الجنائية لجمهورية روسيا الاتحاديـة الخاصة بالدعايـة المعادية للاتحاد السوفيتي بهدف تقويض او اضعـاف السلطة السوفيتية ، فانها برايي يجب ان تبقى لان الدولة يجب ان تدافـع وتحمي نفسها ، لكن ، في عام ١٩٦٦ ادخلت المـادة ١٩٠ التي تنص على معاقبة كل من ينشر متعمدا الاكاذيب المقوضة للنظام السوفيتي والمقصود هنا النكت والاحاديث التي لا تتسم بطابع معاد للاتحاد السوفيتي ولا ترمي لزعزعة او اضعاف النظام السوفيتي . فهذه المادة تعتبر زائدة ويفضل الغاؤها من القانون الجنائي .

ان العلنية التي تثبت موقعهـا في بلدنا بصورة متسعة دوما تقضي على الدوافع الكامنة وراء نشر شتى انواع الدعايات والنقـد السري فنحن اليوم نعالج مشاكلنا بصراحة وعمق متزايدين فاذا انطلقنا شكليا من هذا الموقع فانه يجب ان نحاسب قضائيا ميخائيـل جفانيتسكي وغيره من النقاد الهجائيين لما وجه كثير من زملائكم ، في هذه الايام ، الاسئلة الى الحقوقيين ...

– واذا تغير شيء ما في تحديـد دائرة الجرائم ، فان مجال العقوبـة يجب ان يتغير على ما يبدو ؟

– بلا شـك ، فالى الان لا يزال شديد التاثير وحيـا احد التصورات الخاطئة والمنتشرة اكثر من غيرها وهو ان العقوبـة هي حرمان الشخص من حريته اما الغرامة وحتى الكبيرة منها والاعمال التربوية الاصلاحية والادانـة الشرطية مع الالتزام بالعمل والنفـي كل ذلك كان ينظر له وكانه تبرير لما اقترفه الشخص . هنا يتبادر السؤال : ما هو الهدف من حرمان الشخص من حريته ؟ ان توقيف الشخص في السجن او المعسكر هو اجراء قاس يجب اللجوء اليه في اقصى الحالات وذلك لحمايـة المواطنين من مجرم خطير . علمـا ان الابحاث الاجتماعية تثبت بشكل قاطع انه خلافا للراي السائد فان الخوف من العقوبة وخاصة العقوبة للمرة الثانيـة ليس ابدا وسيلة فعالة لتفادي الجرائم ولذا فالسجن ليس المخرج الوحيد او الحل الافضل .

– لكن ، في هذه الحالة تنشـا معضلة اخرى كان يفضل تفاديها حتى الاونة الاخيرة الا وهي السجن ومعسكر الاعتقال لا يقومان بوظيفتهما الاصلاحية فغالبا ما يحدث العكس ويكون التاثير في الاتجاه الاخر اذ يتحول المجرم بعد قضاء مدة سجنه الى مجرم متاصـل يمضي وقتـا قصيرا خارج السجن ثم يعود اليه .

– وللاسف فانه لو توفرت ظروف مثالية (وهذا يمكن تصوره فقط) في معسكرات الاعتقـال فان المدة التي يقضيها السجين في السجن او معسكر الاعتقال تخلق مشاكـل جدية جديدة : فالسجين يفقد فورا اصدقائه واسرته والبيئة التي اعتاد عليها واهلها ومهنته ويجد نفسه في وسط لايشبه اطلاقا الوسط السليم والصحي .

علاوة على ذلك ، يفقد المكوث الطويل في السجن الشخص القدرة على اتخـاذ القرارات بصورة مستقلة وكذلك يفقده السيطرة والتحكم بنفسه والعيش بحرية خارج السجن وتصبح الحياة الانسانية الطبيعية بالنسبة له غير مفهومة وعبئا عليه . بهذا الشكـل ربما يظهر في نفسيتـه طموح غير واعي للعودة الى نمط حياته المعتاد ...

ان ٣٠٪ من الذين قضـوا مدة حكمهم يخرقون القانون مرة اخرى ثم يدخلـون السجن مرة اخرى . الجدير بالذكر ان نصف الجرائم المرتكبة مرة اخرى يحدث في السنة الاولى لحصول المجرم على حريته ، ومن الاسبـاب الكامنة وراء ذلك صعوبة التاقلم مع الوضع الجديد .

تؤكد معطيات علماء الاجتماع ان اقل من ١٠٪ مـن المحكومين لاول مرة يعتبرون الوضع في معسكرات العمـل الاصلاحية وضعا طبيعيا اما هذه النسبة فترتفع الى اكثر من ٤٠٪ عند اصحاب السوابق .

– ما العمل ؟ فامر غير طبيعي اغلاق السجون في المستقبل المنظور .

– اما ادخال مباديء جديدة للعمل بها في معسكرات العمل الاصلاحية فهو امر واقعي وضروري . ان حل المعضلة كما اعتقد ، يكمن في التمييز الصارم بين السجناء ، اذ يجب عزل المجرمين الذين ارتكبوا الجرائـم للمرة الاولى عن اصحاب السوابق ، وعزل اصحاب الجرائم الخطيرة عن اصحاب الجرائـم الاقل خطورة . كما يجب التوسع في استخدام المعسكرات المستوطنات التي تعرف بـ«السجون المفتوحة» حيث يستطيع السجناء دعوة اسرهم وانتقاء اصدقاء لهم بالطبع ، يجب ان لا يرسل الى هذه المعسكرات السجناء الخطرين . في عام ١٩٨٢ طبقت هذه التجربـة في حجز السجناء في عدد من الجمهوريـات الاتحادية وكانت النتيجة انخفاض حاد في عدد اصحاب السوابق .

بهذا الصدد نحن نعلق امالا كبيرة على المرحلـة «التدريجية» من انعدام الحرية الى الحرية . فبعد قضاء سنوات عديدة في معسكر اعتقال ذي نظام صارم مثلا ، ينصح بنقل السجين الى معسكر ذي نظام اسهل ومن ثم الى معسكر – مستوطنة حيث يتاقلم فيهـا بنشاط على الحياة المستقلة . وهذه العمليـة تشبه تفريغ الغاز من ضاغط الهواء بالنسبة للغواص الذي يستحيل عليه الصعـود فورا من العمق الكبير الى السطح اذ يجب عليه الصعود تدريجيا حتى يتحمل الفرق الشاسع .

هذا ونطرح بشكل حاد مسالة تخفيض الحدود القصوى لمدة السجن ، اذ تؤكد الابحاث العلمية انه بعد مرور ٦–٧ سنوات يتوقف تاثير العمل الاصلاحي التربوي اذا كان قائما . ولذلك يقترح العلمـاء تخفيض الحد الاقصى العام وعقوبات بعض الجرائم .

يعرف الحقوقيون وعلماء الاجتمـاع جيدا ان مجرد الاعتقال وتقييد الحرية الشخصية لمخالفي القانون يؤثر بصورة متزايدة على سيكولوجيتهم . انه صدمة رهيبة وانفصال جذري في وعيهم . ومن هنا ، يفضل في الارجح ، كعقوبة على الجنح الصغيرة ، مثل العربدة، الاعتقال حتى ستة اشهر في بيت–سجن خاص يكون حتما في مكان سكن المحكـوم في هذه الحالة تستبعد تاثير السجناء سلبيا على السجين الجديـد . الجدير بالذكر ان المانيا الديموقراطية والمانيا الغربية وبريطانيا وبلدان اخرى اخذت تعمـل بهذا النظام . علاوة على ذلك يقضي السجين العقوبة على الشكل التالي غالبا : ايام العمل يذهب الى عملـه ويقضي الليل في بيته اما ايام الراحة والاعياد فيقضيها في البيت – السجن .

ان تطبيق هذا النظام عندنا يصطدم بمصاعب ذات طابع مادي تتلخص في توفير الابنية وملاك العاملين .

– لكن يمكـن تعويض هـذه النفقات ...

– ان الانسانيـة ذات مردود اقتصادي فعال ...

اجرى الحديث
ميخائيل بوليالتشيك
والا الوفا

من المصدر الاصلي

من يحمي النظام

رجل الميليشيا السوفيتي ؟ من هو هذا الذي يحمي النظام . وكيف يجب ان يكون ؟ كرس لهذا الموضوع المؤتمر الصحفي في الادارة المركزية للشؤون الداخلية لدى اللجنة التنفيذية لبلدية موسكو .

في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ستحتفل الميليشيا السوفيتية بالذكرى السبعين لتاسيسها . وقد ذكر يوري توماشوف النائب الاول للادارة المركزية للشؤون الداخلية اسماء اولئك الذين رافقوها في دزيرجينسكي ، واوريتسكي وفاسيليف يوجن ، ورووغوف ، ورفاق لينين . كان بحارة البلطيق من اوائل العاملين في المباحث الجنائية في الاعوام الاولى بعد الثورة . ولم تعرف قلوب اولئك الرعب وقد عوضوا عن الادراك والشجاعة والاخلاص المطلق قلة الخبرة في الاعمال الطارئة بسرعة للتذنية التي خدموها . بيد ان المجد السابق للميليشيا السوفيتية قد خبا لقد زادت حوادث تجاوز العاملين في هيئات حماية النظام بصلاحياتــه وكذلــك حوادث خرق الشرعيــة الاشتراكيــة . وقد تحدث يوري توماشوف عن حدث يثير الامتعاض ففي الرابع من ايار (مايو) تقدم رجال ميليشيا منطقة ليتيسكايا في موسكو من مجموعة من شباب الهيبي فــي حديقة غوغول . ولم يخرق الشباب النظام ، ومع ذلك ارقف ٥٨ منهم ونقلوا الى قسم البوليس . زد على ذلك الحقت باثنين منهم اضرار جسدية وتم الاقرار بان هذا خطا مهني عوقب المذنب . واشار يوري توماشوف ان ميليشيا موسكو لا تتقن دائما العمل كما يليق بهــا في ظروف اتساع الديمقراطية .

ولفرض مراقبــة مدى مراعــاة الشرعية الاشتراكية تشكلت لجنــة خاصة في الادارة المركزية . وتــم اقرار ان معظم الخروقات يقوم بها العاملون في المباحث الجنائية وقسم مكافحة اختلاس الملكية الاشتراكيــة ففي النصف الاول من السنة القرت المحاكم الشعبية بذنوب ٢٣ شخصــا من العاملين في هذه الاقسام لارتكابهم جرائم الرشوة . وسرقة اموال الدولة والسب بحوادث الطرق . والاغتصاب وارتكاب تسعة منهم جرائم في حالة السكر ، الامر الذي ضاعف ذنوبهم .

عندما تتحدث عن ذلك . يخامرك الشك احيانا : هل تساعــد هذه الاخبار على فقدان ثقــة الشعــب بالميليشيا ؟ بهذا الشكــل كانوا يناقشون الامر في وزارة الداخليــة ذاتها . ولم يسمحوا بنشر الوقائع السلبية عن رجال الميليشيا . وذلك ضمــن اسباب اخرى ، ادى الى الشعور بان كل شيء لديهــم مباح بما في ذلك الجرائم ، كنتيجة لذلك ان هؤلاء بالذات ، وليس الكتابة عنهم قد اساءوا بشرف المهنة . يتغير اليوم فــي ظروف العلنيــة الجــو الاخلاقي – النفسي في هيئات حماية النظام . ويأتي شباب جدد (لايقبل من زاد عمره عــن ٣٠ سنة) نشطاء اقوياء صحيا . بيد ان انتقاء الكادر يغدو اصعب فاصعب .

سابقا كان ٧٠٪ من القبول السنوي من اولئك الذين يسمون بالمدعوين للسكن الدائم في موسكــو . وكان الشيء الرئيسي بالنسبة لهم ليــس الخدمة الجيدة انما امكانية الحصول على شقة في موسكو . وقد منع منذ كانون الثاني (يناير) من العام الحالي قبول اشخاص مــن مدن اخــرى وتحتاج الميليشيا في موسكو الان الى ٤٪ لاستكمال عددها وبنية تعديــل الاوضاع اتخذ مكتب اللجنة المحليــة للحزب في موسكو قرارا في كانون الثاني من العام الحالي حول انتقــاء الشيوعيين والكومسموليين من مؤسسات العاصمة وارسالهم للخدمة في سلــك الشؤون الداخلية . بيد ان هذا القرار يطبق ببطء : فمــن بين ٢٢٥٠ شخصا لم يوالــق ســوى ٦٦٠

ان عدم رغبة هؤلاء لايعود طبعا الى تدني سمعة الميليشيــا وعدد الكوادر القديمة واشار يــوري توماشوف الى ان من بين الاسباب الرئيسية هــو عدم ضمان السكن للعاملين ايعيش في الدار الداخلية لدى وزارة الداخلية ١٢ الف شخص وتحتاج ١٤٤٤ عائلة الى تحسين ظروف سكنها . اضافة الى رواتبهم المنخفضة . اذ ان عمــل هؤلاء ليس سهلا انهم يعملون فــي ايام العمل والاعياد في الليل والنهار وعملهم ذو خطورة على الحياة اما اجرة رجل الميليشيا فهي ١٦٥ روبلا في السنة الاولى من الخدمــة . ويزداد راتبه خمسة روبلات كل سنتيــن وبعد ان يعمل ١٥ سنة يحصل عــلى راتب ٢١٥ روبلا فــي الشهر . يعاد النظر الان في الادارة المركزيــة للشؤون الداخلية بهيكل التنظيم وثمة اقتراحات يربط اجور رجل الميليشيا بنتائج عمله .

نتاليا باروياتنيكوفا

علماء الاجتماع يساعدون في بناء المدينة

شكلت مجموعة علمية جديدة من مختلف الفروع تكمن احدى مهامها في التنسيق الى اقصى حد بين اتخــاذ القرارات الجديدة الخاصة ببناء المدن وبين الاهتمام براحة وصحة الموسكوفييــن وقد وضعت المجموعة الجديدة «المقومات الاولية لمشروع التحليل الاجتماعي للمخطط العام لتطوير موسكو» . وفي لقاء اجرتــه معها مراسلتنا ناتاليا باروياتنيكوفا تحدثت عــن هذا المشروع والمشاكل التي تقلق العلماء اليوم رئيسة المجموعة تمارا دريدزة الدكتورة في العلوم النفسانية الباحثة العلمية الاقدم في معهــد الابحاث الاجتماعية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية .

قالت العالمة : – لقد اصبحــت العاصمة منذ زمان مدينة المدن . وهي تشمل نحو ٨٤ حيا سكنيا و١٨ منطقة ريفية . وقد بلغ تعداد سكانها مــع الضواحي اكثر من ١٠ ملايين شخص وهو مستمر بالازدياد . وعند حــل مشاكل تنظيم بيئة المدينة لابد مــن تفهم تلك الحالات المعيشية الواقعيــة التي يصادفها الانسان . ان بناة المدن وبالاسف لم يتعودوا على التفكيــر انطلاقا من وجهة النظر هذه .

واذا ما عزمنا على حل مسالة كيفية عيش الانسان في المدينة ، فعلى الاقل ينبغي ان نعرف ماهو جيد وماهــو سيء بالنسبة له . وعندئذ ستفهــم سبب سوء العيش فــي البيوت المبنية من الخرسانة والقطع الجاهزة بــل وضررها للصحة . او مثلا سبــب ملاءمة الاحيــاء السكنية المتكاملــة والفناءات الداخلية . لقــد ظهر ان الانسان يحتاج – حسب تعبير العالم والمهندس المعماري غوتنــوف – الى المرور بعدة فسحات : ينبغي عــلى الساكن في المدينة ان يشعر بالشقــة وبالدرج والفناء . فعــل الانسان الا يجد نفســه فجاة في جو المدينــة وكيف هي الحال في الاحياء السكنيــة الجديدة ؟ الفراغات هائلــة والبيوت موزعة بشكل غير منتظر – اما بزاوية غريبة بعضها تجاه البعض الاخر واما على شكل حفرة هائلة – فعدم تناسبها حجما وشكلا واضح للعيان . ولاتراعي بتاتا الكثير مــن المبادىء النفسانية والفيسيولوجية .

ان اية قرارات تتعلق بمساحــة المباني وتخطيطهــا هــي قرارات اجتماعية – ادارية . ولذلك ينبغي، الايسبق مثل هذه القرارات تحليــل تكنيكي – اقتصادي فحسب ، بل وقبل كل شيء تحليل اجتماعي . وينبغي ان ناخذ بعين الاعتبار ، اذا تحدثنــا باللغة العلميــة ، ان الساكن في المدينة وباعتباره المستهلك الوحيــد لبيئة المدينة ، محروم في الواقع من امكانية التاثير على عملية انتاجهــا فهو لايستطيع رفض قرار لـم يتخذه هو بشان بناء المدينة ، كما لايستطيع رفض مكان العيش المقترح عليــه (خلافا مثلا للمشتري الذي لايبتاع في المخزن السلعة غير الملائمة) .

وبصورة عامة ، فقد كلفنا تمنــا باهظا اعتبار المدينة منظومة ما ذات تطور ذاتي ، واعتبار الانسان واحدا من «موارد الايــدي العاملة» فقط ويصبح في المدينة كل شيء صعــب المنال للانسان : فيضطــر الى هدر جزء كبير من الوقت والجهود للتنقــل بحثا عن السلع والخدمات الضروريــة ولذلك يبدا الانسان بحل مشاكلــه المعيشية اما على حساب العمل وامــا على حساب الراحة . وهذا كله نتيجة لان الطموح الطبيعي للانسان (مثلــه مثل كل ماهو حي على الارض عموما) الى حفظ الســدات واقتصاد الجهود لايؤخذ بعين الاعتبار لدى صياغــة واتخاذ القرارات المتعلقة ببناء المدن .

ولكن لايجوز الاقتصار على ذكــر وضع الامور كماهــو في يومنا هذا فالعلماء يعترون ان احدى المراحــل الاولى من عملهم المشترك مع معهــد البحث العلمي للتخطيط العام لموسكو يجب ان تكون الدراسة الشاملــة للعاصمة التي لم يقم بها احد مــن قبل لحد الان ، واستكشاف المشاكل الاتية والمستقبلية للمدينة من وجهة نظر سكانها ، والمسؤولين الذيــن يمثلون كــل البنية الارتكازيــة والاجتماعيــة والانتاجية للمدينــة واولئك الذين يتخذون مباشرة القرارات المتعلقة بتطوير موسكو . وفي مجرى الدراسات سيؤخذ بعين الاعتبار حتما التباين الاقتصادي والديموغرافــي والثقافي والنفساني بين اهالي المدينة «المرتبطين» بحكم عــدد من الظروف بهذا الحي او ذاك ، والاختلاف فــي تقييماتهم . وسوف يوضع مدرج فريد من نوعه لمطالب اهالي المدينــة ومن خلال دراسته يمكن تحديد العوامل التي تخلــق مشاكل مصطنعة لحياة المدينة ، وتؤثر بصورة سلبية عــلى العمليات الاجتماعية فيها .

وبعدئذ ستحــدد الموارد الموجودة لحل هذه المشاكل ولوضع استراتيجية لحلها مع تقييم النتائج الاجتماعيــة المتوقعة في غضون ذلــك . وسوف يمكن هذا لدى تصميم البناء الجديــد واعادة بناء الاحياء السكنية القديمة من. الاسترشاد لابشخصية الساكن المعدومة في صفاتها ، وانمــا بانسان ملموس ومطالبه وامكانياته الملموسة تماما .

وسوف يستعين الباحثون بصحافــة موسكو ورسائل سكان موسكو الموجهة الى مختلف الجهات الرسمية . مــن المتوقع ان ينجز هذا العمل في اواخر العام القادم .

لا زلنا نطلق على ذلك كله لفظة «بيتسا» ، وتعني بها فنانين غير معروفين تقيم اعمالهم حسب الاذواق ، اضافة الى جمهور المتفرجين الذين يشترون هذه الاعمال .

ان «معرض الالوان» لم يعد يقلق الصار حماية حديقة بيتسا وغابتها ، اذ

انتقل الى بقعــة خضراء تبعد عشر دقائــق سيرا على الاقدام عن مترو «اسماعيلوفسكي بارك» ، حيث يجد الجميع المكان الفسيح لعرض منتوجاتهم وتبادلها وبيعها .

الانتخابات تجري في الرياضة ايضا

بعد بطولة اوروبا التي جرت فــي ايار (مايو) وجه كثير من الانتقادات الى الرباعين السوفيــت الذين خفضوا كثيرا من مستواهم بشكل ملحوظ فــي الاعوام الاخيــرة . وفي مثل هذه الحالات تتوجــه الانظار الى المدرب الذي هيئتــه الدولة وهو الانسان المسؤول مباشرة عن نتائج المنتخــب وتطوير اللون الرياضي المعين في البلاد ولذلك فــان القرار الاخيــر للبطل الاولمبي داليــد ريغيرت بترك هذا المنصب كان شيئا طبيعيا . وقد حل محله اليكسي ميدفيديف الذي عمل مع الفريق السوفيتي في السبعينات .

تغيير مسؤول باخر ؟ نعم ولا . اذا كان مثل هذا الموضوع يحل سابقا من قبل الهيئة الرياضية التابعة للدولــة ويخلق دائما وبشكل عفوي العديد مــن التقولات والتفسيرات المختلفة ، فان الكلمة الاخيرة غدت الان للراي العام لقد انتخب المدرب الحكومي (لاول مرة في تاريخ الرياضة الوطنية) باكثريــة الاصوات في الاجتماع الموسع لاتحاد الرباعين السوفيت الذي جرى في اثناء بطولة البلاد في ارخانجلسك في تموز (يوليو) الماضي . وقد شارك فــي التصويت ليس اعضاء هيئة الرئاســة فقط ، بــل والمدربون المرموقون والرياضيون . ومن بينهم كان بطــلا العالم السابــق يوريك ساركيسيان وفيكتور سولودوف .

ان الترتيبات التي سبقت الانتخابات تستحق الذكر ايضا . فقد قدموا ثلاثة مرشحين اثناء المناقشات : من الجمعية الرياضية (دينامــو) اليكسي ميدفيديف ومن اتحــاد الرباعين في روسيــا الاتحادية واوكرايينا البطل الاولمبــي ومحطم الارقام القياسية العالمية فاسيلي اليكسييف وياكوف كرينيتسكي الــذي يعمل في المنتخب السوفيتي اكثر من عشرين عاما . وتقدم كل منهم باساليبه الخاصة لحل المعضلــة المنتصبة امام الرباعين السوفيت . وقــد اشار ميدفيديف بخاصة الى ضرورة توحيــد جهود جميع الاختصاصيين لتحسيــن اعمال التدريــب بشكل واسع وعمل الفريق العلمــي المجمع والوصول الى تقدم ملحوظ .

واعتبر الاختصاصيون حججه اكثــر وزنا ، ووجد ذلك انعكاسه فــي اثناء التصويت وحصــل ميدفيديف على ٣٩ صوتا واليكسي عــلى ١٢ صوتــا وكرينيتسكي على ثمانية اصوات .

يبلغ ميدفيديف ٥٩ عاما وهــو معروف كمدرب وعالم ورباع وشخصية رياضية . وكان رئيسا لمدربي المنتخب السوفيتي في تلك الفترة عندما تالق فيها الرباعون السوفيت . ويشرف الان على قسم الرباعين لدى معهد التربيــة البدنية المركزي في موسكو . وقد الف العديد من الكتب العلمية . وكان نائبا اول لرئيس الاتحاد الاوروبي وعضــو اللجنة التنفيذيــة الدولية . واذ كان رباعا في الوزن الثقيل حاز مرتين عــلى بطولة العالم واوروبا . وله رقم قياسي عالمي وسجل ٤٠ رقما على نطاق الاتحاد السوفيتي .

وقد اشار ميدفيديف بعد انتخابــه الاخير في حديثه مع الصحفيين الى ان الارقام القياسية العالمية الاربعة التي سجلت في ارخانجلسك فــي الوزن الثقيل تمنحنا التفاؤل ، لكن لو اخذنا بعين الاعتبار التقــدم في المحصلات فيجب ان نقوم بخطوات مدروسة فــي مجرى التمارين . ففي ايلول (سبتمبر) سينطلق رياضيونا في بطولة العالم في اوستراقا (تشيكوسلوفاكيا) كمــا ان الالعاب الاولمبية ليست بعيدة .

يوري خروموف

من حياة الابطال الاولمبيين بعد العقد الرابع من العمر



مما لاشك فيه ان الاكبر سنا يتذكرون معبود الستينات هذا

بروميل: السفينة الذهبية والاوبريت

اذا سالت موسكوفيا اليوم ، وخاصة اذا كان شابا «من هو بروميل ؟» فستضعه في مازق . لاسيما وقد اصطدم صحفيــو التلفزيون اثناء تصويرهم لفيلم جديد عن الرياضة في الصيف الجاري بذلك السؤال . يتذكر البالغون طبعا ذلك الرياضي للامع في الستينات ، بطل الالعاب الاولمبيــة في طوكيو سنة ١٩٦٤ ومسجل العديد من الارقام القياسيــة واحسن رياضي في العالم لثلاث مرات ، وقلد لقاء انجازاته البارزة جائزة «السفينة الذهبية» في ايطاليا .



فاليري برومل

حياته الرياضية قصيرة . ان برومل اليوم رجل اصلع لا يشبه برومــل الاسطوري : الشاب الواثق من نفسه» .

كان يجلس امامي وراء طاولة طويلة الى جانب مشاركيه في التاليف ، حيث كان المجلس الفني لمسرح الاوبريــت منعقدا في موسكو . يجلس ويتامل : اذا لم يترك انطباعــا حوار اوبريت «السفينة الذهبيــة» الذي منح جائزة وزارة الثقافة في روسيا الاتحاديــة فلتترك ذلك الانطباع موسيقى الملحن المعروف رووف حجايف ، وسيقبــل المسرح هذا العمل المقترح .

موضوع الحوار يتجاوب مع حيــاة الرياضي نفسه : حدث فاجع واصابــة اليمة تقطع مرة واحدة مسيرة الرياضي اللامعة . لو لم يكن الدكتور اليزاروف الحائز حاليــا على جائزة لينين والذي اطلق اسمه في الخارج على كثير من الجمعيات المهنيــة لمعالجة الاصابات والذي لم يكن معروفــا انذاك ، هذا المكتشف القابع في مدينة كورغان النائية فلم يكن بامكان برومل المعقد ان يقفز مرة اخرى .

بيد ان البطل الاولمبي في اوبريت «السفينة الذهبية» بورمين استطاع ان يعود الى حلبات الرياضة ، على الضد من برومل .

انتهت جلسة المجلس الفني . وذهبنا مع برومل الى المترو . وكان متالما لان المسرح اعتبر حوار الاوبريت يحتــاج الى معالجــة جديدة . لقد وحدني مع برومــل النضال المشترك للاعتراف باساطين علم التجبير الوطني الحقيقيين رئيس المزيفين . كان فاليري برومل دعاية حية موجهة نحو اليزاروف . اما انا فقد دافعت عن مصالح موهوب آخر الجراح المكتشف الاستاذ المساعد سيبير من تالين .

وبسبب من صداقتي القديمــة مع برومل مزحت معه قائلة : كن مغنيا لسيرة حياتك الخاصة حتى انتهاء النهار لقد الفت كتابــا ومسرحية . اما الان فالاوبريت ، ولم يبق لك سوى الباليه .

رد برومل بصوت عال ؟ باية اموال ساعيش اذن ؟ وقد لفت النظار المارة بارتفاع صوته . ومشوا دورتنا اعتراف بمحدثي الشهير .

– انني لا احصل على اجرة ثابتــة تتلفن جمعية «المعرفة» وتدعوني لكي اتحدث عن نفسي وعن الرياضة ...

– كيف يعيش رفاقك اذن ؟

– بطرق شتى . بعضهم من حالفه الحظ وبعضهم حظه اقل . انني اعرف بطلا سابقا يعمل دفانا في مقبرة ، واخر حائز على جوائز اولمبية يعمل كناســا في مخزن بيع الخضروات .

– كآبة حقيقية .

– وكيف ؟ عندما كان اترابنــا يدرسون بشكــل اعتيادي ويعيشون ويعملون كنا نحن في مشاغــل اخرى لقد حسبت ان في اعوام البطولة فقط تنزت من فوق الحد قرابة عشرين الف مرة ، ورفعت الثقل في اثناء التمارين اكثر من خمسين الف كيلوغرام . اليس ذلك عملا ؟ يبدو من جهة اننا قــد ركضنا وقفزنا في اولمبيادنا بارتياح وقد شاهدنا العالم في الوقت ذاتــه كنا في العديد من البلدان ، ويقال اننا اقتنينــا الكثير من الخردوات هناك وماذا يريدون ، هل يريدون ان ندفع لهم التقاعد لقاء ذلك كله ؟

اننا لم نبخل بانفسنا ولا بصحتنــا قالوا لنا : «لاجل الشعب» وسمعــة الوطن» . فبذلنا كل ما في وسعنــا رياضــة . رياضــة . رياضــة وهذا كــل شيء ، حتى ان كثيرا من زملائي عرفــوا كمحترفين . لم نكن هواة . لكن لم يسمح لنا بالقول علنا ان رياضتنا محترفة . وبالرغم من ان الرياضيين في المنتخبات كانوا يتسلمون اجرة ، وان قيمة الجوائز الثمينة التي تسابقنا من اجلها وربحناها كانت تزيد على قيمة المنح المخصصة لرياضة الهواة عتموا وعتموا وفي النتيجة انقلب ذلك على الناس الاحياء كماســاة : تترك الرياضــة وتصبح خارج الصف المعتاد هكذا كانت حياتنا !

– وربما يتذكروكم ؟

– افترض ذلــك . حان الوقت اخيرا للاعتراف في الرياضة والتفكير بالتقاعــد للرياضيين . ويقــال بان موضوع التقاعد قد حل من حيث المبدأ ولكن يشمل الابطال الاولمبيين وابطال العالم واوروبا فقط . عمري الان ٤٥ سنة ، واستطيع الاعتماد على مساعدة الدولة .

– هل دفع لك راتب تقاعدي ، وهل كنت تتالم وراء طاولة الكتابة ، وهل عانيت مثلما تعاني الان ، حول تمثيل المسرحية والاوبريت او ان هذه الحياة غريبة عليك ؟

– لا اعرف ... وبمــا تركت هذا العمل ، المهم ، البهرجة حوله ، مع انك اذ انجذبت اليه من الصعوبة ان تتركه ولكنني اود ان التقي الناس كالسابق واحدثهم عن الرياضة ، وهذا يعجبني والتقلنا وتمنينا التوفيق لبعضنــا البعض .

صوفيا كيتشينك

في جبال تيان شان نساء فقط

تسلق على جبال تيان–شان في اب (اغسطس) ٣٠ امراة وكانت اكبرهــن سنا بعمر ٦٩ عاما . كن يمثلن ثلاثة اجيال : الجدات والامهــات والحفيدات وقد سالت سينتيا لازاروف المبادرة في اول رحلة سوفيتية اميركية من هذا النوع ان تتحدث عنها فقالت :

ثمة لدى النساء دائما ما تتحدثن عنه بيد ان التحدث عن ذلك يمكن ان يتم بعيدا عن الاهتمامات المنزلية . لقد توجهنا الى الجبال–وابتسمت سينتيا– ومن بيننا موظفات علميــات وطالبات ومتقاعدات ورياضيات . لقد قهرنــا الجبال في غضون اسبوعين ولم نضع امامنا تسجيل ارقام قياسية . هدفنا فهم وادراك بعضنا البعض . والفضــل في، ذلك عندمــا نذلل الصعوبات الجبلية معا ونرتاح . لقد ناقشنا كل شيء : اسرار الطهي ، تربية الاطفال تحرر المراة . وكان طريفا ان نعرف احداث العــام الماضي في الما–اتا من مصدرها الاصلي وشهود العيان .

وطبعا لم يمض ذلــك كله بدون مرافق نفسية في بداية الامر ، ان معظم الاميركيــات الفراديات بطبيعتهن لم يعتدن على تقاليــد الجماعة . ولم تنشا مثل هذه المشكلــة لدى النساء السوفيتيات . وكان شيئا لم نالفــه النقاش الحامي اللاتي كن يخضنه فيما بينهن . لست للمرة الاولى في الاتحاد السوفيتي . واعتقدت ان الناس السوفيت يتمسكون بوجهة نظر واحدة في اللقاءات الرسمية . وربما ان مناقشاتهن تلك تدل على تاثير العلنية ...

وقالت لوتي شاكليفورد رئيسة بلدية ليتل روك :

– هذه اول زيارة لي لبلدكم والتي لسعيدة جدا ان التقي بمواطنين سوفيت ليس وراء طاولة المباحثات في اثناء اللقاءات الرسمية ، انما قرب الشعلة في الجبال وعندمــا ساعود سادلي بانطباعاتــي في التلفزيون عن هذه الرحلة .

وقالت بريكسيلا ليتي (٦٩ سنــة) المشاركة في التسلق :

– لقد ذكرتني هذه الرحلة بانفســنا لسنا سائحات عاديات يتجولن بالبلاد وسكانها عبر نوافذ السيارات . وان لهذه السيدة ستة اولاد و١٢ حفيدا وقد اجابت عن سؤالي قائلة :

– ان هذه الرحلة ليست صعبة على فمنذ تقاعدي بدأت امارس التسلــق على الجبــال . واخر مرة كنت في ايفيرست . ولكنني جئت الى تيان–شان لانني لم ارغب بترك حفيدتي كيل الحامل منذ خمسة اشهر :

انتظر السائحات قمم جديدة . وتعد سينتيا لازاروف رحلــة اخرى الى كليمانجارو والتي سيشارك فيها الشباب السوفيت والاميركان والتنزانيــون واقترح سينتيــا ايضــا على النساء السوفيتيات والاميركيــات ان يلتقين في الولايات المتحدة والتوجه للسباحة في نهر كولورادو .

يلينا خالفا

لماذا تبتعد عن مسامعنا فجأة اصوات معاصرينا ويظل كل ما لاحظناه مسجلا في المفكرات ، ولنغوص اعواما في التاريخ تنقب في الاوراق القديمة ؟ اردت القول اننا لنغوص فيه فكريا ثم امتنعت عن ذلك ، لان الفنان يجب ان يغوص في الماضي بحيث يصبح شيئا ملموسا واقعا كحياته الحالية ، بل وواقعا اوضح لان الحياة المحيطة به حافلة بالتفاصيل «والاصوات الغريبة» . اما الماضي فينشا كبلورة يجروها خيالنا وفكرنا من كل زائد يعكر نقاوتها .

صفحات من حياة وابداع الكساندر بوليجايف

لم ادرك حالا لماذا دخل الى حياتي بحزم ايفان تورتشانينوف - جون تورتشين الجنرال في جيش لينكولن اثناء الحرب الاهلية في الولايات المتحدة واصبح بطلا لروايتي «ابن يسكن الحداد» . ولماذا اختطف اعواما من حياتي الرسام الكساندر اغين المتواضع لدوجة يبدو اخرس . وهو الذي رسم صورا ايضاحية لرواية «الارواح الميتة» لغوغول ويكاد يخرج الى خشبة المسرح الان الشاعر الكساندر بوليجايف الذي نسميه منذ دراستنا في المدرسة الشاعر صاحب قصيدة «ساشكا» فقط . نعم تلك القصيدة الوحيدة . كانت قصيدة عاصفة ومازحة كما كانت في نفس الوقت اول خطوة في طريق الابداع نظمها الشاعر للاصدقاء فقط وليس للجمهور .

الماضي ليس مجرد درس لنا . فاذا بعث الفنان الماضي بجهوده بصورة صادقة فانه يتخذ قوة الواقع . ويغدو تاثيره هائلا وهذا ما اقتنعنا به مرارا من امثلة الادب الرفيع فالعالم الجديد بالنسبة للقارئ لا يغذي فضوله بل يربيه رويدا رويدا دون وعظ او توجيه .

بعد ان ودعت الجنرال تورتشين ادركت لماذا كان هو بالذات طيلة الستينات شخصية هامة بالنسبة لي لدرجة ان تستحوذ على خيالي ، كان يحلم ، مثله مثلنا في زمن اخر ببناء «جمهورية العدالة» دفعة واحدة ثم عاش خيبة الامل القاسية دون ان يخون مثله العليا . وبارك القرن التاسع عشر عند وداعه كقرن مستطلعي الحرية والايمان العظيم اما لنتاج الرسام اغين فكنت اتنفس هواءه كما يتنفس الموشك على الموت غازالاوزون المنقذ ، اذ في تلك المرحلة بالذات في السبعينات ، تكاثر في حرم الفنون عدد اولئك الذين كانت تحدوهم المصلحة المادية والاغراض الجشعة الرخيصة . ولم تكن ثمة مهمة اكثر الحاحا من مهمة تمجيد اصرار الفنان الشريف ونزاهته .

اما الان فنعود الى بوليجايف . انه شخصية كان يجب ان تتراكم الدراسات والكتب عنها خلال قرن ونصف القرن منذ وفاته (ستوافق كانون الثاني - يناير عام ١٩٨٨ الذكرى الخمسون بعد المئة لوفاته في مستشفى ليفورتوفو العسكري) : غير ان مثل هذه الكتب غير موجودة مع ان التاريخ عمل لاجلنا واعدادنا قصة متكاملة نادرة من حيث مضمونها الملحج المتوتر .

ولد بوليجايف عام ١٨٠٤ . كانت والدته من الرقيق . وكان ابوه ليونتي ستروبسكي ، اقطاعيا سكيرا وهو ابن الاقطاعي نيكولاي ستروبسكي الشاعر غير الموهوب الذي كانت له علاقة غرامية قصيرة مع الامبراطورة يكاتيرينا الثانية . وقد اخفى خطيئة ليونتي ستروبسكي ابن احد سكان مدينة سارانسك : ايفان بوليجايف الذي تبنى الصبي وهو في السنة الاولى من عمره وبذلك اطلق عليه اسم الكساندر بوليجايف ؛ وبفضل عناية جدته الكساندر ارملة نيكولاي ستروبسكي التي صورها الرسام المشهور روكوتوف . حصل بوليجايف على التعليم في مدرسة موسكو ثم في جامعتها . غير ان القيصر نيكولاي الاول قرأ في الايام الاولى لتخرجه من الجامعة قصيدته «ساشكا» التي اغضبته فارسله الى الجيش ليخدم كجندي صف . وامضى الشاعر اعواما في موسكو والقفقاس «محتجا والضنا الخضوع» لذلك اعتقل وقضى عاما واحدا في حبس بقبو ثكنات سباشك وباءت محاولاته العديدة لنيل رتبة ضابط بالفشل . وكان في حاجة الى تلك الرتبة لانها كانت تمنحه حق الاستقالة . كان القيصر يصر على موقفه القاسي من بوليجايف حتى اليوم الذي بلغه فيه خبر ان الشاعر في المستشفى على وشك الموت بمرض السل .

يمكن ان اسرد عبارة مما كتبه برودون لانها تعبر بافضل وجه عن هدفي ككاتب . «لو سئلت ما هي العبودية لاجبت انها عملية الاعدام ولم اكن لي حاجة الى البرهنة على ذلك ، ولم ادهش بذلك احدا لان تحريم الانسان من الفكر والارادة يعني تحويله الى عبد ويعني التطاول على حياته ، اي قتله» .

بوليجايف شاعر نظم قصيدة «ساشكا» . نعم ، لقد لعبت هذه القصيدة في حياة الشاعر دور «محامي الشيطان» . فاكتشف نيكولاي الاول بعد قراءتها عام ١٨٢٦ قبيل تتويجه اكتشف فيها بسهولة «اثار اخر بقايا الحركة الديسمبرية» على حد قوله ففصل خريج جامعة موسكو الموهوب عن حياته الطبيعية اذ حول الى جندي الى عبد ليقتله في العبودية . ووقع كذلك حدث اخر ماسوي اذ اغدت قصيدة «ساشكا» الشاعر كله وغدت بطاقة هويته . غير ان قصيدة الشاعر الفتى تحتوي على ابيات رائعة مفعمة بروح حب الحرية والجراة والاحتجاج كما تتضمن كثيرا من عناصر التظاهر والافتراء على النفس ، ومن الكليشيهات المدرسية المرة اعتبار بوليجايف شاعرا معروفا بقصيدته «ساشكا» فقط ولا يختلف تقييمه هذا



بوليجايف في عام ١٨٣٤ ، لوحة بالالوان المائية للرسامة بيبيكوفا ، نقلا عن لوحة مفقودة للفنان بروكهاوز

من تقييم فرانسوا فيون منذ صباه وحتى وفاته . من وجهة نظر المنافقين والمدافعين عن الطهارة ، لقد بالغ بوليجايف الشاعر المبتدئ في ابيات قصيدة «ساشكا» الذي نظمها قبل انهاء الدراسة في الجامعة (١٨٢٥) بعام واحد . في اظهار عيوب الطلبة وسكرهم وعربدتهم . ونال جانب الصدق لسبب اليهم ما لم يتميزوا به من النواقص والعيوب ، جاهلا ان كل سطر من القصيدة سيوجه ضده وسيفرا كدليل لايدحض على سلوكه .

وهذا ما كان . ودفع بيلينسكي الذي خصص اكثر من صفحة لاشعار بوليجايف لكتابة هذه العبارة المرة غير العادلة : «كانت حياته مثلا مؤسفا للخلق القوي الذي تغلبت عليه اهواء وحشية . تكبح» لم يكن بوليجايف ضحية القدر ، ولم يكن له الحق في اتهام احد غير نفسه بهلاكه كم من التهور في كلام الناقد العظيم هذا . غير ان «عدم عدالة» بيلينسكي امر مفهوم ففي عام ١٨٤٢ لم يكن قد عرف بعد الكثير من اشعار الاديب الراحل ووقائع حياته ومأساويتها وجمالها . وما هو يهرع مثلق ايامنا هذه لمساعدة بوليجايف وبيلينسكي ليحاول اقناعنا بان تكرار اتهام الشاعر بانه يعاني من شتى النوازع بذليه نفسه ، انما هو «اخطاء ارتكبت بتعهد خصيصا لتحويل نظر الرقابة . هذه ليست اخطاء للاسف بل ضلال لزيه ونظرة الى حياة الشاعر ونتاجه من خلال ضباب وليمة السكر التي صورها في «ساشكا» . الم تكن في قرننا مرحلة طويلة كان ينظر النقاد فيها الى نتاج يسينين الصريح الوجداني نظرة مهينة من خلال نافذة قبو نفس الحانة ؟

من الخير ان يكون الكتاب الرئيسي الذي يمثل الفنان «كدون كيشوت» او «تيل اولينشبيغل» او «ذو العقل يشقى» . ولكن بوليجايف كان من نصيبه ان يمثله «ساشكا» ولم يدهشني استغراب زميل الذي قال بعد ان علم انني على وشك انجاز رواية عن بوليجايف لسلسلة «الثوار المتحمسون» ، متسائلا : «هل كان بوليجايف ثوريا في الحقيقة واذا استغرب الاديب الذي يكتب في المواضيع التاريخية ، حين استمع الى اسم بوليجايف مقرونا بكلمة» الثوري لمن الخطيئة التباطوء في كشف الحقيقة ، بل يجب تسليط الضوء على حياة الشاعر كلها وشعره كله لكي يرى الجمهور المضمون الرئيسي لنتاجه العاصف .

كانت اشعار بوليجايف الوجدانية مخلصة لتقاليد الشعر الديسمبري وفي مقدمته شعر كونداتي ريلييف وهي مفعمة بروح الفكر الحر ، وكراهيته للعبودية ولمع ارادة الانسان بكل اشكاله ومظاهره الرسمية العلمانية والدينية لان المساواة امام القانون



الكساندر بورشاغوفسكي

يجب ان تكون هبة للانسان بالولادة .

نقل بوليجايف اشعار شعراء عظام الى اللغة الروسية . واستمد من نتاج اوسيان ولامارتين ومن بايرون وهوغو اكثر من غيرهما مواضيع وشخصيات يثورون على الطغاة كان قريبا من هرتسن في ايام شبابه ومن بالمين والاخوة كريتسكي بالدرجة الاولى . ولم يكن من قبيل الصدف ان الشاعر ونتاجه لم يكن محط انظار عقيد الجندرمة بيبيكوف وحده بل كذلك العميل السري المعروف شيرفود - فيرنس الذي وشى بالديسمبريين .

نظم بوليجايف اشعارا وجدانية رائعة . وقصائده المكرسة للقفقاس تحوي عناصر والوان تبدو كانها تتنبأ بظهور قصائد ليرمونتوف في نفس المواضيع . وله قصيدتان تراجيديتان هما «مقبرة غيرمينتشوغ» و«كوريولان» وغيرهما وكثير من الاشعار الساخرة . اما لغته البسيطة التي تظهر فيها عبارات الشارع والحانة ومعسكر الجنود فتبشر بالبساطة الخاصة التي تميز بها شعر نيكراسوف .

ان عمل وبحوثي تهدف لغرض واحد فقط هو اعادة العدالة التاريخية والاجتماعية . والعدالة الاجتماعية فيما يخص بوليجايف تتلخص في دراسة حياته بالتئام وبلا تحيز ودون اخفاء شيء . وعلى خلفية واقع حياة روسيا انذاك المفعمة بتطرف وقساوة النظام حيث كان قسما من الفلاحين ملكا للاقطاعيين او للحكومة القيصرية .

وكان المرء يتاثر بتلك الفاجعة اكثر كلما استمع بمزيد من الوضوح الى اصوات كثير من ابناء روسيا العظام الداعين للعدالة . والشخصيات البارزة او المرموقة الذين نختارهم ابطالا لكتبنا .

وعلى الرغم من مضي قرن ونصف القرن على ذلك اليوم الذي القي فيه على جثمان الشاعر الراحل لباس الضابط الذي طلبه جنرالات الجيش القفقاسي لبوليجايف من القيصر مدة طويلة بلا جدوى ، لم يذهب شيء الى طيات التاريخ ولم يتحول الى تاريخ اكاديمي رصين . فكل سطر نمس الماضي باخلاص ونزاهة نسمع نبض الحياة الحارة المتدفقة فيه . فالموضوع مازال كما كان ، هل سينهض الانسان من ظلام العبودية ؟

الكساندر بورشاغوفسكي

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

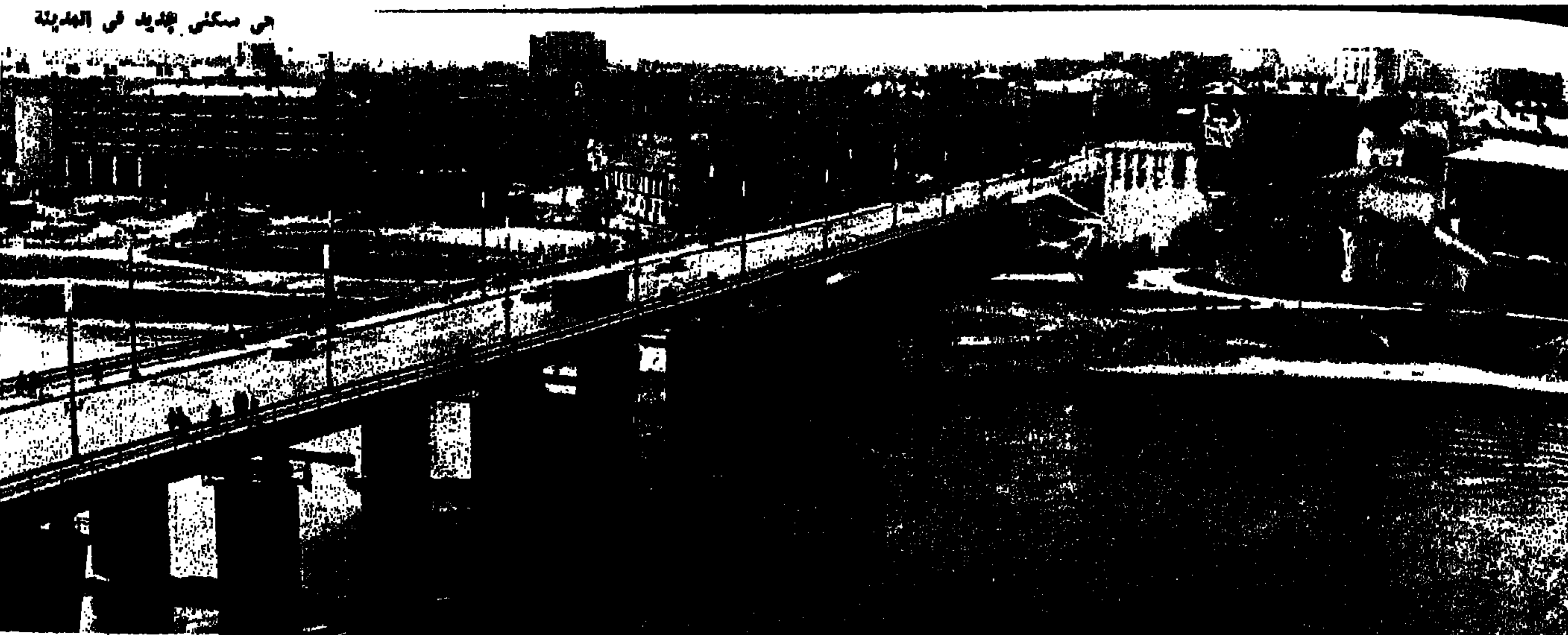
رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

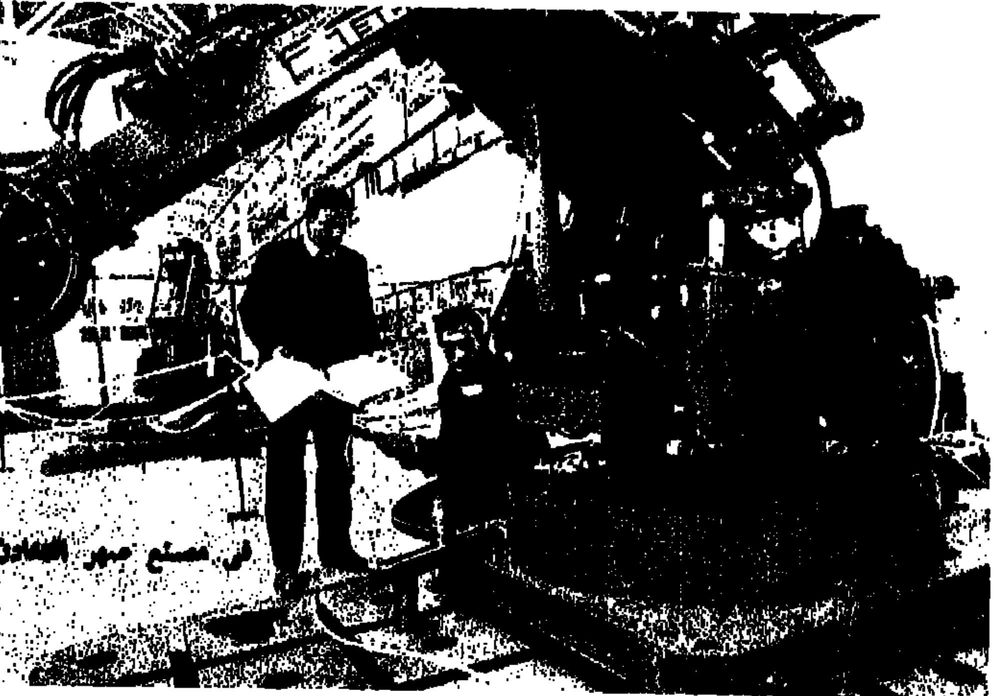
العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٧٣ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا :
Moscow-MoscowNews-
اينديكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٦ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ف *

طبعت ١٩٨٧/٨/٢٥
عند نقل اي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

في مسكن جديد في المدينة







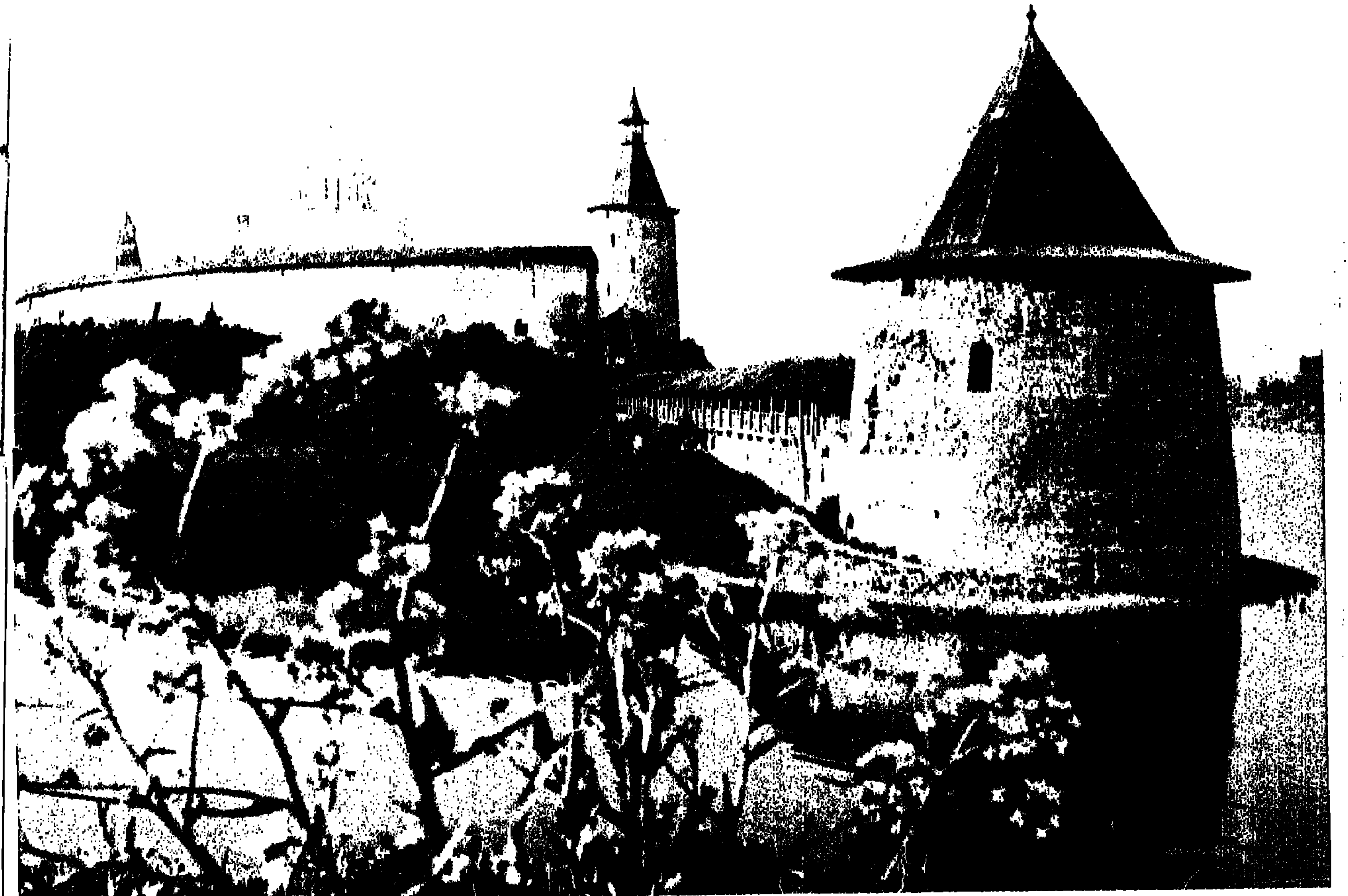
حملت الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٥) ضد الفاشية مآسي لا تحصى لهذه المدينة . ففي التاسع من تموز (يوليو) سنة ١٩٤١ احتلت القوات الالمانية الفاشية بسكوف ، واقام الفاشست في المدينة نظاما ارهابيا وقضى في اعوام الاحتلال على الكثير من الآثار المعمارية والفنية ، ودمر زهاء نصف بنايات المدينة وكل المؤسسات الصناعية .

بعد تحرير المدينة مباشرة في الثالث والعشرين من تموز (يوليو) سنة ١٩٤٤ بدات اعمال البناء والانبعاث وبقرار من الحكومة السوفيتية اعتبرت بسكوف واحدة من المدن الروسية العريقة الخمس عشرة التي يجب ان تبعث قبل غيرها وقد بذلت اقصى الجهود في اثناء اعادة البناء لبعث الجزء المركزي القديم بتفرده السابق . وربط البناء الجديد بخواص العمارة الاصلية . وبفضل ما قام به العلماء والمعماريون والبناة غدت الآثار المعمارية التي لا تقدم بثمن جزءا عضويا من نسق المدينة العام .

في فناء كرملين بسكوف

انباء موسكو

صحيفة اسبوعية تطلعكم على الحياة في الاتحاد السوفيتي وتحدثكم عن اهم الاحداث في العالم

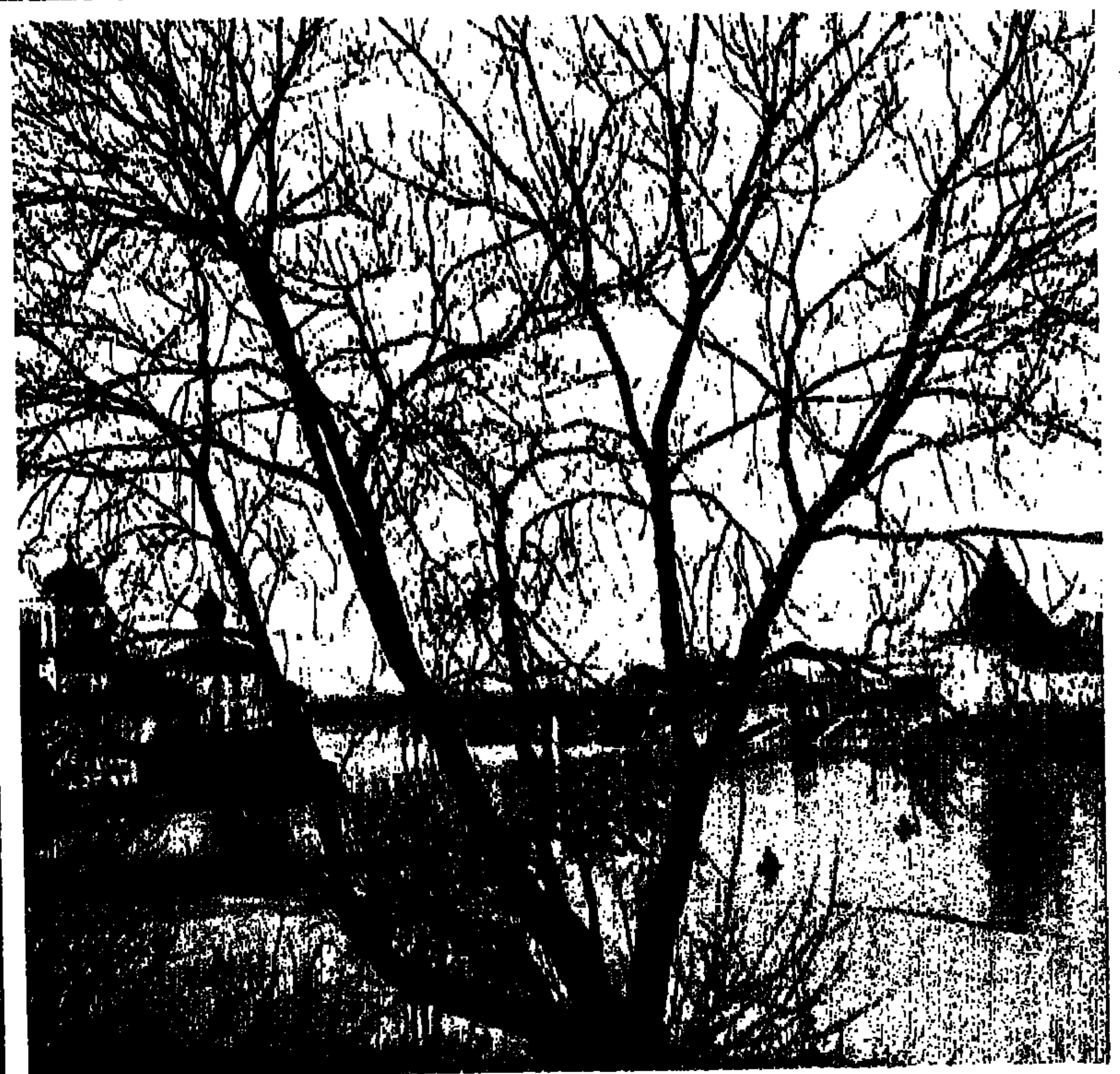


منظر كرملين بسكوف

منظر قبة العجاب (القرنان ١٣-١٤) وديـر ميروجسكي (القرن ١٢)

جمال وبساطة كنائس بسكوف





مدينة عريقة بنضالها

انباء موسكو

Index 72895